# مجلة كلية التربية العلمية

## كلية التربية دنقلا – جامعة دنقلا العدد(٢)

تصـدر عـن كلية التربية العلمية – جامعة دنقلا

مجلة نصف سنوية علمية محكمة

ديسمبر ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة كلية التربية – جامعة دنقلا
مجلة نصف سنوية علمية محكمة

**رئيس مجلس الإدارة:**

أ.د.عمر بشارة أحمد

**رئيس هيئة التحرير:**

د.مها محمد محمد شلبي

**نائب رئيس هيئة التحرير**

د.مكاوى على أحمد خاطر

**هيئة التحرير:**

د.نصر الدين فرح

د.مناهل مختارمحمد

د.عبدالكريم محمد عثمان

د.عبدالله محمد محمد صالح

**مدقق لغوي:**

أ.د.الزهور حسن الماهل محمد اللغة عربية

د.صالحة سيد أحمد اللغة إنجليزية

**مستشارو التحرير:**

أ.د.الزهور حسن الماهل

أ.د.محمد عثمان أبو جارة

أ.د.صالح عبدالله هارون

أ.د.على حمود على

د.إبراهيم الفكي

**سكرتارية التحرير**

إخلاص عبد الحميد عبد الواحد

ردمد ISSN: 1858-9898

**مقدمة:**

مجلة كلية التربية مجلة تصدر عن كلية التربية – دنقلا جامعة دنقلا وهي مجلة علمية دورية نصف سنوية محكمة.

تقبل المجلة البحوث والأوراق العلمية التي تسهم في توسيع دائرة العلم والمعرفة من خلال نشر البحوث والأوراق العلمية التي تتوافر فيها الأصالة والمنهجية والموضوعية والأمانة العلمية.

ترحب المجلة بالباحثين من داخل السودان وخارجه وداخل الجامعة وخارجها لنشر إنتاجهم العلمي شريطة أن تتبع الطرق العلمية المثلى لعرض البحث من حيث الخلاصة ومناهج البحث ووسائل البحث وعرضه وتحليله والنتائج التي توصل إليها والتوصيات وقائمة المراجع والمصادر وفق النهج المتبع.

**شروط النشر:**

- تقبل الأوراق المكتوبة باللغات العربية والإنجليزية من الباحثين من داخل وخارج السودان.
- تخضع الأوراق المقدمة للمجلة للتحكيم ويتم إعتماد القبول النهائي بعد كل التعديلات المطلوبة.
- يتحمل المؤلف أو المؤلفون وحدهم مسؤولية محتوى بحوثهم وتكون الآراء التي ترد فيها معبرة عن آرائهم ولا تتحمل المجلة أي مسؤولية جراء تلك الآراء.
- يشترط ألا تكون الأوراق المقدمة للنشر قد نشرت من قبل أو قدمت للنشر لأي جهة أخرى (كتابة إقرار بذلك).
- ألا تكون الورقة جزءاً من رسالة منشورة لدرجة الدكتوراة أو الماجستير أو جزءاً من كتاب منشور.
- يجب ألا تنشر الأوراق المقدمة للنشر في مكان آخر دون الحصول على الموافقة الخطية من رئيس هيئة التحرير.
- تقدم الأوراق من ثلاث نسخ بما في ذلك الصور والأشكال والمخططات على أن تكون أصلية ومطبوعة على جانب واحد من الورقة وبمسافات مزدوجة بين الأسطر ويجب ترك مسافات كافية عن يمين الصفحة ويسارها.
- تُقدم الورقة مطبوعة على ورق A4إلكترونياً في ملف بصيغة وورد(word) في البريد الالكتروني للمجلة بخط simplified Arabicبخط ١٤على الا تزيد كلمات الورقة عن ٧٠٠٠ كلمة تأتي في(٢٠) صفحة بفراغات مزدوجة وهوامش ٢,٥سم وتُرقم الصفحات في الاسفل على الجانب الأيسر بشكل متسلسل.
- يُرفق مستخلص للبحث لا يزيد عن (١٠٠) كلمة بإحدى اللغات المستخدمة في المجلة بخلاف لغة الورقة على ان يحتوي المستخلص على الشروط المنهجية.
- يتم التوثيق بالنظام الامريكي (هارفارد)(في المتن).
- تقدم هذه الاوراق محكمة من ناحية اللغة والصياغة.
- في حالة وجود جداول وأشكال توضيحية يجب أن يكون الجدول واضحاً ومستقلاً بذاته يفهمه القارئ دون الرجوع إلى المتن ويطبع كل جدول على صفحة منفصلة مع مراعاة وضع رقمه وعنوانه في أعلى الصفحة.
- تُعرض المقالات والبحوث على محكمين مختصين في المجالات المختلفة لإجازتها ، وتقوم المجلة بإخطار اصحاب الاوراق والمقالات بقرار المحكمين.

- يحق لهيئة التحرير إجراء أي تعديلات شكلية جزئية قبل النشر دون أن تخل بمضمون المادة المنشورة في حالة الموافقة بنشرها.
- تقبل الورقة بشكل نهائي بعد أن يجرى الباحث التعديلات التي يطلبها المحكمون.
- تحتفظ المجلة بكافة حقوق النشر.
- أصول الأوراق التي ترد إلى المجلة لا تسترجع سواء نشرت أو لم تنشر.
- يتم دفع رسوم نشر قدرها (٧٠٠٠)جنيه و ٥٠ دولا للأوراق من خارج السودان.
- تدفع الرسوم كلية التربية دنقلا حساب رقم (٣٠٦٨) بنك الشمال الإسلامي فرع دنقلا.
- ترسل الأوراق بإسم السيد رئيس التحرير على العنوان التالي:

مجلة كلية التربية.
جامعة دنقلا – ص ب ٤٧.
دنقلا – السودان
هاتف: ٠١٢٢٧٣٣١٣٣
البريد الإلكتروني: mag.edu.dong@gmail.com

**كلمة العدد:**

الحمد لله مبدأً ومنتهىً – بعونه وتوفيقه صدرت هذه الدورية مجلة كلية التربية العلمية باكورة إنتاجها – عددها الأول.

رغماً عن كل ما أعاق صدورها من عثرات، شأن كل دورية وليدة، فقد تأخر صدور هذه الدورية ثلاث سنوات رغم جاهزيتها للصدور بسبب عوامل كثيرة أهونها إجتياح Coved 19 للبلاد وما ترتب على ذلك من إغلاق للجامعة (الكلية) وما تلى هذه الإغلاق من تباعد فرص تقسم بين الجميع.

سوف تلحق هذه المجلة عبر دورياتها برصيفاتها بل ستتجاوزها بفضل دعم وتشجيع القائمين في إدارة الجامعة والعاملين على تحريرها وتنفيذها في كلية التربية – دنقلا.

لما كان الوفاء طبعاً في التربية والتقدير سمة فيها، فإنا نسدي الشكر والعرفان لتلكم الصفوة من الأكاديميين الذين شكلوا ببحوثهم العلمية دفعات متصلة عبر سعيهم لحل إشكالات علمية وتربوية وثقافية، فرغم تأخر صدور هذه الدورية وهي الدورية الأولى، إلا أن هؤلاء الصفوة لم يتوقف عطاءهم، واستمروا بالدفع بحلولهم لإشكالات كثيرة متنوعة، فأودعوا سكرتارية المجلة ما يشكل صدور دوريتين أخريين، فللجميع شكرنا وتقديرنا ثم لهم اعتذارنا على تأخير صدور هذه الدورية، وبالتالي تأخر صدور الدوريات التالية لها.

لا يساورنا أدنى شك في التماسكم لنا العذر.

وفق الله الجميع لما فيه الخير،،

ثم شكرنا وإمتنانا لكم وفائق تقديرنا،،،

# موقف ابن تيميـة من التأويل

إعـداد الدكتور
صلاح بكري محمد يوسف

**المستخلص**

هدفت دراسة موقف بن تيميه من التأويل بيان مسلك بن تيميه في التأويل ونظريته ومنهجه، واستعرض الباحث سيرته (مولده، نشأته، ونسبه ومكانته العلمية وأهم مؤلفاته).

وتوصل الباحث لنتائج منها أن هنالك اختلافاً بين طوائف المسلمين فيلا تفسير الآيات وتبين من خلال البحث أن موضوع التأويل ظهر عند الشيعة الباطنية وأمثالهم من الطوائف.

- ومن النتائج أيضاً أن ابن تيمية يرى أن التأويل ظهر بعد الثلاثة قرون الأولى ويرى أن المؤول مبتدع، ولم يقل بالتأويل أحد من أئمة السلف المتبعين، كما توصل الباحث إلى أن السلف يرون أن التأويل المحدث جاء من فرق الشيعة الباطنية واستفاضت الأدلة ببطلان عقائد الشيعة الباطنية.
- ويوصي الباحث بتكثيف الجهود من أجل تنقية الفكر الاسلامي من الأوهام التي علقت به بسبب تحريفات الشيعة وأمثالهم.

**Abstract**

The aim of this study is to identify the view of Ibn Taymiyyah towards interpretation, the theory and doctorine Ibn Taymiyyah related to interpretations . The researcher investigates the biography of Ibn Taymiyyah (birth- bring up, lineage) as well as his knowledge status and the most important of his books. The findings of the study stated that there is differences between the muslim factions in terms of the interpretations of the verses. Also the interpretation in mystic Shia and their alike of the factions. Ibn Taymiyyah believes that the interpretation appeared after the first three centuries and he considers the interpreters as innovators because the imams of the predecessors did not use it since they believed that it is type of interpretations initiated by the shia who their ideas were nullified by the clear evidences set by the immas of the predecessors. The study recommended that more studies should be conducted to purify the Islamic belief from the illusions attributed by the shia and the other deviated factions.

**المقدمة:**

الحمدُ لله رب العالمين حمداً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانة، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

يتناول هذا البحث ابن تيمية وموقفه من التأويل. متحدثاً عن ابن تيمية المتفرد، حيث عرف منذ الصغر بغزارة عمله وباجتهاده الدائم ما جعله الإمام الورع الذي لا يكل ولا يمل من البحث والدراسة مهما زاد علمه. وهذا ما سنعرفه بالتفصيل داخل هذا البحث.

**مشكلة البحث:**

تتجلى مشكلة البحث في الأسئلة التالية:

- من هو ابن تيمية؟
- هل لابن تيمية موقف من التأويل؟
- ما موقفه؟

**أهداف البحث:**

تتمثل أهداف هذا البحث في:

استعراض سيرة ابن تيمية متناولاً مولده، نشأته، طلبه للعلم.

٢/ بيان مسلك ابن تيمية في التأويل.

٣/ الإشارة إلى الخلاف بين طوائف المسلمين في تفسير الآيات.

**أهمية البحث:**

تتضح أهمية هذا البحث في أنه:

١. يُبين معنى التأويل في اللغة والاصطلاح.

٢. يُوضح موقف ابن تيمية من التأويل.

٣. ٣/ يوضح الفرق بين التفسير والتأويل وبيان خلاف العلماء في ذلك.

**أسباب اختيار الموضوع:**

يرجع سبب اختيار الموضوع من أهمية الموضوع نفسه، فعالمنا الجليل ابن تيمية بغزارة علمه واتخاذه موقفا من التأويل كان سبباً في توجيه النظر إليه.

ولأهمية التأويل في تأويل آيات القرآن الكريم كانت الأهمية.

**حيـاة ابـن تيميـة وشخصيتـه العلميـة**

نشأته:

هو شيخ الإسلام، تقي الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم بن الخضر بن محمد بن تيمية الحراني، ثم الدمشقي. (ابن عبد الهادي، ١٣٩٧هـ، ١، ٣) سمي جده الأعلى محمداً "بتيمية"؛ لأنّه كما قيل حج على درب "تيما" فرأى طفلة، فلما رجع وجد امرأته قد ولدت له بنتاً، فقال: يا تيمية، فلقب "بتيمية"، فيظهر أنّ تسمية شيخ الإسلام "بابن تيمية" نسبة إلى جده، وقيل إنّ جده محمداً له أمه تسمى "تيمية"، وكانت واعظة فنسب إليها وعرف بها (ابن عبد الهادي، ١٣٩٧هـ، ١، ٤). ولد ابن تيمية في العاشر أو الثاني عشر من شهر ربيع الأول من سنة ٦٦١هـ بحران. (ابن رجب الحنبلي، ١٤١٦هـ، ٢، ٣٨٧).

**نشأته وطلبه للعلم:**

عاش شيخ الإسلام ابن تيمية مع والديه بحران إلى أن بلغ عمره سبع سنوات تقريباً، عندها اضطر إلى الهجرة مع والديه إلى دمشق بعد أن زحف التتار إلى حران. (شاكر الكتبي، ١٩٧٤م، ١، ٢٦).

وقد تربى ابن تيمية في بيت علم بين أبيه عبد الحليم وجده عبد السلام، وأبوه محقق جليل له يد طولى في الفرائض والحساب والوعظ والإرشاد. (ابن رجب الحنبلي، ١٤١٦هـ، ٢، ٣١١)، وجده عبد السلام مجد الدين أبو البركات – كان إماما حجة بارعاً في الفقه والحديث والتفسير وله معرفة تامة بالأصول (الذهبي، ١٣٩٢هـ، ٢، ٦٥٥). لذا نجد نشأة شيخ الإسلام علمية منذ الصغر، حيث بدأ تحصيله وطلبه للعلم منذ نعومة أظافره. قال ابن عبد الهادي: "وعني بالحديث، وقرأ ونسخ، وتعلم الخط والحساب، وحفظ القرآن، وأقبل على الفقه، وقرأ العربية على ابن عبد القوي وأحكم أصول الفقه وغير ذلك؛ هذا كله وهو ابن بضع عشرة سنة، فانبهر أهل دمشق بذكائه، وسيلان ذهنه، وقوة حافظته، وسرعة إدراكه". (ابن عبد الهادي، ١٣٩٧هـ، ١، ٥).

تعرض شيخ الإسلام ابن تيمية إلى الأذى والمحن خلال حياته؛ وما ذلك إلا لمحاربته الخرافات التي كان يسلكها المتصوفة، ومحاربته الفرق المخالفة لطريق السلف الصالح، واختياره بعض الآراء والأفكار التي تخالف ما عليه جمهور الناس في عصره، وقد أوذي وسجن عدة مرات، من ذلك ما جرى له سنة ٧٠٥هـ؛ حيث جاء الأمر من مصر بأن يسأل عن معتقده، فجمع القضاة والعلماء والمسلمين بمجلس نائب دمشق (ابن عبد الهادي، ١٣٩٧هـ،١، ١٣٧) فقال: أنا كنت سئلت عن معتقد أهل السنة، فأجبت عنه في جزء من سنين، وطلبه من داره، فأحضر وقرأه، فنازعوه في موضعين أو ثلاثة منه وطال المجلس، فقاموا واجتمعوا مرتين لتتمة الجزء، ثم وقع الاتفاق على أنّ هذا معتقد سلفي جيد، وبعضهم قال ذلك مكرها. (عبد الهادي، ١٣٨).

**شيوخه وتلاميذه:**

تلقى شيخ الإسلام ابن تيمية العلم من عدد يفوق المائتا شيخ من شيوخ عصره، كما أشار إلى ذلك تلميذه ابن عبد الهادي. (ابن رجب، ٤) ومن أبرز هؤلاء – عدا والده وجده – الشيوخ التالية أسماؤهم:

١– أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي " ٥٧٥ . ٦٦٨هـ.

٢– عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامه المقدسي" ٥٩٧-٦٨٢هـ.

٣– شرف الدين أبو العباس، أحمد بن نعمة المقدسي الشافعي،" ٦٢٢– ٦٩٤هـ.

٤– محمد بن عبد القوي بن بدران المقدسي المتوفي سنة "٦٩٩هـ"، علي بن أحمد بن عبد الواحد السعدي المعروف "بابن البخاري" المتوفي سنة "٦٩٠هـ.

أما تلاميذ ابن تيمية فقد كثر عددهم، كثرة فاقت غيره من علماء عصره. وسنكتفي بذكر بعضهم وهم:

١– محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامه "٧٠٥–٧٤٤هـ".

٢– محمد بن أحمد بن عثمان التركماني الأصل "٦٧٣ .٧٤٨هـ.

٣– شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، المفسر والنحوي الشهير "بابن القيم الجوزية" سنة "٦٩١ . ٧٥١هـ".

٤– إسماعيل بن عمر بن كثير البصري المتوفى سنة "٧٧٤هـ.

**مؤلفاته:**

ذكر العلماء أنّ مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية كثيرة جداً، ومن الصعوبة حصرها؛ ولذلك اختلفت عباراتهم في تحديدها وحصرها.

إنّ مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية يصعب حصرها ومن أهمها ما يلي: الاستقامة. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم أقسام القرآن– أمثال القرآن– تفسير سورة الإخلاص– تفسير سورة النور– درء تعارض العقل والنقل – الرد على المنطقيين– الصفدية– العبودية– قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة– القواعد النورانية الفقهية – مقدمة في أصول التفسير– منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية.

**موقف ابن تيمية من التأويل:**

إن موقف ابن تيمية من التأويل لا يختلف عن موقفه من المجاز، فهما في نظره مرتبطان ومتلازمان وكلاهما يشكل خطراً على النصوص، إذ يميعان ظاهر النصوص ويقلصان من دلالة الظاهر في الاحتجاج، وإن كان هناك من فرق بينهما فهو في مجال كل واحد منهما، فالتأويل غالباً ما يستعمل في النصوص الشرعية، والمجاز في النصوص الأدبية.

والتأويل كلفظ له جذور في لغة العرب وفي القرآن والسنة، والخلاف بين ابن تيمية وغيره، لا يدور حول وجوده وعدم وجوده وإنما يدور حول مفهومه ومعناه.

فقد ادعى جمهور المتأخرين من متكلمين وفقهاء وصوفية وغيرهم إن معنى التأويل في لغة القرآن هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به، ومنع ابن تيمية أن يكون التأويل قد جاء بهذا المعنى لا لغة ولا شرعاً، وذهب إلى خلاف ما استقر عليه رأي الجمهور مبيناً أن لفظ التأويل في لغة القرآن والسنة وكلام السلف قد ورد بمعنيين: أحدهما الحقيقة الخارجية التي يصير إليها الكلام، والأخر تفسير الكلام وبيان المراد منه.

ولإيضاح القضية يجدر بنا أن نقرر في البداية ما يلي: من المعلوم أن مدلولات الألفاظ تتغير باستمرار من زمن إلى زمن بسبب اختلاف العرف والاصطلاح، وإذا كان الأمر كذلك فليس من المنهج العلمي في شيء أن نستدل على لغة الشارع بالاصطلاحات والمعاني المتأخرة ما دام في الإمكان الاستدلال باللغة المعاصرة له.

وإذن فلابد من اللجوء إلى استقراء النصوص اللغوية والشرعية واستنطاقها لتحرير محل النزاع وإيضاح وجه الخلاف إذ الرجوع إلى الأصل أصل.

إذا نظرنا في المعاجم اللغوية القديمة، نجد أنها قد تعرضت لمادة التأويل والأول ومعناها في كلام العرب وكلام الشارع.

ففي معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت٣٩٥هـ) يقول فيه ما يلي: والهمزة والواو واللام أصلان: ابتداء الأمر وانتهاؤه، أما الأول فالأول وهو مبتدأ الشيء والمؤنثة الأولى.

ويقول: وآل يؤول أي رجع. قال يعقوب: يقال: أول الحكم إلى أهله: أي أرجعه ورده إليهم. قال الأعشى: أؤول الحكم إلى أهله. ...

ويقول: "في هذا الباب تأويل الكلام، وهو عاقبته وما يؤول إليه، وذلك قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ﴾ الأعراف: ٥٣. يقول: ما يؤول إليه في وقت بعثهم ونشورهم.(ابن فارس، ١٣٨٥هـ، ١، ١٥٨).

وفي لسان العرب، لابن منظور (ت: ٧١١هـ) نجده يسوق مادة أول. ويستشهد على معناها من كلام العرب ومن نصوص الوحي، يقول: والأول الرجوع، آل الشيء يؤول أولاً ومالاً: رجع، وأول إليه الشيء: رجعه، وألت عن الشيء: ارتددت عنه، وفي الحديث: من صام الدهر، فلا صام ولا آل أي رجع إلى خير.

وأوَّل الكلام وتأوله: فسره، وقوله عزَّ وجلّ: (... ولما يأتيهم تأويله ...ّ يونس: ٣٩. أي لم يكن معهم علم تأويله. وقيل معناه لم يأتهم ما يؤول إليه أمرهم في التكذيب به من العقوبة.. وقال أبو عبيد في قوله:(فيتبعون ما تشبه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله) آل عمران: ٧. قال التأويل المرجع والمصير. (ابن منظور، ١٣٩١هـ،١/٣٣-٣٤).

ويقول ابن الأثير في مادة التأويل: وهو من آل الشيء يؤول إلى كذا أي رجع وصار إليه، والمراد بالتأويل نقل اللفظ من وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ. (ابن الأثير، ١٣٨٦هـ، ١/٨٠).

من خلال ما سبق الاستشهاد به نستنتج ما يلي:

١. إن لفظ الأول والتأويل يستعمل غالباً في لغة العرب بمعنى العود والرجوع والمصير. وهذا فيه إشعار بارتداد الشيء إلى أصله. وإن اللفظ من خلال تتبع وروده في سياقات مختلفة في القرآن لا يكاد يخرج عن هذا المعنى اللغوي، فيأتي بمعنى العاقبة والمصير سواء أكان ذلك ثواباً أم عقاباً.
٢. إن لفظ التأويل يأتي أيضاً بمعنى التفسير، أي تدبر الكلام وبيان معانيه، فالتأويل هو تفسير ما يؤول إليه اللفظ. والطبري في جامع البيان يستعمل التأويل بهذا المفهوم.
٣. إن لفظ التأويل بمعنى صرف الكلام عن الظاهر الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به، لم يذكره أحد من أهل اللغة وأهل التفسير المتقدمين وليس له شاهد من كلام العرب. ومما يدل على حدوثه، أنه ظهر في معاجم المتأخرين كلسان العرب لابن منظور أو تاج العروس للزبيدي وأن هذا التفسير هو منسوب إلى المتأخرين من أهل الكلام والفقه.

وعلى كل حال فتأويل الكلام عند المتقدمين لا يخرج عن أن يكون بمعنى ما يدل عليه ويطابقه من الحقائق الخارجية، أو بمعنى ما يدل عليه من المعاني أي تفسير الكلام بكلام أوضح.

وأما تفسير لفظ التأويل بأنه ترك الدلالة الظاهرة من اللفظ إلى دلالة خفية لوجود دليل راجح، فهذا المعنى غير مفهوم من النصوص الشرعية.

والذي حمل هؤلاء على اعتقاد أن التأويل بهذا المعنى الذي ذكروه هو تخصيص بدون مخصص.

**معنى التأويل عند ابن تيمية:**

لقد تعرض ابن تيمية للفظ التأويل، وسلك في تحليل مفهومه مسلك اللغويين والمفسرين فقرر أن التأويل مصدر لأول يؤول تأويلاً وهو تعدية أل – يؤول – أولاً، بمعنى عاد إلى كذا، ورجع إليه. ومنه ما يؤول إليه الشيء، ويربط بين لفظ الأول والأول باعتبار أن الأول مشعر بالرجوع والعود، في حين أن الأول مشعر بالابتداء.(ابن تيمية، ١٣٩٢م، ٢/٣٠).

وعلى كل حال فلفظ الأول هو مشعر بالرجوع إلى الأول أيضاً، ولذلك يعبر عن إرجاع الكلام إلى عين حقيقته المقصودة منه بأنه تأويل له.

وقد ذكر ابن تيمية أن لفظ التأويل قد يطلق ويراد به ما يؤول إليه الأمر، وإن وافق مدلول اللفظ ومفهومه الظاهر. وقد استعمل في القرآن بهذا المعنى، وهو الشائع في عرف المتقدمين، ويراد به تفسير الكلام

وبيان معناه سواء وافق ظاهر اللفظ أم خالفه، وهذا هو اصطلاح كثير من أهل التفسير المتقدمين كمجاهد والطبري في تفسيره حيث يقول: القول في تأويل كذا وكذا، واختلف أهل التأويل في هذه الآية.

ويراد به صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به، وهذا المعنى ليس معروفاً عن المتقدمين وإنما هو اصطلاح حادث للمتأخرين.

ويستدل ابن تيمية على ما ذهب إليه بما ورد في القرآن والسنة وكلام السلف، ويسوق أقوال المفسرين ومن ذلك ما جاء عن ابن عباس تصديق ما وعد في القرآن، وعن قتادة: تأويله ثوابه. وعن مجاهد: جزاؤه. وعن السدي: عاقبته. وعن ابن زيد: حقيقته، قال بعضهم تأويله: ما يؤول إليه أمرهم من العذاب وورود النار. (ابن تيمية، ١٣٩٣هـ، ١/٧٠).

والكلام الذي يراد تأويله، إما أن يكون خيراً أو إنشاءً، فتأويل الخير هو وقوع نفس ما أخبر الله به في القرآن عن يوم القيامة وأشراطها، والجنة والنار وما فيهما من النعيم والعذاب. وهو نفس المدلول الخارجي لآيات الوعد والوعيد، وتأويل الإنشاء كالأوامر والنواهي هو نفس فعل وتطبيق المأمورات واجتناب فعل المنهيات.

يقول موضحاً ذلك (فتأويل الكلام الطلبي، الأمر والنهي، هو نفس فعل المأمور به وترك المنهي عنه كما قال سفيان بن عيينة: والسنة تأويل الأمر والنهي). وقالت عائشة: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم أغفر لي بتأول القرآن". وقيل لعروة بن الزبير فما بال عائشة كانت تصلي في السفر أربعاً؟ قال: تأولت كما تأول عثمان. ونظائره متعددة.

وأما تأويل ما أخبر الله به عن نفسه، وعن اليوم الآخر، فهو نفس الحقيقة التي أخبر عنها. (ابن تيمية، ١٤٠٦هـ، ١/٢٠٦- ٢٠٧).

وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم، لما نزل قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ....﴾ )الأنعام: ٦٥).

قال: (إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد). (الترمذي، .....) وقد دعا لابن عباس فقال: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل).

فمن خلال هذه النصوص يتبين أن التأويل يأتي غالباً بمعنى حقيقة ما يدل عليه اللفظ في الخارج، وعلى هذا فآيات القرآن حين نزلت كان منها ما مضى تأويلهن، ومنها ما وقع تأويلهن في عصر النبوة أو بعده، ومنها ما لا يقع تأويلهن إلا يوم القيامة مثل ما ذكر من الحساب والجنة والنار، وهذه الأمور التي لم تقع بعد لا يعلم أحد من العلماء تأويلها أي حقيقتها الخارجية إذ لم يشاهدوا عينها وإنما يعلمون إجمالاً معناها الذي دلت عليه الآيات، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ.....﴾(يونس: ٣٩).

إذ ميز بين الإحاطة بعلم ما في القرآن وبين تأويله، فالإحاطة تقتضي معرفة تمام معاني الكلام وهذا يدركه العلماء وإتيان التأويل وهو نفس وقوع المخبر عنه، فهذا قد استأثر الله بعلمه.

وقد أوضح ابن عباس أن " التفسير على أربعة أوجه: تفسير تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله، فمن ادعى علمه فهو كاذب". ( ابن تيمية، ١٩٦٥م، ٤٠٠/١٧).

وخلاصة القول فإن لفظي التأويل والتفسير قد يأتيان بمعنى واحد فيكون التأويل بمعنى شرح الكلام وتفسير معناه، وقد يختلفان فيراد بالتفسير بيان معاني الألفاظ وشرحها بألفاظ واضحة، ويراد بالتأويل نفس الحقائق الخارجية التي هي مدلول الألفاظ.

وبهذا يتبين أن ابن تيمية في تفسيره لمعنى التأويل في كلام العرب وفي القرآن والسنة قد التزم بما ذكره أهل اللغة وأهل التفسير ولم يخرج عنه قيد أنملة، بخلاف ما ذكره المتأخرون فهو اصطلاح خاص.

**ظهور التأويل الاصطلاحي:**

إن التأويل بمعناه الاصطلاحي الذي تواضع عليه أهل الكلام والفقه والتصوف، كما مر، لا أصل له عند الناطقين بالعربية وعند السلف، وإنما نشأ في ظل ظروف وعوامل معينة.

ويبدو أن لظهور هذا المفهوم علاقة مع ظهور المجاز، إذ كلاهما يراد به ما يخالف ظاهر اللفظ، وأبو الفرج ابن الجوزي في تعريفه للتأويل يشير لهذا المعنى بقوله: هو نقل الكلام عن وضعه إلى ما يحتاج في إثباته إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ، فالتقارب بينهما واضح، وإن كان المجاز في الغالب لا يحتاج إلى دليل منفصل يبين معناه، لأن في السياق من القرائن الدالة على كونه غير محمول على الحقيقة بخلاف التأويل فهو يحتاج إلى دليل منفصل سواء أكان سمعياً أم عقلياً.

والتأويل الاصطلاحي في نظر ابن تيمية، إنما ظهر بعد القرون الثلاثة الأولى، فهو على هذا الأساس اصطلاح حادث بل مبتدع لم يقل به أحد من السلف والأئمة المتبوعين. ( ابن تيمية، ١٩٦٥م، ٤٠٠/١٧).

والسبب في شيوع هذا المفهوم هي كثرة الخوض والكلام في آيات الصفات وآيات القدر، وغيرها من طرف المعتزلة وأضرابهم.

والظاهر أن نشوء هذا المفهوم هو مرتبط بنفي الصفات وباختلاف طوائف المتكلمين في قضية المحكم والمتشابه، ولذلك نجد أن بعض السلف من المتقدمين قد اهتموا بالرد على الفرق التي تحرف الكلام عن مواضعه كالجهمية، ومن تابعهم، فالإمام أحمد بن حنبل يؤلف كتاباً خاصاً باسم "الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأولته على غير تأويله". ...

فالمتكلمون لما تأولوا كلام الله على ما أرادوه من المعاني وحرفوا الكلام عن بعض مواضعه سموا ذلك تأويلاً وإن لم يكن كذلك، واحتجوا بالآيات المتشابهات، وذكروا أنه في آية آل عمران ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي

ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ (آل عمران: ٧). فصار التأويل عندهم سلاحاً لدفع الاحتجاج بظواهر النصوص الشرعية.

وبسبب كثرة الكلام في آيات الصفات والقدر، ظن كثير من الناس أن المراد بالتأويل هو ما يخالف ظاهر اللفظ، فتساءل بعضهم عما إذا كان كلام الله قد تضمن ما لا يعلم معناه وتعبدنا بتلاوة حروفه بلا فهم.

فذهب طوائف من المتمسكين بظاهر آية آل عمران إلى تجويز أن يكون الله قد امتحن عباده بما شاء، وذهب طوائف إلى منع ذلك لكي يتسنى لهم إثبات تأويلاتهم المحرفة للكلام عن مواضعه. (ابن تيمية، ١٣٩٦هـ، ١٥/٢)

وهؤلاء قالوا بأن العلماء يعلمون تأويل القرآن وحملوا التأويل على المعنى الذي اصطلحوا عليه فصاروا على مراتب في التحريف فهم أما باطنية قرامطة يؤولون الأخبار والأوامر، أو صابئة فلاسفة يؤولون عامة الأخبار عن ذات الله وصفاته وعن المعاد والحساب، وأما جهمية معتزلة يؤولون آيات الصفات، وبعض ما جاء عن اليوم الآخر وآيات القدر، وقد تابعهم متأخرو الأشاعرة في بعض ما تأولوه. (ابن تيمية، ١٣٩٦هـ، ١٦/٢)

وكلا الطائفتين أخطأت في فهم معنى التأويل الوارد في آل عمران، وهذا الغلط إنما حصل بسبب الاشتراك في لفظ التأويل، فصار كل من اعتقد أن معنى التأويل في القرآن يقصد به ما تعوده في اصطلاحه، أثبت العلم به أم نفاه عن الراسخين في العلم.

فطائفة المتمسكين بظاهر النصوص من المنتسبين للسنة، فسرت لفظ التأويل إما بالمعنى الاصطلاحي المحدث، فصارت تقف عند قوله تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾ . وقالت بأن المراد بآيات الصفات وغيرها، هو خلاف الظاهر المفهوم منها، ولكن مع ذلك ينبغي إجراؤها على ظاهرها، فوقعت في التناقض، حيث أثبتت لها تأويلاً يخالف ظاهرها ثم قالت تحمل على ظاهرها، وإما بمعنى التفسير ووقفت مع ذلك على قوله: (تخ تم ته ثم جم) ونسبت الوقف على لفظ الجلالة إلى السلف، مع العلم أن القول الآخر وهو الوقف على:( حم ) منسوب أيضاً للسلف، ولكن لم تفقه مرادهم بالتأويل، والمقصود هنا أنه لا يجوز أن يراد بالتأويل معنى التفسير، ثم يجوز الوقف على قوله: (تخ تم ته ثم جم) لما يلزم عن ذلك من إتهام الأنبياء وأتباعهم بالجهل وعدم الدراية بما أراده الله بكلامه والضلال.

وهذه الطريقة في التعامل مع نصوص الوحي يسميها ابن تيمية طريقة أهل التضليل والتجهيل. (ابن تيمية، ١٩٦٤م، ١٥/ ١-١٦).

وأما طائفة أهل التحريف والتأويل، فقد فسروا التأويل بالمعنى الاصطلاحي الذي ابتدعوه، ووقفوا عند قوله تعالى:( والراسخون).

إذ لا يجوز أن يخاطب الله عباده بما لا معنى له وبما لا يدركه أهل العلم منهم، فالأنبياء في نظر هؤلاء وإن كانوا قد قصدوا الحق بكلامهم، فهم لم يبينوا ما يدل على مرادهم، وإنما وكلوا بيان ذلك إلى العلماء، ثم يجتهدون في تأويل أقوالهم على ما يوافق المعاني التي رأوها صالحة لأن تحمل عليها في نظر عقولهم، وحتى يدفعوا ما يتوهم من ظواهر النصوص، وهم في سبيل دفع توهم التشبيه والتجسيم يتعسفون في التأويل ويلجأون إلى إخراج اللغات عن معانيها المعروفة إلى غرائب المجازات والاستعارات، فيقعون أكثر في شر أكثر مما فروا منه مع أنهم يعلمون بأن الأنبياء لم يقصدوا ذلك البتة.

وطائفة أخرى يسميها ابن تيمية بأهل الوهم والتخييل، يقولون بأن الأنبياء لم يخبروا عن الحق بما هو عليه في نفس الأمر، وإنما خيلوا للناس الأمور التي أخبروا عنها، فتحدثوا عن الله وعن صفاته بما يوهم بأنه جسم عظيم، وعن اليوم الآخر بما يدل على أن فيه معاداً بالأبدان حقيقة ونعيماً وعذاباً محسوسين، وليس الأمر كذلك وإنما هو مجرد تخييل وإبهام لمصلحة الجمهور الذي لا يستطيع أن يتصور الأشياء إلا ضمن أثواب المحسوس، فالأنبياء في نظر هؤلاء قصدوا بكلامهم ظواهر الألفاظ، وإن كان ذلك كذباً فهو لأجل المصلحة العامة، ولا ريب أن هذه الطائفة هي من أكثر الطوائف غلواً وإلحاداً. (ابن تيمية، ١٩٦٤م، ٨/ ١-١١).

وهؤلاء جميعاً في نظر ابن تيمية يشتركون في كون الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبين المقصود بالخطاب، إما متعمداً إيهام جمهور الناس، كما هو رأي طائفة أهل الوهم والتخييل من الفلاسفة ونحوهم، وأما جهلاً منه كما هو حال طائفة من أهل السنة، وإما أنه قد وكل بيان ذلك إلى عقول الناس وهو رأي عامة المتكلمين.

ومما سبق يتبين أن ظهور التأويل قد حفت به عوامل كثيرة أهمها اختلاف فرق المتكلمين حول آيات الصفات وآيات القدر والمحكم والمتشابه.

**الخلاف في تفسير آية آل عمران:**

لقد كان صدر سورة آل عمران مشار خلاف عريض بين طوائف المسلمين، إذ تضمن ثلاثة مواضع للخلاف وهي: تحديد معنى المحكم والمتشابه، تحديد معنى لفظ التأويل الوارد فيها، تحديد موضع الوقف فيها، فتداخل هذه الأمور جميعاً نجم عنه اضطراب في تفسيرها، واختلاف في تحديد معنى التأويل وأيضاً موضع الوقف فيها.

ولبيان وجه الخلاف وتحرير محل النزاع يجدر بنا أن نستعرض آية آل عمران وما قيل في سبب نزولها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ (آل عمران: ٧).

ويذكر الطبري في سبب نزول الآية روايتين. الأولى أنه وكان قوم من اليهود على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كياسر ابن أخطب، وحيي بن أخطب) طمعوا أن يدركوا من قبلها (أي الحروف المقطعة التي في أوائل السور) مدة الإسلام وأهله، ويعلموا نهاية محمد وأمته، فأكذب الله أحدوثتهم بذلك، وأعلمهم أن ما ابتغوا علمه من ذلك من قبل هذه الحروف المتشابهة لا يدركونه ولا من قبل غيرها وأن ذلك لا يعلمه إلا الله). (الطبري، ١٤٠٦هـ، ١٧٤– ١٧٥).

وهذه الرواية اعتبرها أشبه بتأويل الآية، لكن ابن تيمية يضعفها باعتبار أنها نقل باطل لا يحتج به لأنها من طريق الكلبي، ولأن سؤال اليهود – إن صح– فقد كان في بداية مقدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وهذا لا يتوافق مع نزول سورة آل عمران متأخرة عن هذا الزمن، ولأن دلالة حروف المعجم مثل ألم وغيرها على مدة بقاء الأمة دلالة باطنة. ( ابن تيمية، ١٩٦٥، ١٧، ٣٩٨).

ويرجح ابن تيمية الرواية الثانية التي تقول: بأن نصارى نجران حينما وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم، ناظروه في أمر المسيح، واحتجوا بما ورد في القرآن من ضمائر الجمع نحو قضيتنا وإنا ونحن على أن الآلهة ثلاثة، فدعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المباهلة المذكورة في السورة نفسها، فلم يجيبوه وأقروا بالجزية. (الطبري، ١٤٠٦هـ، ٣، ١٦٣) ولذلك كانت عامة سورة آل عمران في أمر المسيح.

وهؤلاء النصارى احتجوا بمتشابه القرآن الذي يوهم بتعدد الآلهة، وتركوا الآيات المحكمة التي لا اشتباه فيها، والتي تفيد أن الإله المعبود واحد كمثل قوله تعالى ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ )البقرة: ١٦٣). مع أن استعمال ضمير الجمع مثل أنا ونحن، قد يطلق ويراد به الواحد الذي له أعوان أما شركاء له أو مماليك. ويراد به الواحد المعظم الذي يقوم مقام من معه غيره، والله سبحانه وتعالى لا يجوز أن يكون له شركاء وأنداد، وإنما له عباد من الملائكة وجنود يطيعونه ويتصرفون بأمره كما في قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ )المدثر: ٣١).

ولذلك جاز استعمال ضمير الجمع كما يجوز لملوك الأرض أن يقول أحدهم: "نحن فعلنا كذا وكذا ومقصوده أن فعله تم بواسطة أهل ملكه، ولله المثل الأعلى.

ولما كان اللفظ واحداً والمعنى متنوع، وقع الاشتباه لهؤلاء النصارى لوضعوا اللفظ في غير موضعه، وكان من قصدهم إثارة الفتنة وابتغاء تأويله الذي هو المدلول الخارجي الذي يدل عليه اللفظ وهذا ما لا يعلمه أحد إلا الله.(ابن تيمية، ١٩٦٥، ١٧، ٣٧٨).

وبهذا التقرير البارع يرجح ابن تيمية الرواية الأخيرة في سبب نزول الآية.

**المحكم والمتشابه:**

لقد وصف الله كتابه بأنه محكم كله، وفي موضع أخر بأنه متشابه كله، كما وصفه بأن بعضه متشابه وبعضه محكم، فما معنى الإحكام والتشابه وكيف يجوز الجمع بين الوصفين معاً؟

فالمحكم هو بمعنى الفصل بين الشيئين المتشابهين، وتمييز الحق من الباطل، كالحاكم الذي يفصل بين الخصمين بواسطة الحكم، والمحكم المتقن، وإحكام الكلام إتقانه بحيث يتميز الصدق من الكذب في أخباره فلا يشتبه الحق على طالبه بغيره من الباطل، كما قال في قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ )لقمان: ٢). أي الحاكم. (ابن تيمية، ١٣٩٢هـ،٣، ٦١).

وأما المتشابه فهو ضد المختلف، وهو مشابهة الشيء لغيره من وجه وإن خالفه من وجه آخر، والتشابه الذي تتساوى فيه وجوه الشبه يكون متماثلاً والمقصود هنا هو التشابه من وجه دون وجه، وهو في الكلام ما توافقت معانيه وإن اختلفت ألفاظه، بحيث يكون متناسباً يصدق بعضه بعضاً، فلا يقع تناقض في أوامره ونواهيه وأخباره، كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ .... ﴾)الزمر: ٢٣). (ابن تيمية، ١٣٩٢هـ، ٣، ٦١).

والإحكام التشابه بالمعنى السابق لا يمكن أن ينافي أحدهما الآخر، فكلام الله كله محكم باعتبار أنه متميز عن البشر ومحكم بحيث يمتنع أن يشتبه مع غيره، وهو أيضاً متشابه في معانيه يصدق بعضه بعضاً، ولا يختلف، لأنه يخرج من مشكاة واحدة، وهذا ما يسمى بالإحكام والتشابه العام.

ولكن في آية آل عمران نجد أن الله قد وصف بعض آيات كتابه بأنها محكمة، والبعض الآخر بأنها متشابهة، مما يوحي بأن الأحكام فيها يخالف التشابه، قال تعالى: ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (آل عمران: ٧)

آل عمران: ٧. وهذا ما يسمى بالإحكام والتشابه الخاص.

ولأهمية معرفة المتشابه لتعلق الذم به في الآية السابقة، اهتم ابن تيمية باستقصاء معانيه، فصنفها في ثلاثة أنواع:

الأول: التشابه العام: وهو التشابه الذي يعم جميع آيات القرآن وهو المذكور في قوله تعالى:

﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ (الزمر: ٢٣).

فالآيات كلها متوافقة ومتماثلة ومتصادقة لا يناقض بعضها بعضاً، ولذلك نفى الله عن كتابه صفة الاختلاف الذي هو بمعنى التضاد في قوله: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢).

وهذا النوع من التشابه لا ينافي الإحكام العام الذي وصف به كتابه في قوله ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (هود: ١).

بل يوافقه ويعضده، فالتشابه التام لا يتحقق إلا بالإحكام العام حتى يكون الكتاب كله آية وبرهاناً على كونه من عند الله.

الثاني: التشابه الخاص: وهو الذي يختص ببعض الآيات دون البعض كما جاء في قوله تعالى واصفاً كتابه: (كتاب حكمت آياته...). فهناك آيات متشابهة بعينها في مقابل آيات محكمة بعينها، والتشابه المذكور هنا لابد أن يكون غير التشابه العام السابق الذي يحمد متبعه، بينما المتعمد الحريص على إتباع التشابه الخاص مذموم بسبب نيته الفاسدة، وإرادته التلبيس وإثارة الفتنة بين الناس.

والتشابه هنا يقصد به ما هو ذاتي ملازم للآية، بحيث لا يدركه العلماء الراسخون فيكون علمه قد استأثر الله به، وإذا كان الأمر كذلك فالواجب الوقوف على لفظ الجلالة.

الثالث: التشابه الإضافي: والذي يكون مشتبهاً عن بعض الناس دون بعض، وهو عند العلماء غير متشابه في حقهم كما قال تعالى على لسان بني إسرائيل: ﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ﴾ (البقرة: ٧٠).

وكما ورد في الحديث الصحيح: (الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشابهات لا يعلمهن كثير من الناس). فالاشتباه هنا ليس عاماً وإنما هو نسبي بحسب الناس، نظراً لاختلاف الأذهان وتفاوت المدارك، فما يكون مشتبهاً على العامة من القرآن لا يكون مشتبهاً على أهل العلم، وهذا التشابه يكون من وجه دون وجه بحيث يلتبس على بعض الناس التمييز بين الأمرين المشتبهين، وهذا التشابه يقع في جميع الأشياء إذ (ما من شيئين إلا ويجتمعان في شيء ويفترقان في شيء فبينهما اشتباه من وجه وافتراق من وجه). (ابن تيمية، ١٣٩٢هـ، ٣، ٦٣).

ويجوز أن يكون التشابه الذي من وجه دون وجه عاماً بالنسبة للعلماء، فيعلمون التشابه من حيث الجملة ولا يعلمونه من حيث التفصيل، كحقيقة ما أخبر الله به مما سيحدث يوم القيامة، إذ هم يدركون تفسيره ولا يدركون كيفيته وعينه في الخارج، فتكون بعض الآيات معقولة المعنى لكن مجهولة الصورة. (تيمية، ١٣٩٢هـ،١٧، ٣٨٣).

والعلماء إنما كانوا عالمين بالمتشابه الذي يلتبس على كثير من الناس، باعتبار أنهم يعلمون المحكم الذي يفصل الاشتباه ويبين وجهه، وهم وإن اختلفوا، فلا يختلفون في الإحكام والتشابه العام بمعنى أن كلام الله لا يكون متناقضاً بل هو متصادق محكم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وإنما يقع الاختلاف بينهم في تعيين الإحكام والتشابه الخاص.

اختلاف السلف في تحديد المحكم والمتشابه:

لقد اختلف علماء السلف في تعيين ما هو محكم من آيات القرآن وما هو متشابه على أقوال منها:

الأول: المحكم: الناسخ الذي يعمل به، والمتشابه: المنسوخ يؤمن به ولا يعمل به، وهو قول قتادة والربيع والضحاك والسدي.

الثاني: المحكم: ما لم يحتمل من التأويل غير وجه واحد، والمتشابه ما احتمل من التأويل أوجها، وهو قول الشافعي وأحمد في رواية عنه.

الثالث: المحكم: ما لم يحتج إلى بيان. والمتشابه: ما احتاج إليه، وهو قول أحمد في رواية عنه.

الرابع: المتشابه: ما تكررت ألفاظه كالقصص ترى بألفاظ مختلفة مع وجود التشابه في المعنى وهو قول عبد الرحمن بن زيد.

الخامس: المحكم من القرآن: ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به. والمتشابه: هو منسوخه ومقدمه ومؤخره وأمثاله وأقسامه، وما يؤمن به ولا يعمل به. (تيمية، ١٣٩٢هـ،١٧، ٣٨٨). وقد أضاف بعض المتأخرين آيات الصفات ضمن المتشابه وهذا فيه نظر.

ومن قال من المتأخرين إن العلماء لا يعلمون تفسير المتشابه، فقد غلطوا في هذا، ومقصود السلف الذين ذكروا المتشابه، أن من الآيات ما تشتبه بغيرها أو تشتبه في معانيها، سواء قيل في المتشابه، أنه هو المنسوخ أو ما احتاج إلى بيان أو ما احتمل أكثر من وجه أم غير ذلك، ومن زعم أن المتشابه لا يعلم معناه لزمه أن يفصل بين المحكم من الآيات والمشتبه منها.

وهؤلاء السلف لم يكفوا عن تفسير شيء من الآيات باعتبار أنها من المتشابه، ومما يدل على ذلك قول أبي عبد الرحمن السلمي: "حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن عثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود بن مسعود وغيرهم أنهم كانوا إذا تعلموا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً. (تيمية، ١٣٩٢هـ،١٧، ٣٩٦).

وأما المتشابه الذي لا يدرك أحد حقيقته فهو ما اختص الله بعلمه مثل حقيقة ما وصف به ذاته وحقيقة الجنة والنار.

وأما معاني ما وصف الله به نفسه وأحوال المعاد، فالعلماء يعلمون ذلك إجمالاً وهم منزهون عن أن يجهلوا جميعاً مراد الله بكلامه، وإن جاز أن يشتبه على بعض الناس المراد بسبب دقة معنى الآية أو غرابة اللفظ أو اشتباه المعنى بغيره، أو لعدم تدبره التام في المعنى، أو لقيام شبهة في نفسه تصده عن الاهتداء إلى الحق.

**نظرية ابن تيمية في التأويل:**

يرى ابن تيمية أن منهج السلف أحق بالصواب والحكمة والسلامة، لكمال عقولهم وسداد رأيهم وسلامة طريقتهم من مخالفة الكتاب والسنة، وهم خير ممن بعدهم علماً وعملاً وحالاً وسلوكاً، بشهادة الرسول صلى الله

عليه وسلم. وأما غيرهم ممن خالفوهم فهم أحق بالجهل والخطأ إذ لا يعتمدون لا على معقول مستقيم ولا نقل صحيح. (ابن تيمية، ١٩٦٤، ٢-٦).

وأما كونهم يفوضون تأويل الصفات وغيرها، فإن كان المقصود أنهم لا يعلمون تفسيرها، فهذا غلط شنيع، ومن نقل عنهم شيئاً يفيد فالنقل باطل لا يصح، وكيف يصح فهم ذلك وهم أعلم الأمة بمراد الله ورسوله، بل النقل المتواترة عنهم تفيد أنهم لم يتوقفوا عن تفسير آيات الصفات وغيرها، وهذا إمام التفسير مجاهد يقول: عرضت المصحف على ابن عباس من أوله إلى آخره أقفه عند كل آية اسأله عنها.

وأما إن كان المقصود أنهم لا يعلمون حقيقة ما دلت عليه في الخارج فهذا صحيح فما أخبر الله به عن حقيقة ذاته وصفاته وما في الجنة والنار لا يدركه أحد غير الله، وهو من المتشابه الذي استأثر بعلمه.

نعم أنه ورد عن السلف ما يفيد أنهم كانوا يمرون على نصوص الصفات كما جاءت مثل ما رواه أبو بكر الخلال في كتابه (السنة) عن الأوزاعي أنه قال: سئل مكحول والزهري عن تفسير الأحاديث فقال أمروها كما جاءت، وروى أيضاً عن الوليد بن مسلم أنه قال: سألت مالك بن أنس وسفيان الثوري والليث بن سعد والأوزاعي، عن الأخبار التي جاءت في الصفات، فقالوا أمروها كما جاءت، وفي رواية فقالوا: أمروها كما جاءت بلا كيف. (ابن تيمية، ١٣٩٦هـ، ١، ٤٤٤).

فمقصودهم إجراؤها على ظاهرها الذي دلت عليه من غير تعمق في التفسير وتكلف معرفة كيفيتها وحقيقتها، ولعل هذا هو مراده بقوله حكاية عن رأي السلف (فمن سبيلهم في الاعتقاد الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها نفسه وسمي بها نفسه في كتابه وتنزيله أو على لسان رسوله، من غير زيادة عليها ولا نقص منها، ولا تجاوز لها ولا تفسير لها ولا تأويل لها بما يخالف ظاهرها، ولا تشبيه لها بصفات المخلوقين، ولا سمات المحدثين، بل أمروها كما جاءت وردوا علمها إلى قائلها ومعناها إلى المتكلم بها.(ابن تيمية، ١٩٦٤، ٣).

فهذا النص يوحي بأنه يرى أن السلف لم يعلموا تفسير الصفات ولم يدركوا معناها بل وكلوا علمها إلى قائلها، وإذا كان الأمر كذلك فهذا القول هنا يناقض أقوالاً أخرى صرح بها في غير هذا الموضع والتي تدل على أن السلف كانوا يعلمون تفسير آيات الصفا، وأما أن يجعل هذا النص سابقاً ومتقدماً على بقية النصوص التي تدل على رأيه الأخير، وأما أن يحمل قوله في هذا النص على أن السلف كانوا يفوضون معناها الذي هو حقيقتها وكيفيتها بالنسبة لذات الله عز وجل، وأما معناها الذي هو تفسيرها بما تدل عليه فقد كانوا يعلمونه، وهذا الفرض الأخير أشبه بقوله في النصوص الأخر، والسياق يدل على عليه فقد نفى التشبيه والتأويل عنهم، مما يفيد أنهم – في نظره- يجرون آيات الصفات على المعنى الظاهر اللائق بذاته تعالى.

فالله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته، ومن قصد الظاهر اللائق بذات الله من صفات الكمال والجلال، التي تمتاز عن صفات المخلوقين بفرق لا حد له فهذا الظاهر ينبغي قبوله.

فالذين يجعلون ظواهر النصوص مفيدة للتشبيه يقعون في خطأين: يظنون أن ظاهر الآيات يدل على المعنى الفاسد هو التمثيل بصفات المخلوقين فيحتاجون إلى تأويل يخالف هذا الظاهر.

الثاني: ينفون الظاهر الذي دل عليه اللفظ، فيردون على المعنى الفاسد الذي توهموه المعنى الحق لظنهم أنه باطل.

والمتبعون للتأويل بالإضافة إلى غلطهم في فهم الظاهر وتعطيلهم لما يستحقه الرب تعالى من الصفات اللائقة به، يقعون في محذور أشد مما فروا منه، فيصفون الرب تعالى بنقيض ذلك من صفات الجمادات والمعدومات، فيسلبون منه كل صفة ثبوتية فهو ليس بداخل العالم ولا خارجه ولا هو مباين لمخلوقاته ولا مستوٍ على عرشه، وهذا الظن مصادم للنقل الصحيح فهو مناف للعقل الصريح. فذات الله ليست مماثلة لذوات المخلوقين ولا صفاته كصفاتهم، فنسبة كل صفة إلى الموصوف تتبع حقيقة ذاته، فإذا كانت حقيقة ذات الله مخالفة لغيره فصفاته أيضاً مخالفة لغيره، ولا ينبغي البتة توهم التنبيه أو التمثيل. (ابن تيمية، ١٣٩٦هـ، ٣، ٤٨- ٥٠).

فكل ما أخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر هو مخالف في حقيقته وصفته ما هو معروف ومشهود لنا في الدنيا، ولذلك قال تعالى: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ (السجدة: ١٧).

وقال على لسان رسوله: (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر). وقد فسر ابن عباس ذلك بقوله: ليس في الدنيا مما في الجنة خمرأ ولبناً وماءً وحريراً وذهباً وفضة وغير ذلك. فأشبه اسم تلك الحقائق أسماء هذه الحقائق، كما أشبهت الحقائق من بعض الوجوه. ولكن لتلك الحقائق خاصية لا ندركها في الدنيا، ولا سبيل إلى إدراكنا لها لعدم إدراك عينها أو نظيرها من كل وجه وتلك الحقائق على ما هي عليه وهي تأويل ما أخبر الله به. (ابن تيمية، ١٣٩٦هـ، ٣، ٤٨- ٥٠).

فالأسماء التي أطلقها الله على نفسه وتلك التي أخبر بها عما في الجنة والنار والتي يوجد نظيرها في الدنيا، أما أن تكون مقولة بالاشتراك اللفظي الذي تختلف فيه الحقائق وتتباين بحيث لا يكون أي قدر مشترك بين ما في الغيب وما في الشاهد. فلا نستطيع أن نعرف أي شيء عن حقيقتها. فيفهم من الصفات المضافة إلى الله نفس ما يفهم من صفات المخلوقين، وبهذا تمسك المشبهة والمجسمة. وإما أن تكون مقولة بالاشتراك المعنى الذي تتفاوت فيه الحقائق مع وجود قدر مشترك بينها، وهو ما يسمى بالتواطؤ الذي تشبه فيه الأسماء الأسماء، والمسميات المسميات من بعض الوجوه مع وجود التفاضل الذي لا يعلم مقداره إلا الله تعالى.

وهذا هو القول الصحيح، والنصوص الكثيرة تدل عليه، وأما القولان السابقان فلا حظ لهما من الصحة، فالله تعالى خاطبنا بلسان عربي مبين لكي نفهم مراده ونعقل مقصوده بالخطاب. ونصوص التنزيه تدل على ذلك كقوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١). (ابن تيمية، ١٣٩٦هـ، ٢،

١١). وقوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ (الإخلاص: ١ – ٤).

ويبين ابن تيمية كيف أن الله عز وجل قرب حقائق الغيب بقوله: (والإخبار عن الغائب لا يفهم، إن لم يعبر عنه بالأسماء المعلومة معانيها في الشاهد، ويعلم بها ما في الغائب بواسطة العلم بما في الشاهد مع العلم بالفارق المميز، وأن ما أخبر الله به من الغيب أعظم مما يعلم في الشاهد، وفي الغالب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فنحن إذا أخبرنا الله بالغيب الذي أختص به من الجنة والنار علمنا معنى ذلك وفهمنا ما أريد فهمه بذلك الخطاب وفسرنا ذلك وأما نفس الحقيقة المخبر عنها مثل التي لم تكن بعد وإنما تكون يوم القيامة فذلك من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله (ابن تيمية، ١٣٩٦، ٣/٥٧– ٥٨).

وبهذا يتضح أن نظرية ابن تيمية في التأويل هي أقوى بكثير من نظرية التأويل الاصطلاحي والتفسير الظاهري، لأنها استطاعت أن توقف بين النصوص توفيقاً بارعاً بحيث سلمت من القوادح الموجهة لغيرها.

**منهج ابن تيمية في التأويل:**

وبناء على ما تقدم فإن أي تأويل في نظر ابن تيمية لا يطمح إلى التعرف عن مراد الشارع من الوجه الذي قصده، ويتكلف في إخراج الألفاظ عن معانيها المعروفة وعن سياقها الذي وردت فيه، وحملها على معانٍ غريبة وشاذة مرفوض شرعاً وعقلاً، والمنهج التأويلي الصحيح لابد أن يكون متوافراً على الشروط التالية:

١– مراعاة أن يكون اللفظ قد وضع للمعنى في لسان العرب، فلا يسعى اعتقاد أي معنى ثم حمل لفظ الشارع عليه، لأن المراد باللفظ مقصود، فلا من تحقيق مراد الشارع بذلك اللفظ.

٢– مراعاة أن يكون المعنى قد قصده المتكلم بلفظه في ذلك السياق فلا يجوز تفسير ألفاظ القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده المتكلم بلفظه من المعاني، من غير نظر إلى كونه قصده بالفعل في ذلك السياق أم لا. (ابن تيمية، ١٣٩٦، ١٣/٣٥٥– ٣٥٧).

يختلف المراد به بحسب القيود المصاحبة، كما يختلف بحسب العموم والخصوص والإطلاق والتقييد.

وتأويلات أكثر المتكلمين لا تراعي هذه الشروط، فهم لا يتحرون تفسير اللفظ بالمعنى الذي دل عليه السياق بل "يقصدون حمل اللفظ على ما يمكن أن يريده متكلم بلفظه، لا يقصدون طلب مراد المتكلم به وحمله على ما يناسب حاله، وكل تأويل لا يقصد به صاحبه بيان مراد المتكلم وتفسير كلامه بما يعرف به مراده، وعلى الوجه الذي به يعرف مراده فصاحبه كاذب على من تأول كلامه. (ابن تيمية، ١٩٦٤م، ١/١٢).

والمتكلمون يشعرون أحياناً بأن اللفظ لا يدل على نفس المعنى الذي حملوه عليه، فيقولون يجوز أن يراد به كذا من غير جزم.

وإنما وقعوا في هذه الحيرة بسبب فهمهم الفاسد لمعنى الظاهر، إذ كان يدل في نظرهم على صفات العباد التي اختصوا بها، واعتقاد هذا الظاهر بالنسبة للخالق كفر صريح، لأنه يؤدي إلى تمثيل ذات الله وصفاته بذوات المخلوقين وصفاتهم، وهذا الفهم هو مجرد وهم لا أساس له من الصحة، ومن أتي الفرقان علم أن نسبة صفات الله إلى ذاته ليست كنسبة صفات المخلوقين إلى ذواتهم، اختلاف الذات الصفات قطعاً.

والخطاب فسر بغيره من النصوص الصريحة لأن كلام الشارع يفسر بعضه بعضاً، ولا محذور في ذلك لأنه عمل بالنصوص، وإنما المحذور تفسير اللفظ بمجرد الرأي من غير دليل من كلام الله ورسوله وكلام السلف كما يفعل بعض المتكلمين الذين يعمدون إلى تأويل بعض النصوص التي تخلف مذاهبهم دون البعض، بلا موجب من الشرع ولا من العقل الصريح.

فالواجب على كل أحد ان يتحرى مراد الشارع في كل سياق على حدة، ومن "تدبر ما ورد في باب أسماء الله تعالى وصفاته، وأن دلالة ذلك في بعض المواضع على ذات الله أو بعض صفاته ذاته، لا يوجب أن يكون ذلك هو مدلول اللفظ حيث ورد حتى يكون طرداً للمثبت ونقضاً للنافي، بل ينظر في كل آية وحديث بخصوصه وسياقه وما يبين معناه من القرآن والدلالات، ونافع في معرفة الاستدلال و الاعتراض والجواب وطرد الدليل ونقضه، فهو نافع في كل علم خيري أو إنشائي، وفي كل استدلال أو معارضة في الكتاب والسنة وفي سائر أدلة الخلق" (ابن تيمية، ١٣٩٦هـ، ٦/١٨- ١٨٩).

ولهذا لا يجوز تفسير صفات الله وغيرها تفسيراً واحداً مطرداً في جميع السياقات، فالقدرة مثلاً قد تطلق في سياق ويراد بها صفة الله تعالى، وتطلق في سياق آخر فيراد بها المقدور، وتطلق في سياق ثالث فيراد بها تعلق المقدور بالقدرة، والكلمة قد يراد بها نفس الصفة القائمة بالموصوف، وقد يراد بها نفس المفعول باعتبار أنه وجد بالكلمة، وعيسى عليه السلام ليس هو نفس الكلمة كن، ولكن هو كائن بالكلمة كن.

وبهذا يتبين أن منهج ابن تيمية في التأويل يسير وفق الشروط اللازمة والضوابط السليمة التي تحقق مقصود المخاطب من خلال السياق اللفظي والحالي.

**الخاتمة**

تشتمل الخاتمة على النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

**أولاً: النتائج:**

١. رأي السلف بشأن التأويل المحدث أنه قد جاء من جهة فرق الشيعة والباطنية وقد استفاضت الأدلة ببطلان عقائد الشيعة والباطنية.
٢. يرى ابن تيمية أن التأويل ظهر بعد القرون الثلاثة الأولى ويرى أنه مبتدع لم يقل به أحد من السلف والأئمة المتبوعين.
٣. تبين من خلال البحث أن موضوع التأويل عند الشيعة والباطنية وأمثالهم لم يسلم من ذلك.

٤. يرى بعض العلماء أن المحكم يحتمل من التأويل وجه واحد، والمتشابه ما احتمل من التأويل أوجهاً.
٥. يرى ابن تيمية أن منهج السلف أحق بالصواب والحكمة والسلامة لكمال عقولهم وسلامة طريقتهم من مخالفة الكتاب والسنة.

**ثانياً: التوصيات:**

١. ضرورة التثبت وإتباع هدى الكتاب والسنة في مسائل العقيدة.
٢. تكثيف الجهود من أجل تنقية الفكر الإسلامي من الأوهام التي علقت به سبب تحريفات الشيعة والباطنية وأمثالهم.

**المصادر والمراجع:**

**أولاً: القرآن الكريم.**

**ثانياً: المراجع:**


١. ابن الأثير، مجد الدين محمد أبو السادات، ١٣٨٦هـ، النهاية في غريب الحديث والأثر، مصر، المكتبة الوطنية، ط١.

٢. ابن تيمية، تقي الدين أحمد عبدالحليم، ١٣٩٢هـ، مجموع الفتاوى، بيروت– دار الكتب العلمية، ط١.

٣. ابن تيمية، ١٩٦٤م، درء تعارض العقل والنقل، بيروت– دار صادر، ط١.

٤. ابن تيمية، ١٩٦٥م، كتاب ابن تيمية وموقفه من التأويل، القاهرة، مكتبة البابي الحلبي، ط١.

٥. ابن تيمية، ١٩٦٤م، نقض المنطق، القاهرة، مكتبة البابي الحلبي، ط١.

٦. ابن حبان، محمد بن حبان بن معاذ، ١٤٠٦هـ، صحيح ابن حبان، بيروت، مكتبة دار الكتاب العربي، ط٢.

٧. ابن رجب، أبو الفلاح عبدالحي الخيلي، د. ت، ١٤٠٥هـ، شذرات الذهب، القاهرة، البابي الحلبي، ط٤.

٨. ابن شاكر: محمد بن شاكر الكتبي، ١٣٩١هـ، فوات الوفيات، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١.

٩. ابن عبد الهادي، محمد بن أحمد بن عبدالهادي، ١٣٩٧هـ، العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، الرياض، مكتبة الفرزدق، ط١.

١٠. ابن فارس، ١٣٨٥هـ، مقاييس اللغة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١.

١١. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ١٩٧٩م، البداية والنهاية، بيروت، دار المعارف، ط١.

١٢. ابن منظور، محمد بن جمال الدين المصري، ١٣٩١هـ، لسان العرب، القاهرة، مطبعة الخانجي، ط١.

١٣. البخاري، محمد بن إسماعيل، ١٤٠٦هـ، صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، ط٥.

١٤. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، ١٩٨٤م، سنن الترمذي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١.

# دور معلمات رياض الأطفال بمحلية مروي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى أطفال الرياض من وجهة نظرهن

**إعداد: د.مجذوب أحمد محمد أحمد قمر**

**أستاذ مشارك جامعة دنقلا كلية التربية مروي**

**د.شادية علي محمد أحمد**

**أستاذ مساعد جامعة دنقلا كلية التربية مروي**

**Majzoob111@hotmail.com**

**0129331220**

**دور معلمات رياض الأطفال بمحلية مروي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى أطفال الرياض من وجهة نظرهن**

**المُستخلص**

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن دور معلمات رياض الأطفال بمحلية مروي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى أطفال الرياض، بالإضافة إلى تأثير بعض المتغيرات (التخصص، نوع الرياض، العمر، الحالة الاجتماعية) تكونت عينة الدراسة من(١٠٠) معلمة، تم اختيارهن عن طريق العينة العشوائية الطبقية، من مجتمع الدراسة الكلي(٤١١) معلمة. المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، لتحقيق هذا الهدف استخدم الباحثان مقياس المسؤولية الاجتماعية، كما استخدمت طرق متعددة في المعالجات الإحصائية تمثلت في اختبار (ت) للمجموعتين المرتبطتين ومعامل ارتباط (بيرسون)، ومعامل ثبات (الفا كرونباخ) وتحليل التباين. وقد أشارت النتائج إلى أن تقديرات معلمات رياض الأطفال قد جاءت بدرجة مرتفعة، وقد وجدت الدراسة فروقاً ذات دلالة إحصائية في دور معلمات رياض الأطفال في تنمية المسؤولية الاجتماعية في الأداة ككل تُعزى للتخصص ولصالح غير المتخصصات، لم تجد الدراسة فروقاً ذات دلالة إحصائية في دور معلمات رياض الأطفال في تنمية المسؤولية الاجتماعية تُعزى لمتغيرات نوع الروضة، والعمر، وسنوات الخبرة، والحالة الاجتماعية. وأخيراً على ضوء مناقشة الباحثين للنتائج توصلا إلى مجموعة من التوصيات.

**الكلمات المفتاحية:** رياض الأطفال: المسؤولية الاجتماعية.

**The Role of Kindergarten Teachers in the Marawi locality in Developing the Social Responsibility of Kindergarten Children from their Point of View**

**Abstract**

This study aimed to discover the role of kindergarten teachers in the locality of marawi in the development of social responsibility in kindergarten children, and to effect of some variables, (Specialization, Sindergarten, type Age, social status), the sample total was (100) teachers from the whole sample number(1000) teachers, chosen by the stratified random, the distributive analytical method was used in this study, the researchers use the measurement of social responsibility scale, the researchers used various methods for the statistical processing such as (t-test) for the two related groups, Person correlation coefficient and valid coefficient (Cronbach's Alpha), and One Way ANOVA. The results showed that estimates of kindergarten teachers were high. The study found statistically significant differences in the role of kindergarten teachers in the development of social responsibility in the tool as a whole due to specialization and for the benefit of non-specialists. The results showed no statistical significant differences in the role of kindergarten teachers in the development of social responsibility in the tool as a whole due to the variables Kindergarten, type Age, and social Status. Finally, in the light of the study results and discussion the researcher suggested some recommendations.

**Key words**: social responsibility , kindergarten teachers.

**مقدمة:**

يعد مجال الطفولة من المجالات المهمة التي تتطلب الفهم والإلمام حيث تعتبر هذه المرحلة العمرية أساسية ومهمة في حياة الإنسان، وفيها تتشكل الملامح العامة لشخصية الإنسان، وكل إنسان في كبره يحمل في نفسه رواسب الطفولة التي غالباً ما تكون قوية جداً وراسخة في الأعماق(قمر، ٢٠١٠: ١).

إن الاهتمام بالطفولة المبكرة يعد من أهم المعايير التي يقاس بها تحضر الأُمم والشعوب، حيث يعتبر الاهتمام بها تنمية حضارية، فهي صانعة للمستقبل، وإن العناية بالأطفال في هذه المرحلة يكون الأساس في تشكيل شخصياتهم لان الطفل يولد ولديه استعداد فطري لاكتساب وتعلم المسؤولية من خلال العناية التي يتلقاها من والديه وممن يتعاملون معه، فإذا توفرت الظروف المناسبة للطفل للقيام بدور محدد في الجماعة فسينمو لديه الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية.

يرى المربون المسلمون أن طبيعة الطفل محايدة وأنها لا تميل إلى الخير أو الشر، ويرى الإمام الغزالي أن الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفسية ساذجة خالية من كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما ينقش ومائل إلى كل ما يقال فأن عوِّد الخير وعلِّمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه كل معلم ومؤدب وإن عود على الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان وزراً في رقبة القائم عليه والوالي عنه (الغزالي، ١٩٦٩ :٩٧).

تُعدّ الروضة المؤسسة التربوية الأولى التي يبدأ فيها الطفل مسيرته التعليمية بعد بيئته الأسرية، ويحرص التربويون على أن يتوافر للطفل فيها بيئة ثرية بالمثيرات الحسية الجذابة، تمنحه المناخ الأسري المريح كون السنوات الأولى من حياة الفرد تحتل موقعاً رئيسياً في تطور عمليات نموه، وقد أفاضت المعرفة والتجارب السيكولوجية في إبراز أثر خبرات الطفولة في بناء الشخصية السوية، وفي تنشيط السلوك الفعال، وثمة معالم معينة لمرحلة رياض الأطفال تتميز بها عن غيرها من المراحل النمائية في مدى الحياة، وتتحد بها أهمية التعليم ما قبل المدرسي، وهنا يأتي دور روضة الأطفال كمؤسسة تربوية تساعد الأسرة في تكوين الطفل تكويناً سليماً في هذه المرحلة القاعدية من حياة الإنسان، باعتبارها مرحلة وسطى بين البيت والمدرسة، تسهم في إعداد الطفل للمدرسة الابتدائية، ولكي يمكننا النهوض بهذه المرحلة التعليمية، علينا أن ندرك أهمية رياض الأطفال التي تهتم بالطفل من(٦-٤) سنوات، وهذا الطفل يتميز بخصائص معينة وحاجات ومتطلبات خاصة لا بد للقائمين على رعايته أن يدركوها ويفهموها جيداً، ومن أهم الشخصيات التي يتعامل معها الطفل المعلمة، فلابد أن تكون مدربة ومؤهلة في كافة الجوانب للتعامل مع طفل الروضة بكل يسر وسهولة(العليمات، ٢٠١٤: ١٤٤-١٤٥).

تعد الروضة من أهم المؤسسات التربوية التي عهد المجتمع إليها مهمة تربية الأطفال، وتنمية ما يريده من قيم في نفوسهم، ولكونها تضم جميع الأطفال فترة طويلة في بداية حياتهم، كانت هي المؤسسة الأهم التي

يقع على عاتقها العبء الأكبر في تعليم وتعلم الأطفال وتنشئتهم، وذلك بتعديل سلوكهم وتوجيه إمكانياتهم والرقي بما لديهم بما يساير طبيعة الإنسان، وبما تؤهله قدراته واستعداداته.

تهدف رياض الأطفال إلى إعداد الأطفال للمستقبل، وتنمية الأطفال في الجوانب الجسمية والحركية والاجتماعية والانفعالية والعقلية، وتزويدهم بالمعارف والقيم والاتجاهات المرغوبة، وتبث فيهم روح العمل الجماعي وحب الاستطلاع حيث تشكل هذه السنوات مرحلة جوهرية وتأسيسية تبنى عليها مراحل النمو التي تليها، وتسهم في تكوين شخصية الطفل، وتنمية الاستعداد عنده لتعلم المهارات المختلفة(الشديفات والشديفات، ٢٠١٥: ٢٥٣).

إن التغييرات التي تحدث في النمو عند الطفل تحدث بشكل سريع، لذا فإن وجود بطاقة لتسجيل هذا النمو أمر ضروري لعملية التخطيط من أجل استخدام أفضل البرامج والنشاطات لتعليم الطفل الطلاقة اللغوية والقدرة على التحكم في العضلات، والتفاعل والاندماج في اللعب، والنشاطات واعتماد الطفل على ذاته واستقلاليته(Heeper and Others 1979: P87).

تتمثل أهم الوظائف التي تقوم بها مدارس رياض الأطفال في تنمية الطفل من جميع النواحي الجسمية والعقلية والخلقية والاجتماعية والنفسية، وذلك لإعداده لدخول المدرسة إعداداً شاملاً (عبد الهادي، ١٩٨٦: ٣)، حيث ينمي تعليم الرياض لدى الطفل مهارات استعداديه للتعليم الرسمي مثل مهارة القراءة والكتابة وفهم الحساب(Freeman ,1989 :P95).

تؤكد دراسة ولسون(Wilson,2001,p.250) أن الطفل في الأعوام الأولى يكون مستعداً لتقبل دروس بسيطة في تحمل المسؤولية، وإن أفضل وقت لتعليمهِ عندما يبلغ عامهِ الأول ويحاول إطعام نفسهِ والاعتماد عليها في قضاء حاجاتهِ، كما وتوضح الدراسة أن أعمال المنزل تستهوى معظم الأطفال في سن الثالثة لذلك ينبغي تشجيع الطفل وإشعارهِ بأنه إنسان نافع في الأسرة.

أما دراسة سوروكن(Sorkon,1999,p5066) فقد أشارت إلى أن تنشئة الأطفال في جوٍ من الحنان وعلى يد آباء عطوفين لها أهميتها في مساعدة الأطفال على أن يشبوا على التعاون والشعور بالمسؤولية والتخلص من المشاعر العدائية، كما أكدت أن أسعد الأطفال وأقربهم إلى قلوب الناس وأكثرهم شعوراً بالمسؤولية هم أبناء الأسر السعيدة التي يشيع بين أفرادها روح المحبة والتعاون.

وتشير دراسة لِيرفن(Lrvin,1989,p1993) أن الأطفال الذين ذهبوا إلى مدارس الرياض عندما قورنوا بغيرهم من الذين لم تُتح لهم الفرصة للالتحاق في هذه المدارس كانوا أكثر تلقائية وتحرراً اجتماعياً كما أنهم اكتسبوا مزيداً من الاستقلال والمبادرة وتأكيد الذات والاهتمام بالبيئة والوسط المحيط بهم.

إن المسؤولية الاجتماعية ذات طبيعة خلقية اجتماعية ودينية فذات طبيعة خلقية لأنها إلزام أخلاقي يفرضه الفرد من نفسه على نفسه، إلزام أو نحو فعل اجتماعي، وذات طبيعة دينية لأن ما يفرضه الفرد على

نفسه من إلزام ذاتي، يكون المرجع فيه والمستهدى به تقوى الله والإحسان، أن تنمية المسؤولية الاجتماعية حاجة اجتماعية وفردية لأن المجتمع بأسره، ومؤسساته وأجهزته في حاجة الفرد للمسؤولية الاجتماعية، إذ لا تنشط الحياة وتحفز العزائم وتنهض الهمم إلا عندما يكون أعضاء الجماعة لهم فيض من المسؤولية الاجتماعية المادية المشاركة، فما من فرد تتفتح شخصيته وتتنامى إلا وهو مرتبط بالجماعة ارتباط عاطفة وحرص ووعي وفهم ومشاركة ولن تتوفر لدى الفرد صحه نفسية إلا بصحة ارتباطه وانتمائه وتواجده مع جماعته(عثمان، ١٩٨٦: ٥٣-٦٥).

من أهم الوسائل التي يمكن عن طريقها تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الأفراد، الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية ممثلة في الأسرة وجماعة الرفاق ودور العبادة ووسائل الإعلام كلها تعمل بدورها في غرس وتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى أفراد المجتمع(شريف، ٢٠٠٣: ٩٧).

يرى أصحاب الاتجاه السلوكي أن المسؤولية الاجتماعية سلوك شأنه شأن الظواهر النفسية الأخرى يخضع لقوانين التعلم مثل التقليد والتعزيز والثواب والعقاب والانطفاء والتعميم والتميز، لذلك ركزت معظم دراسات وبحوث هذا الاتجاه على السلوك ونواتجه(Grief, 1981: P223).

من الصفات المهمة للشخصية السوية شعور الفرد بالمسؤولية في شتى صورها سواء كانت مسؤولية نحو الأسرة أو نحو المؤسسة التي يعمل بها، أو نحو زملائه وأصدقائه وجيرانه وغيرهم من الناس الذين يختلط بهم، أو نحو المجتمع عامة، أو نحو الإنسانية بأسرها، ولو شعر كل فرد في المجتمع نحو غيره من الناس الذين يكلف برعايتهم والعناية بهم، ونحو العمل الذي يقوم به، لتقدم المجتمع وارتقى وعم الخير جميع أفراد المجتمع، أن الشخص السوي يشعر بالمسؤولية نحو غيره من الناس، لذلك فهو يميل دائماً إلى مساعدة الآخرين وتقديم يد العون إليهم(نجاتي، ٢٠٠٢: ٢٩١). لذا نجد أن المسؤولية الشخصية: كما عرفها (Berkowitz&Kemeth, 1988, p.170) بأنها الميل لإبداء المساعدة للآخرين من غير انتظار الحصول على أية منافع شخصية.

يمكن وصف سلوك المسؤولية الاجتماعية بأنه سلوك لشخص موثوق به، ويُعتمد عليه، مهماً للجامعة التي ينتمي إليها، وهو سلوك يتصف بالاستقامة والأمانة وإنفاذ العهد، ويرى بعضهم أن الشعور بالمسؤولية الاجتماعية للأفراد نحو مجتمعهم يتوقف على مدى شعورهم بالانتماء إلى المجتمع، زاد الشعور بالولاء للمجتمع كلما زاد الشعور بالمسؤولية الاجتماعية نحو المجتمع، حيث أن الشعور بالمسؤولية الاجتماعية يدل على مدى استعداد الفرد للقيام بما يوكل إليه من مسؤوليات في المواقف المختلفة (أحمد، ١٩٩٩: ٢٥٢).

توجد بعض الدراسات التي اهتمت بالمتغيرات النفسية والاجتماعية والتربوية لدى معلمة رياض الأطفال، وفيما يلي أهم تلك الدراسات وثيقة الصلة بمجال الدراسة الحالية من خلال البدء بالدراسات العربية ثم الأجنبية مع ترتيبها من الأقدم للأحدث ومن تلك الدراسات، ما قام به عناية (١٩٩٥) دراسة عن نموذج

مقترح لتقييم طفل الروضة في رياض الأطفال في لواء نابلس في الضفة الغربية، تكونت عينة الدراسة من (١٠٥) من مديرات والمشرفات والمعلمات لرياض الأطفال في محافظة نابلس وأشارت نتائج هذه الدراسة إلى موافقة جميع أفراد العينة على نموذج التقييم المقترح من حيث معاييره ومؤشراته تعزى لمتغيري الوظيفة والمؤهل العلمي، وأشارت النتائج كذلك إلى وجود فروق بين تقييم أفراد عينة البحث على نموذج التقييم المقترح تعزى لمتغير سنوات الخدمة.

هدفت دراسة العناني(٢٠٠٧) إلى الكشف عن درجة الانتماء لدى معلمي الأطفال، ومعرفة أثر كل من الجنس والحالة الاجتماعية والعمر على درجة الانتماء الأسري والوطني والمهني والانتماء الكلي لدى معلمي الأطفال في الأردن. تكونت عينة الدراسة من (١٨٦) معلماً ومعلمة توصلت الدراسة إلى ارتفاع درجة الانتماء لدى العينة، لا توجد فروق دالة إحصائياً في الانتماء لدى معلمي الأطفال تعزى للجنس إلا على بعد تحمل المسؤولية لصالح الذكور، لا توجد فروق دالة إحصائياً في درجة الانتماء تعزى للحالة الاجتماعية، إلا على بعدي المشاركة والمسؤولية ولصالح المتزوجين، لا توجد فروق دالة إحصائياً في درجة الانتماء تعزى للعمر إلا على بعد تحمل المسؤولية في موضوع الانتماء الأسري لصالح الفئة العمرية الثالثة.

كشفت دراسة الحوامدة(٢٠١٣) عن درجة تقدير معلمات رياض الأطفال لممارساتهن في تنمية مهارات الاستعداد لتعلم الكتابة لدى الأطفال، على عينة مكونة من (١٥٨) معلمة من معلمات رياض الأطفال في مديريات التربية والتعليم (إربد الأولى والثانية والثالثة)، أظهرت نتائج الدراسة أن درجة ممارسة معلمات رياض الأطفال في تنمية مهارات الاستعداد لتعلم الكتابة لدى الأطفال على الأداة ككل، كانت متوسطة، كما أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية متعلقة بدرجة ممارسة تعزى لأثر متغير المؤهل العلمي، لصالح المعلمات من حملة درجة البكالوريوس فأعلى. وسنوات الخبرة لصالح المعلمات ممن لديهن الخبرة العالية. كما أظهرت النتائج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية متعلقة بدرجة ممارسة المعلمات تعزى لأثر متغير نوع الروضة.

هدفت دراسة العليمات (٢٠١٤) إلى التعرف على أثر المؤهل العلمي، وسنوات الخبرة لمعلمات رياض الأطفال، على مهارات التنفيذ الخاصة بتعليم طفل الروضة من وجهة نظرهن. وتكون العينة من(٨٠) معلمة، وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة تصور معلمة الروضة كانت بدرجة تقدير مرتفع، وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة في درجة تصور معلمة الروضة لمهارات التنفيذ اللازمة لتعليم طفل الروضة تعزى إلى متغير مستوى المؤهل العلمي ولصالح المعلمات حملة دبلوم عالي فأعلى، وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تصور معلمة الروضة لمهارات التنفيذ اللازمة لتعليم طفل الروضة تعزى لمتغير عدد سنوات الخبرة التدريسية ولصالح المعلمات اللواتي كانت خبرتهن(١٠) سنوات فأكثر.

يتضح من الدِّراسات السابقة أهمية مرحلة الطفولة ودورها في تحقيق التوازن النسبي في استقرار شخصيتهم المستقبلية، إلا أن نتائج هذه الدراسات جاءت متباينة فيما بينها، ويعزى الباحثن ذلك إلى تباين الثقافات، في كل زمان ومكان، فهي تختلف في شدّتها من بلد إلى آخر، وحتى في البلد الواحد باختلاف مناطقه، تتفق هذه الدِّراسة مع الدراسات السّابقة حول أهمية الموضوع وأثره المستقبلي على حياة الطفل، وتختلف معها في أنها تجري في بيئة جديدة لم يتطرق إليها أحداً من الباحثين من قبل في حد علم الباحثين.

**مشكلة الدراسة:**

تعد رياض الأطفال مؤسسات تربوية واجتماعية، تسعى إلى تأهيل الطفل تأهيلًا متكاملاً وسليماً للالتحاق بالمرحلة الابتدائية، حيث تُترك له الحرية التامة في ممارسة نشاطاته واكتشاف قدراته وميوله وإمكاناته بالإضافة إلى أنّ الطفل في هذه المرحلة يكتسب مهارات وخبرات جديدة، فالسنوات الأولى من عمر الطفل تعد سنوات حاسمة في نموه، مما يجعل التحاقه بالروضة مرحلة نمو مهمة ومفيدة، بما توفر له من بيئة ملائمة، كما أن طفل هذه المرحلة يحتاج إلى مواقف مليئة بمصادر الخبرة المنظمة، وما توفره البيئة من أدوات ووسائل تعليمية، وجوٍّ اجتماعي واع، وكل هذا يوفَّر في رياض الأطفال التي تتميز بالمباني المجهزة والألعاب المتنوعة، والمعلمات المؤهلات للعمل مع الطفولة، بناءً على ما سبق يمكن تلخيص مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي: "ما دور معلمات رياض الأطفال بمحلية مروي في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى أطفال الرياض من وجهة نظرهن؟" وتتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

١. ما دور معلمة رياض الأطفال في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى أطفال الرياض؟
٢. هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية لدور معلمة رياض الأطفال في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى أطفال الرياض تُعزى لمتغيرات (التخصص، نوع الرياض، العمر، سنوات الخبرة، الحالة الاجتماعية)؟

**أهمية الدراسة:**

من الناحية النظرية تعدّ هذه الدراسة على حد علم الباحثين أول بحث يتناول دور معلمة رياض الأطفال في تنمية المسؤولية لدى أطفال الرياض وبالذات في البيئة التعليمية الشمالية السودانية، عليه فإن التّطرق لمثل هذا الموضوع يمهد السبيل أمام الباحثين الآخرين ويثير لديهم التساؤلات والأفكار، إلى جانب ذلك جدته وحداثته وإمكانية تطبيقه من خلال استقراء النظريات المختلفة واستعراضها، فبالتالي هذه الدراسة تثير موضوعاً وتعطي إطاراً نظرياً يمثل أدبيات تفيد وتثري المكتبات التي تفتقر إلى مثل هذا الموضوع أما أهميتها العلمية فستتجلى بشكل أكبر في التوصيات والمقترحات التي سيطرحها الباحثان بناءً على النتائج التي سيتم التوصل إليها، وبهذا يتمكن القائمون على هذه المرحلة في وزارة التربية والتعليم من التعرف إلى أحد

الأسباب المهمّة التي يمكن الأخذ بها لتطوير دور معلمات رياض الأطفال في شتى المجالات، مما يتيح لهن العمل على تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى أطفال الرياض، وعقد ورش ودورات تدريبية متنوعة تساعد في رفع مستوى أدائهن فيها، بالاستناد على الأسس المنهجية والعلمية.

**أهداف الدراسة:**

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة الآتي:

١. التعرف على دور معلمة رياض الأطفال في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى أطفال الرياض.
٢. الكشف عن الفروق ذات دلالة إحصائية لمعرفة دور معلمة رياض الأطفال في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى أطفال الرياض التي يمكن أن تُعزى لمتغيرات (التخصص، نوع الرياض، العمر، سنوات الخبرة، الحالة الاجتماعية).

**حدود الدراسة:** اقتصرت هذه الدراسة على معلمات رياض الأطفال بمحلية مروي الولاية الشمالية- السودان في العام(٢٠١٩-٢٠١٨).

**التعريفات الإجرائية:**

١. **معلمة الروضة:** هي المعلمة التي تقوم بتربية الطفل في مرحلة الروضة في المدارس الحكومية أو الخاصة، وتسعى إلى تحقيق الأهداف التربوية التي يتطلبها المنهاج مراعية الخصائص العمرية لتلك المرحلة، وهي التي تقوم بإدارة النشاط وتنظيمه في غرفة النشاط وخارجها إضافة إلى تمتعها بمجموعة من الخصائص الشخصية والاجتماعية والتربوية التي تميزها عن غيرها من معلمات المرحلة العمرية الأخرى(العليمات، ٢٠١٤: ١٥١).
٢. المسؤولية المجتمعية: عرفها (cough,1992, 74) هي شعور الفرد بواجبه الاجتماعي تجاه نفسه، ومن يعيش معهم من أبناء مجتمعه. ويعرفها الباحثين إجرائياً بأنها الدرجة التي تحصل عليها معلمة رياض الأطفال على الأداة المستخدمة في هذه الدراسة حيث تتراوح الدرجة الكلية ما بين(١١٤-٣٨) بمتوسط نظري(٧٦)، في البعد الأول المسؤولية الشخصية ما بين (٣٠-١٠) بمتوسط قدره(٢٠) وفي البعد الثاني المسؤولية اتجاه الأقران(٣٣-١١) بمتوسط(٢٢)، وفي البعد الثالث المسؤولية اتجاه الروضة(٢١-٧) بمتوسط(١٤) وفي البعد الأخير المسؤولية الخلقية ما بين(٣٠-١٠) بمتوسط قدره (٢٠) درجة.

**إجراءات الدراسة الميدانية:**

في هذا الجزء من الدراسة يستعرض الباحثان منهج الدراسة ومجتمع وعينة الدراسة وأدوات الدراسة وخصائصها السيكومترية.

**أولاً: منهج الدراسة:** المنهج الوصفي التحليلي هو المنهج المستخدم في هذه الدراسة.

**ثانياً: مجتمع الدراسة:** يشمل جميع معلمات رياض الأطفال بمدينة مروي والبالغ عددهن (٤١١) معلمة.

**ثالثاً: عينة الدراسة:**

**(أ) العينة الاستطلاعية:** بلغ حجمها(٤٣) معلمة، والهدف منها التأكد من الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة.

**(ب) العينة الفعلية:** تكونت عينة الدراسة من (١٠٠) معلمة، تم اختيارهن عن طريق العينة العشوائية الطبقية من مجتمع الدراسة الكلي. والجدول(١) يوضح توزيع متغيرات الدراسة على عينة الدراسة.

**جدول(١) يوضح توزيع متغيرات الدراسة على عينة الدراسة**

| التخصص | | | نوع الرياض | | |
|---|---|---|---|---|---|
| المؤهل | التكرار | النسبة% | نوع الرياض | التكرار | النسبة% |
| متخصص | ٣٩ | %٣٩ | خاص | ١٤ | %١٤ |
| غير متخصص | ٦١ | %٦١ | حكومي | ٨٦ | %٨٦ |
| المجموع | ١٠٠ | %١٠٠ | المجموع | ١٠٠ | %١٠٠ |

| سنوات الخبرة | | | العمر | | الحالة الاجتماعية | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| سنوات الخبرة | التكرار | النسبة% | العمر | التكرار | الحالة | التكرار |
| أقل من (٥) سنة | 25 | %٢٥ | أقل من ٣٠ | 25 | مزوج | 51 |
| (٥-٧) سنوات | 18 | %١٨ | ٣٠-٤٠ | 50 | أعزب | 23 |
| أكثر (٧) سنوات | ٥٧ | %٥٧ | ٤٠ فأكثر | 52 | أرمل | 12 |
| | | | | | مطلق | 14 |
| المجموع | ١٠٠ | %١٠٠ | المجموع | 100 | المجموع | 100 |

**رابعاً: أداة الدراسة:**

بعد الإطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع البحث أعتمد الباحثان على أداة مندلاوي (٢٠١١) المعدة لقياس المسؤولية الاجتماعية لدى الأطفال، حيث أجرى عليها الباحثان بعض التعديلات حتى تتماشى مع طبيعة الدراسة وبيئتها، ويتم تصحيح أداة الدراسة وفقاً للسلم الثلاثي فقط أعطيت دائماً (٣) درجات، إلى درجتين، ولا يحدث درجة وحداة، وفيما يلي الجدول(٢) يوضح توزيع الفقرات على محاور أداة الدراسة.

**جدول(٢) توزيع فقرات أداة الدراسة على محاورها**

| الأبعاد | المسؤولية اتجاه | | | |
|---|---|---|---|---|
| | الذات | الأقران | الروضة | المسؤولية الأخلاقية |
| عدد الفقرات | ١٠ | ١١ | ٧ | ١٠ |
| التوزيع | ١-١٠ | ١١-٢١ | ٢٢-٢٨ | ٢٩-٣٨ |

**صدق وثبات أداة الدراسة:**

**(١). صدق أداة الدراسة:** استخدم الباحثان أربعة مؤشرات على دلالات الصدق على النحو التالي:

**(أ). الصدق الظاهري:(Face Validity)** هو المظهر العام للاختبار أو الصورة الخارجية له من حيث نوع المفردات وكيفية صياغتها ومدى وضوح هذه المفردات، بالإضافة إلى تعليمات الاختبار ومدى دقتها ودرجة ما تتمتع به من موضوعية، كما يشير هذا النوع من الصدق إلى كيف يبدو الاختبار مناسباً للغرض الذي وضع من أجله(الغريب، ١٩٩٦: ٦٨)، عليه قام الباحثان بعرض أداة الدراسة على عدد(٣) من المحكمين، وأبدوا آراءهم حيث استقرت الأداة في صورتها النهاية مكونة من (٣٨) عبارة.

**(ب). صدق الاتساق الداخلي:(Internal Consistency Validity)** ويقصد بصدق الاتساق الداخلي أن تعبر فقرات أداة الدراسة عن الدرجة الكلية للمجال المنتمية إليه، ويتم هذا الأمر من خلال حساب معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات أداة الدراسة مع الدرجة الكلية والجدول(٣) يوضح ذلك.

**جدول(٣) معاملات الارتباط بيرسون بين كل فقرة من فقرات أداة الدراسة مع الدرجة الكلية**

| المسؤولية | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| تجاه الذات | | تجاه الأقران | | | | الأخلاقية | |
| الفقرة | الارتباط | الفقرة | الارتباط | الفقرة | الارتباط | الفقرة | الارتباط |
| ١ | ٠,٥٥٤** | ١١ | ٠,٦٨٢** | ٢١ | ٠,٧٧٤** | ٢٩ | ٠,٧٣٥** |
| ٢ | ٠,٦٥٢** | ١٢ | ٠,٥٥٤** | المسؤولية اتجاه الروضة | | ٣٠ | ٠,٥٢٥** |
| ٣ | ٠,٨٣٩** | ١٣ | ٠,٧٧٤** | الفقرة | الارتباط | ٣١ | ٠,٥٢٥** |
| ٤ | ٠,٧١٥** | ١٤ | ٠,٦٥٢** | ٢٢ | ٠,٥٦٨** | ٣٢ | ٠,٧٥٤** |
| ٥ | ٠,٧٣١** | ١٥ | ٠,٧٧٤** | ٢٣ | ٠,٤٥٣** | ٣٣ | ٠,٣٥٧* |
| ٦ | ٠,٤٣٣** | ١٦ | ٠,٨٣٩** | ٢٤ | ٠,٦٥٧** | ٣٤ | ٠,٤٥٣** |
| ٧ | ٠,٥٠١** | ١٧ | ٠,٥١١** | ٢٥ | ٠,٧١٢** | ٣٥ | ٠,٣٣٩* |
| ٨ | ٠,٦٠٧** | ١٨ | ٠,٦٤٦** | ٢٦ | ٠,٦٠٤** | ٣٦ | ٠,٣٣٥* |
| ٩ | ٠,٧٧٤** | ١٩ | ٠,٧١٥** | ٢٧ | ٠,٥٧٦** | ٣٧ | ٠,٤١٩** |
| ١٠ | ٠,٧٣١** | ٢٠ | ٠,٧٧٨** | ٢٨ | ٠,٧٧٨** | ٣٨ | ٠,٤٨٥* |

**دال عند مستوى الدلالة(٠,٠١) *دال عند مستوى الدلالة(٠,٠٥)

يلاحظ الباحثان أن جميع فقرات أداة الدراسة ارتبطت ارتباطاً موجباً مع الدرجة الكلية لذا قرر الباحثان عدم حذف أي عبارة من أداة الدراسة.

**(ج) صدق البناء التكويني(Structure Validity):** يتم ذلك من خلال حساب معاملات الارتباط بين كل بعد من أبعاد أداة الدراسة والدرجة الكلية، والجدول(٤) يوضح ذلك الإجراء.

**جدول(٤) معامل ارتباط بيرسون بين أبعاد أداة الدراسة والدرجة الكلية**

| الأبعاد | المسؤولية | | | |
|---|---|---|---|---|
| | اتجاه الذات | اتجاه الرفاق | اتجاه الروضة | الخلقية |
| معامل الارتباط | ٠.891** | ٠.918** | ٠.902** | ٠.703** |

**دال عند مستوى الدلالة(٠,٠١).

يلاحظ من الجدول(٤) أن جميع الأبعاد ارتبطت مع الأداء ارتباطاً موجباً عند مستوى الدلالة(٠,٠١).

**د. الصدق الذاتي:** يتم حسابه من خلال الجزر التربيعي لمعامل الثبات عليه اعتمد الباحث طريقة كرونباخ ألفا في حساب الصدق الذاتي.

**جدول(٥) الصدق الذاتي بين أبعاد أداة الدراسة والدرجة الكلية**

| الأبعاد | المسؤولية | | | | الدرجة الكلية |
|---|---|---|---|---|---|
| | اتجاه الذات | اتجاه الرفاق | اتجاه الروضة | الخلقية | |
| معامل الارتباط | ٠.86 | ٠.87 | ٠.90 | ٠.90 | ٠.92 |

يلاحظ من الجدول(٥) أن معاملات الصدق الذاتي كانت أكبر من(٠,٨٦) وهذا مؤشر على صدق أداة الدراسة.

**(٢) ثبات أداة الدراسة: (Questionnaire Reliability)** تم ذلك من خلال مؤشرين هما:

**(أ).التجزئة النصفية: (Split-half)** وذلك عن طريق إيجاد معامل الارتباط بين الفقرات الفردية والموجبة عليه قام الباحثان بحساب الدرجة الكلية لأداة الدراسة ككل حيث كانت(**٠,٨٤٢) تمت معالجته عن طريق سبيربراون (Spearman-Brown Coefficient) وأصبح(٠,٩١٤).

**(ب).معادلة كرونباخ ألفا:** (Cronbach's Alpha) حيث كانت الدرجة الكلية لثبات الأداة (٠,٨٥)، والجدول(5) يبين ذلك.

**جدول(5) معادلة كرونباخ ألفا بين أبعاد أداة الدراسة والدرجة الكلية**

| الأبعاد | المسؤولية | | | | الدرجة الكلية |
|---|---|---|---|---|---|
| | اتجاه الذات | اتجاه الرفاق | اتجاه الروضة | الخلقية | |
| الثبات | ٠.748 | ٠.763 | ٠.805 | ٠.814 | ٠.850 |

من خلال الإجراءات السابقة يلاحظ الباحثان بأن أداة الدراسة تمتعت بدرجة عالية من الصدق والثبات مما يسمح لها بالتطبيق على مجتمع الدراسة.

**خامساً: إجراءات التطبيق:**

قام الباحثان بالإجراءات التنفيذية التالية:

١.جمع الإطار النظري والدراسات السابقة المتعلقة بمتغيرات الدِّراسة.

٢.إعداد أداة الدِّراسة بصورتها النهائية.

٣.تحديد مجتمع الدِّراسة واختيار عينة الدِّراسة في العام الدراسي ٢٠١٨-٢٠١٩.

٤.تفريق إجابات أفراد عينة الدِّراسة، ومعالجتها إحصائياً باستخدام البرنامج الإحصائي(S.P.S.S).

٥.استخراج نتائج الدِّراسة وتحليلها ومناقشتها وتفسيرها.

**سادساً: الأساليب الإحصائية:**

استخدمت الوسائل الإحصائية الآتية لتحقيق أهداف الدِّراسة:

١. معامل ارتباط بيرسون Pearson correlation coefficient

٢. الاختبار التائي لعينتين مستقلتين(T-Test Two Independent sample) .

٣. معادلة الفاكرونباخ(Cronbach – Alpha formula).

٤. المتوسطات والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية وتحليل التباين

**من أجل تفسير النتائج اعتمد الباحثان المعيار التالي:**

الحد الأعلى للمقياس – الحد الأدنى للمقياس تقسيم عدد الفئات(= ١-٣ تقسيم ٣ = ٠,٧) طول الفئة.

| | | |
|---|---|---|
| ١-١,٧ | ١,٨ -٢,٥ | ٣,٢ |
| أقل من ٤٧% | ٤٧%-٧٣% | أكثر ٧٣% |
| منخفض | متوسط | مرتفع |

**عرض النتائج وتحليلها:**

يتضمن هذا الجزء من الدراسة عرضاً للنتائج التي توصلت إليها الدراسة ومناقشتها على ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة.

**أولاً: نتيجة السؤال الأول:**

نص السؤال الأول على: "ما دور معلمة رياض الأطفال في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى أطفال الرياض؟" قام الباحثان بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ذلك لأهمية النسبية واختبار(ت) لكل بعد من أبعاد المسؤولية الاجتماعية والجدول(٦) يبين ذلك الإجراء.

**جدول(٦) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ولأهمية النسبية واختبار(ت) لمعرفة دور معلمة رياض الأطفال في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى أطفال الرياض**

| الأبعاد | الترتيب | الوسط الفرضي | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | الأهمية النسبية | قيمة(ت) | مستوى الدلالة | التقييم |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الأول | ٤ | ٢٠ | 22.24 | ٦6.9 | %٧٤,١٣ | 31.96 | ٠,٠٠* | مرتفع |
| الثاني | ٢ | ٢٢ | 25.97 | 6.62 | %٧٨,٧٠ | 39.20 | ٠,٠٠* | مرتفع |
| الثالث | ١ | ١٤ | 16.67 | 3.63 | %٧٩,٣٨ | 45.90 | ٠,٠٠* | مرتفع |
| الربع | ٣ | ٢٠ | 23.36 | 5.56 | %٧٧,٨٦ | 42.04 | ٠,٠٠* | مرتفع |
| الأداة ككل | | ٧٦ | 88.24 | 15.45 | %٧٧,٥٢ | 57.13 | ٠,٠٠* | مرتفع |

*دال عند مستوى الدلالة(٠,٠٥)

يلاحظ الباحثان من الجدول(٦) بأن المتوسط الحسابي على الأداة ككل بلغ (88.24) وكان الوسط الفرضي (٧٦) بانحراف معياري(١٥,٤٥) وأهمية نسبية (٧٧,٥٢%) حيث نجد أن المتوسط الحسابي أكبر من الوسط الفرضي وكذلك الأهمية النسبية أعلى من (٧٣%) حسب مفتاح التصنيف، وكانت قيمة (ت) (57.13) عند مستوى الدلالة(٠,٠٠*)، وهذا يشير إلى أن دور معلمة رياض الأطفال في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى أطفال الرياض بمحلية مروي جاء بدرجة مرتفعة، ويفسر الباحثان ذلك إلى الدور الذي تقوم به المعلمة في تنمية المسؤولية الاجتماعية تجاه الروضة في المقام الأول حسب تصوراتهن، وذلك لأن الطفل يأتي إلى الروضة ويحمل معه أساليب تنشئة أسرية فربما تكمن وراءه أسرة مضطربة ويكثر فيها الصراع والشجار والتخريب، وهنا يجب على معلمة رياض الأطفال تعليم الطفل كيف يحافظ على بيئة الروضة وممتلكاتها في المقام الأول، مما جعل هذا البعد يأتي في المرتبة الأولى، أما في المرتبة الثانية فقد جاءت المسؤولية اتجاه الأقران، حيث يطرأ على سلوك اللعب عند الطفل تغير ظاهر، يتمثل في الانتقال من اللعب الانعزالي إلى اللعب الاجتماعي، ويلاحظ أن هناك تفضيلاً للعب مع الرفاق عن اللعب مع الكبار، وفي المرتبة الثالثة جاءت المسؤولية الخلقية حيث تسعى معلمة الروضة إلى تنميتها من خلال تفاعل الطفل مع مواده وأدواته ومع أقرانه، فيتعلم ثقافة مجتمعه وقيمه ويطور قدراته ومهارات التفكير المختلفة التي يحتاجها في رحلته عن طريق النماء والتطور كما يكتسب اللغة، وهي أداة أساسية ومهمة في التفاعل والتواصل مع العناصر (معلمته وأقرانه في بيئته)، لم يتسنى للباحثين الحصول على دراسة تناولت هذا الدور في حد علمهما.

**ثانياً: نتيجة السؤال الثاني:**

نص السؤال الثاني على "هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية معلمة رياض الأطفال في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى أطفال الرياض تعزي لمتغيرات (التخصص، نوع الرياض، العمر، سنوات الخبرة، الحالة الاجتماعية)؟" وتم تحليله على النحو التالي:

**(أ).متغير التخصص:** قام الباحثان بجراء اختبار(ت) لعينتين مستقلتين لمعرفة الفروق بين المتخصصين رياض أطفال وغير المتخصصين والجدول(٧) يوضح ذلك.

**جدول(٧) اختبار(ت) لعينتين لمعرفة الفروق بين المتخصصين رياض أطفال وغير المتخصصين**

| التخصص / الأبعاد | المتخصصين | | غير المتخصصين | | اختبار (ت) | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | المتوسط | الانحراف | المتوسط | الانحراف | | |
| المسؤولية الذاتية | 22.56 | 8.45 | 22.03 | 5.87 | ٠,٣٧ | ٠,٢٦ |
| المسؤولية اتجاه الأقران | 24.97 | 6.38 | 26.60 | 6.75 | ١,٢٠- | ٠,٧٨ |
| المسؤولية اتجاه الروضة | 17.00 | 3.13 | 16.45 | 3.926 | ٠,٧٢ | ٠,١٤ |
| المسؤولية الخلقية | 22.87 | 6.14 | 23.67 | 5.17 | ٠,٧٠- | ٠,٠٦ |
| الأداة ككل | ٠87.4 | 17.31 | ٥88.7 | 14.25 | ٠,٤٢- | ٠,٣٩ |

عند مستوى الدلالة(٠,٠٥)

يبين الجدول(٧) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة دور معلمات رياض الأطفال بمحلية مروي تُعزى لمتغير التخصص، ويفسر الباحثان هذه النتيجة إلى أن دور معلمة رياض الأطفال سواء كانت متخصصة أو غير متخصصة تعمل على تدعيم تنمية المسؤولية الاجتماعية من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، فهي تؤثر في المعايير الاجتماعية وتحدد الأدوار المتعددة، كما أنها تعاون في إشباع حاجات الصغار وفي تعويدهم على تحمل المسؤولية والاستقلال والاعتماد على النفس، لم يتسنى للباحثين الحصول على دراسة تناولت هذه المتغير في حد علمهما.

**(ب).متغير نوع الرياض:** قام الباحثان باجراء اختبار(ت) لعينتين مستقلتين لمعرفة الفروق بين رياض أطفال الحكومية وغير الحكومية والجدول(٨) يوضح ذلك الإجراء

**جدول(٨) اختبار(ت) لعينتين لمعرفة الفروق بين رياض أطفال الحكومية وغير الحكومي**

| نوع الروضة / الأبعاد | حكومي | | خاص | | اختبار (ت) | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | المتوسط | الانحراف | المتوسط | الانحراف | | |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| المسؤولية الذاتية | 22.05 | 7.05 | 23.42 | 86.4 | -٠,٦٨ | ٠,٩٨ |
| المسؤولية اتجاه الأقران | 25.87 | 6.50 | 26.57 | 7.57 | -٠,٣٦ | ٠,٣٦ |
| المسؤولية اتجاه الروضة | 16.51 | 3.54 | 17.64 | 4.14 | -١,٠٨ | ٠,٣٩ |
| المسؤولية الخلقية | ٧23.2 | 5.48 | 23.92 | 6.15 | -٠,٤١ | ٠,٧٩ |
| الأداة ككل | ٧٠87. | 14.32 | ٥91.5 | 21.47 | -٠,٨٧ | *٠,٠٣ |

*دال عند مستوى الدلالة(٠,٠٥)

من الجدول أعلاه؛ توجد فروق ذات دلالة إحصائية في دور معلمات رياض الأطفال في تنمية المسؤولية الاجتماعية على الدرجة الكلية ككل ولصالح غير المتخصصات وغيابها في الأبعاد، وفسر الباحثان غياب الفروق في أبعاد المسؤولية الاجتماعية إلى أنها من العناصر الأساسية في تنمية شخصية طفل الروضة، وهذا ما تأكده دراسة ولسون(Wilson,2001,p.250)، أما وجود الفروق فيعزيه الباحثان إلى أساليب التنشئة الاجتماعية التي تختلف من منطقة إلى أخرى، فقد أشارت دراسة سوروكن(Sorkon,1999,p5066) أن تنشئة الأطفال في جو من الحنان وعلى يد آباء عطوفين لها أهميتها في مساعدة الأطفال على أن يشبوا على التعاون والشعور بالمسؤولية والتخلص من المشاعر العدائية، كما أكدت أن أسعد الأطفال وأقربهم إلى قلوب الناس وأكثرهم شعوراً بالمسؤولية هم أبناء الأسر السعيدة التي يشيع بين أفرادها روح المحبة والتعاون، اختلفت هذه الدراسة مع دراسة الحوامدة(٢٠١٣) التي أظهرت أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لأثر متغير نوع الروضة.

ويرى الباحثان أن معلمة رياض الأطفال سواء كانت في الرياض الحكومية أو الخاصة تعمل على تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طفل الروضة وإعداده إعداداً شاملاً متناسقاً جسمياً وخلقياً وروحياً واجتماعياً، ويتم ذلك من خلال الأهداف التي تسعى رياض الأطفال إلى تحقيقها لكونها وسيلة المجتمع لتأمين استقراره وتطوره، وبهذا تنعكس تنمية المسؤولية الاجتماعية في النشء وهذا بدوره أدى إلى غياب الفروق في محاور المسؤولية الاجتماعية.

**(ج).متغير نوع العمر**: قام الباحثان باجراء معامل التباين الأحادي لمعرفة الفروق تبعاً لمتغير العمر والجدول(٩) يوضح ذلك الإجراء

**جدول (٩) تحليل التباين الأحادي لأثر متغير العمر في المسؤولية الاجتماعية**

| المجالات | مصدر التباين | مجموع المربعات | درجة الحرية | متوسط المربعات | قيمة (ف) | الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| المسؤولية اتجاه | بين المجموعات | 112.08 | 2 | 56.040 | 1.16 | .310 |
| | داخل المجموعات | 4682.16 | 97 | 48.270 | | |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| الذات | المجموع | 4794.24 | 99 | | | |
| المسؤولية | بين المجموعات | 50.01 | 2 | 25.005 | .560 | .570 |
| اتجاه | داخل المجموعات | 4294.90 | 97 | 44.277 | | |
| الرفاق | المجموع | 4344.91 | 99 | | | |
| المسؤولية | بين المجموعات | .430 | 2 | .215 | .010 | .980 |
| اتجاه | داخل المجموعات | 1305.68 | 97 | 13.461 | | |
| الروضة | المجموع | 1306.11 | 99 | | | |
| المسؤولية | بين المجموعات | 51.68 | 2 | 25.840 | .830 | .430 |
| الخلقية | داخل المجموعات | 3005.36 | 97 | 30.983 | | |
| | المجموع | 3057.04 | 99 | | | |
| الأداة | بين المجموعات | 177.98 | 2 | 88.990 | .360 | .690 |
| ككل | داخل المجموعات | 23440.26 | 97 | 241.652 | | |
| | المجموع | 23618.24 | 99 | | | |

عند مستوى الدلالة(٠,٠٥)

يرى الباحثان من الجدول(٩) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في دور معلمات رياض الأطفال في تنمية المسؤولية الاجتماعية بمحلية مروي تعزى لمتغير العمر، ويفسر الباحثان غياب الفروق إلى أن الدور الذي يناط بمعلمة رياض الأطفال في تنمية المسؤولية الاجتماعية يكتسب أهمية عظيمة لأنه دور يعتمد على نوعين مختلفين من التنشئة والتربية في التوجيه وفي التعامل وفي البناء الفكري والعاطفي والاجتماعي، اختلفت الدراسة مع لدراسة العناني(٢٠٠٧) لا توجد فروق دالة إحصائياً في درجة الانتماء تعزى للعمر إلا على بعد تحمل المسؤولية في موضوع الانتماء الأسري لصالح الفئة العمرية الثالثة.

**(د).متغير سنوات الخبرة:** قام الباحثان باجراء معامل التباين الأحادي لمعرفة الفروق تبعاً لمتغير العمر والجدول(١٠) يوضح ذلك الإجراء

**جدول (١٠) تحليل التباين الأحادي لأثر سنوات الخبرة في المسؤولية الاجتماعية**

| المجالات | مصدر التباين | مجموع المربعات | درجة الحرية | متوسط المربعات | قيمة (ف) | الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| المسؤولية | بين المجموعات | ٢182.9 | 2 | 91.45 | 1.92 | ٠.15 |
| اتجاه | داخل المجموعات | 4611.32 | 97 | 47.53 | | |
| الذات | المجموع | 4794.24 | 99 | | | |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| المسؤولية اتجاه الرفاق | بين المجموعات | 16.27 | 2 | 8.13 | ٠.18 | ٠.83 |
| | داخل المجموعات | 4328.64 | 97 | 44.62 | | |
| | المجموع | 4344.91 | 99 | | | |
| المسؤولية اتجاه الروضة | بين المجموعات | ٣57.3 | 2 | 28.66 | ٣2.2 | ٠.11 |
| | داخل المجموعات | 1248.78 | 97 | 12.87 | | |
| | المجموع | 1306.11 | 99 | | | |
| المسؤولية الخلقية | بين المجموعات | 177.90 | 2 | 88.95 | 2.99 | ٠.0٦ |
| | داخل المجموعات | 2879.14 | 97 | 29.68 | | |
| | المجموع | 3057.04 | 99 | | | |
| الأداة ككل | بين المجموعات | ٩929.5 | 2 | 464.79 | 1.98 | ٠.14 |
| | داخل المجموعات | 22688.65 | 97 | 233.90 | | |
| | المجموع | 23618.24 | 99 | | | |

عند مستوى الدلالة(٠,٠٥)

يلاحظ من الجدول(١٠) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في دور معلمات رياض الأطفال في تنمية المسؤولية الاجتماعية تعزى لمتغير سنوات الخبرة، ويرجع الباحثان غياب الفروق إلى أن تنمية المسؤولية الشخصية لأطفال الرياض في هذه المرحلة يتوقف على عدد من الخصائص المشتركة بين رياض الأطفال في محلية مروي منها المنهج الذي يساعد بدوره في بناء شخصية الطفل من جهة وفي تنمية المسؤولية الاجتماعية من جهة أخرى، اختلفت الدراسة مع دراسة عناية (١٩٩٥) والتي أشارت إلى وجود فروق تعزى لمتغير سنوات الخدمة، ومع دراسة العليمات (٢٠١٤) التي بينت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تصور معلمة الروضة لمهارات التنفيذ اللازمة لتعليم طفل الروضة تعزى لمتغير عدد سنوات الخبرة التدريسية ولصالح المعلمات اللواتي كانت خبرتهن(١٠) سنوات فأكثر.

**(و).متغير الحالة الاجتماعية:** قام الباحثان باجراء معامل التباين الأحادي لمعرفة الفروق تبعاً لمتغير العمر والجدول(١١) يوضح ذلك الإجراء

**جدول (١١) تحليل التباين الأحادي لأثر متغير الحالة الاجتماعية في المسؤولية الاجتماعية**

| المجالات | مصدر التباين | مجموع المربعات | درجة الحرية | متوسط المربعات | قيمة (ف) | الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| المسؤولية اتجاه | بين المجموعات | 112.63 | 3 | 37.54 | .77٠ | .51٠ |
| | داخل المجموعات | ١4681.6 | 96 | 48.76 | | |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| الذات | المجموع | 4794.24 | 99 | | | |
| المسؤولية اتجاه الرفاق | بين المجموعات | 186.78 | 3 | 62.25 | 1.43 | .230 |
| | داخل المجموعات | 4158.13 | 96 | 43.31 | | |
| | المجموع | 4344.91 | 99 | | | |
| المسؤولية اتجاه الروضة | بين المجموعات | 58.64 | 3 | 19.54 | 1.50 | .210 |
| | داخل المجموعات | 1247.47 | 96 | 12.99 | | |
| | المجموع | 1306.11 | 99 | | | |
| المسؤولية الخلقية | بين المجموعات | ٥94.9 | 3 | 31.65 | ٣1.0 | .380 |
| | داخل المجموعات | 2962.09 | 96 | 30.85 | | |
| | المجموع | 3057.04 | 99 | | | |
| الأداة ككل | بين المجموعات | 293.86 | 3 | 97.95 | .40٠ | .750 |
| | داخل المجموعات | 23324.37 | 96 | 242.96 | | |
| | المجموع | ٣23618.2 | 99 | | | |

عند مستوى الدلالة(٠,٠٥)

يلاحظ من الجدول(١١) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في دور معلمات رياض الأطفال في تنمية المسؤولية الاجتماعية بمحلية مروي تُعزى لمتغير الحالة الاجتماعية، ويرجع الباحثان ذلك إلى أن الحالة الاجتماعية لدى معلمة رياض الأطفال لم يكن لها تأثير على تنمية المسؤولية الاجتماعية من وجهة نظرهن، وذلك لأن المسؤولية الاجتماعية تشكل ركناً أساسياً في الحياة، وبدونها تصبح الحياة فوضى، لذا تسعى جميع معلمات الرياض إلى غرسها في شخصية الطفل، لم يتثنى للباحثين الحصول على دراسة تناولت هذا لمتغير على حد علمهما.

**التوصيات:**

من خلال نتائج الدراسة التي توصل إليها الباحثان يمكن إجمال بعض التوصيات التي تعمل على تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى رياض الأطفال على النحو التالي:

١. ضرورة عمل دورات تدريبية لمعلمات رياض الأطفال عن كيفية تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى أطفال الرياض.
٢. أن تقوم وزارة التربية والتعليم وكل من لديه صلة برياض الأطفال بإعداد برامج وآليات توجه الأسر والمعلمات بكيفية تنمية المسؤولية الاجتماعية اتجاه الأطفال.
٣. تدعيم مناهج رياض الأطفال برسائل هادفة من أجل الوصول إلى رؤية متكاملة للتربية

وغرس روح المسؤولية الاجتماعية منذ الصغر.

**المراجع:**


١. أحمد، فاطمة(١٩٩٩)، استخدام المقابلة المهنية في خدمة الفرد في دراسة الشعور بالمسؤولية الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الثانوية، مجلة كلية الآداب

٢. الحوامدة، محمد فؤاد(٢٠١٣)، درجة تقدير معلمات رياض الأطفال ممارساتهن في تنمية مهارات الاستعداد لتعلم الكتابة لدى الأطفال، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع، ٢٩، ج. ١، ص١١-٤٠.

٣. الشديفات، سمية محمد، الشديفات، عبير محمد(٢٠١٥)، الاحتياجات التدريبية للكفايات الإدارية لمديرات رياض الأطفال من وجهة نظر معلمات رياض الأطفال في محافظة المفرق، مجلة جامعة طيبة للعلوم التربوية، ج(١٠)، ع(٢)، ص٢٥٣-٢٦٨.

٤. شريف، أشرف مجمد(٢٠٠٣)، برنامج مقترح باستخدام الأنشطة التربوية لتنمية سلوك المسؤولية الاجتماعية لدى أطفال مرحلة ما قبل المدرسة، مجلة دراسات عربية في علم النفس، العدد(٣) المجلد(٢)، ص ٩٠-١٩٦.

٥. عبد الهادي، وسام(١٩٨٦)، واقع رياض الأطفال في لواء نابلس، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس: فلسطين.

٦. عثمان، سيد أحمد(١٩٨٦)، المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة، دراسة نفسية تربوية، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.

٧. العليمات، على مصطفى(٢٠١٤)، أثر المؤهل العلمي والخبرة على مهارات التنفيذ الخاصة بتعليم طفل الروضة لدى معلمات رياض الأطفال من وجهة نظرهن، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع، ٣٤، ج، ٢، ص ١٤١-١٧٦.

٨. العناني، حنان عبد الحميد،(٢٠٠٧)، دافع الإنتماء لدى عينة من معلمي الأطفال في الأردن، المجلة التربوية. مج. ٢١، ع، ٨٤، ص، ٩٩-١٣٥

٩. عناية، أفنان صادق محمود(٩٩٥). نموذج مقترح لتقييم طفل الروضة في رياض الأطفال في لواء نابلس في الضفة الغربية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس: فلسطين.
١٠.الغريب، رمزية(١٩٩٦)، التقويم والقياس النفسي والتربوي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
١١.الغزالي، أبو حامد محمد (١٩٦٩)، إحياء علوم الدين، دار مطابع الشعب، القاهرة: ج (٢).
١٢.قمر، مجذوب أحمد(٢٠١٠)، أساليب التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالسلوك العدواني وإشباع دوافع وحاجات الأبناء، دراسة مسحية بمدينة مروي، الولاية الشمالية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دنقلا، السودان.
١٣.المندلاوي، أفراح أحمد نجف(٢٠١١)، المسؤولية الاجتماعية لأطفال الرياض الحكومية والأهلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد.
١٤.نجاتي، محمد(٢٠٠٢). الحديث النبوي وعلم النفس، بيروت، لبنان، دار الشروق.
15. Berkowitz & Kemmeth,G (1988) : Lutter Man the iraditional social responsible personality, the public opinion Quarterly, v 32.
16. Freeman, Evelyn (1989). Evaluation of kindergarten Students: An analysis of report cards in Ohio Public Schools. Elementary Schools Journal, V.89.
17. Grief, E.B (1981): Fathers children and moral development, inlomp M.E the role of father, child development, Vol42,No6.
18. Heeper, Sarah and Others (1979). Good Schools for Young Children.Macmillan Publishing Comp. U.S.A.
19. Lrvin,Gail,M (1989) : The Social Behavior of preschool experience versusne preschool experience on this behavior, Diss, Abs, Inte, Vol 50, No 7.
20. Sorkon,L (1999) : Social Responsibility and empathy in adolescent volunteers, Diss, Abs, Inte, Vol 49, No 11,p 5066.
21. Wilson,J (2001): Moral Development of kindergarten aged children, comparative study.

# ميراث المفقود

# Lost Inheritacse

دكتور شوقي عبد المجيد عبيدي
جامعة دنقلا –كلية القانون
shawgibardawili@yahoo.com
٠٩١٢٦٣٦٨٢

المستخلص

المفقود هو الشخص الذي لا يعرف مكانه ولا يعرف حياته من مماته، لقد خولت معظم التشريعات الحق في رفع دعوى إثبات وفاة الشخص المفقود لنفس الأطراف التي لها حق رفع دعوى الفقدان، ولم تشترط هذه التشريعات أن ترفع دعوى الحكم بموت المفقود من نفس الشخص الذي رفع دعوى الحكم بالفقدان، بل أعطت الصفة في هذه الدعوى للورثة ولكل من له مصلحة. ومعظم التشريعات الحديثة تستلزم ضرورة صدور حكم من المحكمة يقضي بفقدان الشخص وبوفاته وفقاً لقوانين الإجراءات المدنية، ويترتب على صدور الحكم بفقدانه ووفاته عدة آثار سواء بالنسبة لأمواله أو بالنسبة لزوجته، وفي هذا البحث حاولت أن أعالج بعض مشكلات المفقود في مقدمة شملت أهداف البحث وأهميته ومشكلة البحث في ثلاثة مطالب أوضحنا مفهوم المفقود في المطلب الأول والاختصاص الاقليمي والنوعي وآثار الحكم بالفقد في المطلب الثاني، بينما المدة اللازمة للحكم بموت المفقود شرعاً وقانوناً في المطلب الثالث، من أهداف الدراسة هو الإلمام بجميع الأحكام والإجراءات المتعلقه بالمفقود. ومن أهم النتائج أن أموال المفقود تعتبر غير قابلة للتقسيم ولكن المفقود يستحق الميراث من غيره قبل صدور حكم يقضي بموته. ومن أهم التوصيات بأن تعتد زوجة المفقود من تاريخ صدور الحكم بالوفاة وليس من تاريخ الحكم بالفقدان لأن المفقود يعتبر حياً قبل صدور الحكم الذي يعتبره ميتاً فيعامل معاملة الغائب. إتبع الباحث المنهج التحليلي الوصفي والمنهج التاريخي المقارن. وخلص البحث بجملة من النتائج والتوصيات.

Abstract

The missing person is the person whose location is not known and whose life is not known from his death. Most of the legislations have authorized the right to file a lawsuit to prove the death of the missing person to the same parties that have the right to file a lawsuit for the loss. The ruling is for loss. Rather, the capacity in this case is given to the heirs and to everyone who has an interest. Most of the modern legislations necessitate the necessity of issuing a court ruling for the loss and death of the person according to the laws of civil procedures. In three demands, we clarified the concept of the missing in the first requirement, the regional and of the judgment of loss in the second qualitative jurisdiction, and the effects requirement, while the period required to judge the death of the missing legally and legally in the third requirement. One of the most important goals of the study is to familiarize yourself with all the provisions and procedures related to the missing person. One of the most important results is that the money of the missing person is considered indivisible but the missing person deserves to inherit from someone else before a ruling issued that stipulates his death. One of the most important recommendations is that his missing wife observe the waiting period from the date of the judgment of death and not from the date of the judgment of loss and this is

considered that the missing person is considered alive before the judgment is issued which considershim dead so he treats him as the absent. And the research concluded with a set of results and recommendations.

مقدمة:

بما أن الإنسان جعله الله تعالى خليفة في الأرض فإنه يتمتع بمجموعة من الحقوق التي تعد حقاً خالصاً له حفظته له الشرائع السماوية، لكونها من الضروريات التي لا تستقيم الحياة بدونها، وهذه الحقوق إما تكتسب عن طريق التوارث أو بجهده الخاص وغيرها من طرق اكتساب الحقوق. فجاء الإسلام ونظم أحكام الميراث على أساس الإنصاف، والعدل، وحصر الأشخاص المستحقين للميراث، وقسمهم إلى ثلاثة أصناف، الصنف الأول هم أصحاب الفروض، والذين يرثون إما بالنصف، أو الربع، أو الثمن، الثلث، أو الثلثين، أو السدس، والصنف الثاني هم أصحاب العصبات، والصنف الثالث هم ذوي الأرحام، ولم يفرق بين رجل وامرأة ولا بين صغير أو كبي، ولا بين غائب وحاضر وهذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾.

فعلم الفرائض هو أول علم يرفع عن الأمة فعن أبي هريرة قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ياأبا هريرة تعلموا الفرائض وعلموها فإنه نصف العلم وهو ينسى وهو أول شئ ينزع من أمتي (كتاب الفرائض والسير، سنن الدار قطني، رواه أبي سعيد، حديث رقم ٣٥٩٥).

بالمقابل نجد بأن القانون نص هو الآخر عن الميراث وعن المفقود، وذلك (قانون الإجراءات المدنية وقانون الأسرة من المواد ١٢٦ إلى المادة ١٨٣) لتوارث الأشخاص فيما بينهم. ويجب أن تتوفر أربعة شروط أساسية منصوص عليها في الشريعة الإسلامية وكذا القانون، وهي موت المورث، حياة الوارث بعد موت مورثه، وجود تركة تورث، وإنتفاء المانع إلا أن هناك حالات استثنائية لا يتحقق فيها أحد االشرطين، الأول، أو الثاني، "تبدأ شخصية الإنسان بتمام ولادته حياً وتنتهي بموته لكن في حالة المفقود يتعسر معرفة حياته من وفاته، والذي يؤثر سلباً على قسمة التركة لكونه لا يعتبر المفقود ميتا إلا بإتباع جملة من الإجراءات بداية بصدور الحكم بالفقدان، وصولاً إلى الحكم بالموت ويعرف ميراث المفقود كما يسميه المتخصصين بالميراث بالتقدير والاحتياط. فالإشكالية المطروحة لمعالجة الموضوع هي: ما مدى إنسجام أحكام ميراث المفقود، أما كيفية حسابه في الفقه الإسلامي والقانون فهو يخضع لقانون الميراث وأحكامه المنصوص عليها في القرآن الكريم وتشريع الميراث وفقهه لذا سوف لن نتطرق لحساب الميراث.

**أهمية الموضوع:**

أهمية الموضوع تكمن في الحفاظ على أموال المفقود، تحديد المركز القانوني للمفقود الذي يهدف إلى الحفاظ على الصالح العام وضمان الاستقرار، لتفادي الضرر الذي يلحق الأشخاص الذين تربطهم بالمفقود علاقة، خاصة زوجته وأولاده.

**أسباب اختيار الموضوع:**

وجود رغبة في د ارسة موضوع المفقود، والذي لديه أهمية بالغة في حياة الإنسان.

خاصة دراسة ميراث المفقود

**أهداف الدارسة:**

وأهداف البحث تتمثل في الآتي:

الإلمام بجميع الأحكام المتعلقة بالمفقود وتحليل المواد التي تناولت موضوع المفقود في التشريعات وقانون الأسرة فضلا عن معرفة خطوات توريث المفقود من غيره ومعرفة من هو المفقود ومتي يعتبر المفقود ميتاً، هذا دون التطرق إلى حساب الميراث.

**مشكلة البحث:**

تتلخص مشكلة البحث في سؤال رئيسي هو من هو المفقود وهل مال المفقود يورث؟ ويتبعه أسئلة فرعية، ماذا لو ظهر المفقود بعد توزيع ماله لورثته وكيف يكون الحكم إذا تزوجت زوجته باخر بعد أخذ نصيبها من الميراث؟

**صعوبات الدارسة:**

صادفنا بعض الصعوبات أثناء إعداد البحث تتمثل فيما يلي:

– ندرة المراجع والبحوث المبينة والموضحة لأحكام المفقود.

**منهج البحث:**

إعتمدنا على المنهج التحليلي والمنهج الوصفي لأراء الفقهاء، والنصوص القانونية التي تحكم المفقود، وعلى المنهج التاريخي المقارن الذي يقتضيه الهدف من هذه الدراسة للتوصل إلى النتائج المرجوة من هذا البحث.

**أولاً: مفهوم المفقود والاجراءات المتعلقة به:**

تعد مسألة الفقدان من المسائل الحساسة التي طرحت منذ فترة طويلة لذا اهتم فقهاء الشريعة الإسلامية، وفقهاء القانون بها، وحاولوا التعريف بالمفقود والإلمام بكل جوانبه وأحكامه بغية الوصول إلى حلول للمشاكل التي يطرحها فقدان الشخص، كما حاول القانون إيجاد حل لحالة الفقد، وذلك بفرض مجموعة من الإجراءات

الواجب إتباعها من طرف كل ذي مصلحة، من أجل استصدار حكم بالفقدان ثم بالموت، وهذا بغية تحديد وضعية المفقود القانونية. لهذا نجد أن معالجة ظاهرة الفقدان وكل ما يتعلق بالمفقود من أحكام يفترض التطرق إلى مفهومه، وذلك من خلال مختلف التعريفات التي جاء بها اللغويون وفقهاء الشريعة والقانون، وأيضا تميزه عن الغائب، إضافة إلى تبيان الاجراءات الخاصة به، والذي يكون عبر مرحلتين متتاليتين هما صدور الحكم كمرحلة أولى، وصولاً إلى المرحلة الثانية، وهي صدور الحكم بالموت. (حسن، علي السيد، ١٩٨٤م، ص ٧).

**مفهوم المفقود:**

للوصول إلى ضبط مفهوم المفقود في القانون، يجب علينا التطرق إلى تعريفه لغة واصطلاحاً لدى كل من فقهاء الشريعة الإسلامية، وفقهاء القانون من جهة ثانية، ولهذا سنتطرق لتعريف المفقود ثم تعريف الغائب وتميزه عن المفقود.

**١ – تعريف المفقود:** لقد وردت العديد من التعريفات للمفقود سواء كانت من الناحية اللغوية، أو الفقهية، وأيضا من الناحية القانونية لذا سنتطرق إلى تعريفه لغة ثم شرعاً وصولاً إلى تعريفه قانوناً، الفرع الأول تعريف المفقود لغة: "المفقود هو مفعول لفظة فقد ويقال الفقيد، وفقد الشيء فقدا أضاعه وخسره وعدمه".

تعريف المفقود شرعا لقد اختلف فقهاء الشريعة الإسلامية في تحديد تعريف المفقود، بحيث ذهبت كل طا ئفة منهم إلى تعريف مغاير لما ذهب إليه الآخرون، ولهذا سنستعرض كل مذهب على حدة.

**أولاً: المذهب الحنفي:**

عرفه شمس الدين السرخسي: "اسم لموجود هو حي باعتبار أول حاله، ولكنه خفي الأثر باعتبار ماله، وأهله في طلبه لا يجدون، والخفاء أثر مستقره لا يجدون، قد انقطع عليهم خبره، واستتر عليهم أثره، وبالجد ربما يصلون إلى المراد، ربما يتأخر اللقاء إلى يوم التنادي "كما عرفه الكاساني: "المفقود إسم لشخص غاب عن بلده، ولا يعرف خبره أنه حي أم ميت ( الكاساني ١٤٠٢، ص ٣٠١).

**ثانياً: المذهب الما لكي:**

المفقود "هو من انقطع خبره ولم يعلم حاله حي أم ميت، فيخرج الأسير لأنه لم ينقطع خبره، ويخرج المحبوس الذي لا يستطيع الكشف عنه "( الموطأ للامام ملك بن أنس دار الكتاب، بيروت، ص ٧٩).

**ثالثاً: المذهب الحنبلي:**

أقر فقهاء الحنابلة بأن المفقود: "أن تطلب الشيء فلا تجده، والمراد به هنا: من لا تعلم له حياة، ولا موت لانقطاع خبره، وقالوا أيضاً هو من خفي خبره بأسر أو سفر، ويدخل في ضمن تعريفهم الأسير.

(المغني لإبن قدامة الحنبلي ، دار الحديث القاهرة ، بدون تاريخ، ص ٢١٣).

**رابعاً: المذهب الشافعي:**

عرف الشافعية الفقيد بأنه: "هو من انقطع خبره وجهل حاله في السفر، أو حضر في قتال أو عند انكسار سفينة أو غيرها، وفي معناه الأسير الذي انقطع خبره. من خلال التعريفات السابقة فإن جمهور الفقهاء متفقون على أن المفقود هو الغائب الذي إنقطع خبره وخفي أثره، وجهل مكانه، ولا يعلم حياته أو مماته (الأم، للإمام محمد بن إدريس الشافعي، دار الغد العربي، القاهرة، ١٤٢٠، ص ٤٠٣).

**تعريف المفقود قانوناً أولا: تعريف المفقود في القوانين الاستثنائية:**

أ- الأحكام المطبقة على مفقودي فيضاً بأنه متوفى، بموجب حكم، كل شخص ثبت وجوده في أماكن وقوع فيضانات ولم يظهر له أي أثر ولم يعثر على جثته بعد التحري بجميع الطرق القانونية.

ب- الأحكام المطبقة على مفقودي زلازل على أنه متوفى، بموجب حكم، كل شخص ثبت وجوده في أماكن وقوع هذا الزلزال، ولم يظهر له أي أثر ولم يعثر على جثته بعد التحري بجميع الطرق القانونية.

ج- حكم قضائي بوفاة كل شخص انقطعت أخباره، ولم يعثر على جثته بعد التحريات بكل الوسائل القانونية التي بقيت دون جدوى. يتضح من خلال هذه الأمثلة الثلاثة أن المفقود هو ذلك الشخص الذي فقد في ظروف غير عادية، وهي الكوارث الطبيعية، الزلازل، والفيضانات، أو في المأساة الوطنية، ولم يعثر على جثته أو على أي أثر يوحي بأنه على قيد الحياة، فالمفقود هو الشخص الغائب الذي لا يعرف مكانه ولا يعرف حياته أو موته ولا يعتبر مفقوداً إلا بحكم، فمن خلال هذا التعريف لا يعتبر الشخص مفقود إلا بتوافر مجموعة من الشروط يمكن إجمالها في النقاط التالية: الغيبة، عدم معرفة مكان إقامته، عدم الإقرار بحياته أو موته، صدور حكم قضائي يقضي بالفقدان. فالمشرع من خلال تعريفه للمفقود نجد أنه تبنى المذهب المالكي وخالف المذاهب الأخرى (المؤمني، احمد محمد، أحكام التركات والمواريث، ٢٠٠٩م ص ٢٧).

٢ – تعريف الغائب وتمييزه عن المفقود بتداخل مفهوم المفقود مع مفاهيم أخرى على غرار الغائب وهذا ما جعل الفقه والقانون يختلفان بشأن تمييز كل هذه المفاهيم، لهذا سنحاول من خلال هذا المطلب الوقوف على ضبط تعريف الغائب وتمييزه عن المفقود. ثم تعريف الغائب لغة أي غاب الشيء يغيب غيباً وغيبة وغيابا بالكسر فهو غائب، والجمع غيب وغياب وهو التواري، والخفاء والبعد، يقال يغيب فلان: سافر وبعد (قاموس المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد محمد علي المقري، ( باب الفاء).

تعريف الغائب شرعاً عرف الفقهاء الغائب بأنه: "هو من ترك وطنه راضياً أو مرغماً، واستحال عليه إدارة شؤونه بنفسه أو الإشراف على من يديرها نيابة عنه، مما يرتب عليه تعطيل مصالحه أو مصالح غيره، ويستوي في ذلك أن تكون حياته محققة أو غير محققة.

أما تعريف الغائب "الغائب الذي منعته ظروف قاهرة من الرجوع إلى محل إقامته أو إدارة شؤونه بنفسه أو بواسطة غيره مدة سنة وتسبب غيابه في ضرر الغير يعتبر كالمفقود "نلاحظ أن المشرع لم يعرف الغائب، وترك هذا للفقه، بحيث إستعمل في المادة عبارة "يعتبر كالمفقود "وبالتالي المشرع وقع في خطأ كبير لأن المفقود كما رأينا سابقاً هو الشخص الذي لا نعرف مكانه، ولا ندري هل هو حي أم ميت بخلاف الغائب الذي هو من منعته الظروف القاهرة من الرجوع إلى محل إقامته، وبالتالي نعلم أنه على قيد الحياة (شرف الدين، عبدالعظيم، القاهرة، ٢٠٠٢ م، ص ٥٣).

**تمييز الغائب عن المفقود:**

أولاً: أوجه التشابه:

*كلا من المفقود، والغائب يبينان عن موطنهما، وعن محل إقامتهم.

*يجوز صدور الحكم بالفقدان لكل من الغائب، والمفقود كما يجوز صدور الحكم بالوفاة عليهما.

*الآثار المترتبة عن صدور الحكم هي نفسها، سواء بالنسبة للأموال أو لزوجة.

ثانياً: أوجه الاختلاف:(الفقي، عمر موسي، ٢٠٠٨ م، ص ٣٧).

الغياب أعم، وأوسع من الفقد، حيث أن كل مفقود غائب وليس كل غائب مفقود، والمشرع هنا ساوى بين الغائب، والمفقود في الحكم، وبذلك يكون مجحفاً في حق الغائب، حيث كان عليه فقط تعيين من يتولى إدارة أمواله لغاية زوال الأسباب التي منعته من الرجوع إلى محل إقامته، يمكن التمييز أيضاً بينهما استناداً إلى ظروف عدم ظهور كل منهما: فيعتبر الشخص مفقوداً إذا كانت الظروف المحيطة باختفائه وعدم ظهوره تفيد حتما هلاكه لكن لم يتم العثور على جثته، ويعتبر الشخص غائباً إذا غاب عن محل إقامته مدة سنة، ولم يتمكن من الرجوع إليها بسبب ظروف قاهرة. من هنا يظهر الاختلاف بين المفقود، والغائب يكمن في الظروف التي اختفي فيها الشخص حيث أن الغائب يختفي في ظروف عادية، ومن ثم ترجح حياته على موته، بينما المفقود يختفي في ظروف استثنائية، وخطيرة فيرجح موته على حياته مما جعل المشرع يعتبر الغائب كالمفقود من حيث كيفية معالجة الأوضاع عن طريق الموت الحكمي (عاشور، مصطفي، القاهرة ، ٢٠١٢ م، ص ٣٧).

إجراءات تقرير الموت الحكمي كما رأينا عندما تناولنا تعريف المفقود في الفقه الإسلامي والقانون، المفقود هو من لا تعرف حياته أو موته، ولا يعرف مكانه بالتالي حتى يكتسب صفة المفقود لابد من رفع دعوى قضائية أمام المحكمة المختصة نوعياً أو إقليمياً من طرف المدعي أو المدعى عليه، ويجب أن تتوفر فيهم الصفة، والمصلحة، وأن تكون بعد مرور سنة على فقده كحد أدنى على رفع دعوى الغياب. وأن يتضمن الحكم الذي يصدره القاضي تدبيرين مهمين، أن يحصر أموال المفقود وأن يعين من يدير هذه الأموال، ويستلم

ما يستحقه من ميراث وتبرع، "على القاضي عندما يحكم بالفقد أن يحصر أموال المفقود وأن عين في حكمه مقدماً من الأقارب أو غيرهم لتسيير أموال المفقود ويتسلم ما استحقه من ميراث أو تبرع، كما يتم إثبات الفقدان عن طريق إعداد محضر بفقدان الشخص المعني من طرف المحكمة، ويسلم المحضر لذوي حقوق المفقود أو أي شخص له مصلحة في أجل معين (الشرباصي، رمضان علي السيد، ٢٠١١ م، ص ١٨).

**إجراءات الحكم بالفقدان والآثار المترتبة عنه:**

إجراءات الحكم بموت المفقود والآثار المترتبة عنه وإجراءات الحكم بالفقدان والآثار المترتبة عنه لا يصدر الحكم بالفقدان إلا إذا سبقته مجموعة من الإجراءات نص عليها القوانين ورتب على مخالفتها بطلان التصرف سواء فيما يخص أطرا ف الدعوى، شروط قبولها، إضافة إلى الاختصاص الإقليمي، بينما يمكن إعتبار الشخص مفقود في القوانين الاستثنائية بموجب محضر الفقدان فقط دون الحاجة لصدور حكم قضائي، (الشافعي، جابر عبد الهادي ٢٠٠٥ م، ص٦٧) وإعلان حالة الفقد في القوانين الاستثنائية ونتطرق إلى أثار الحكم بالفقدان.

إجراءات رفع دعوى الفقدان: ترفع دعوى الفقدان وفق شروط معينة، وبإتباع مجموعة من الإجراءات التي لا يمكن الإستغناء عنها، ويتم ذلك من خلال النقاط التالية:

**أولاً: أطراف الدعوى:**

١- المدعي: هو الذي يرفع الدعوى أو البادئ في المطالبة القضائية، على أنه: "يصدر الحكم بفقدان أو موت المفقود بناءً على طلب أحد الورثة أو من له مصلحة أو النيابة العامة، بالتالي أصحاب الحق في طلب الحكم بالفقدان وهم الورثة، كل ذي مصلحة، يجوز لكل وارث اللجوء إلى القضاء للمطالبة بصدور الحكم بالفقدان.

ب- من له مصلحة: فهو من له فائدة عملية من رفع دعوى الفقدان، وهو كل شخص تضرر من غياب الشخص المفقود، وله مصلحة وهو كل شخص يهمه تقسيم التركة لإستيفاء حقه منها (الخطراوي، محمد العبد، ٢٠٠٦، ص٢٢).

ج-النيابة العامة ويجوز للنيابة العامة أن ترفع دعوى أمام القضاء باستصدار حكم يقضي بفقدان الشخص و"لا يجوز لأي شخص التقاضي ما لم تكن له صفة وله مصلحة قا ئمة أو محتملة يقرها القانون.

**ثانياً: شروط قبول الدعوى:**

حالات بطلان العقود غير القضائية والإجراءات من حيث موضوعها محددة على سبيل الحصر فيما يأتي :

١- انعدام الأهلية للخصوم.

٢- انعدام الأهلية أو التفويض لممثل الشخص الطبيعي أو المعنوي.

وبالتالي فإنه لا يجوز لأحد أن يرفع دعوى أمام القضاء ما لم تكن له مصلحة في ذلك "لا دعوى بلا مصلحة، المصلحة مناط الدعوى"، وأنها شرط لازم، وضروري لقبولها فإذا انعدمت تكون غير مقبولة فإن شرط المصلحة يتوفر عندما يكون المدعي هو أحد الورثة أو من له مصلحة، وتعتبر الأهلية ليس شرطاً لقبول الدعوى. فيجب أن يباشرها نيابة عنه الولي أو الوصي، وهذا ما يؤكد أن الأهلية شرط لمباشرة الدعوى وليس شرط لقبولها (عبد التواب، معوض، ١٩٩٥ م، ص ٦٩).

وسائل إثبات الفقدان ويكون بإقامة الدليل أمام القضاء على وجود واقعة قانونية، أو تصرف قانوني، أو واقعة مادية، تؤكد قيام الحق بحسب ما يقرره القانون. أما إثبات الفقدان، لا يمكن اعتبار الشخص الغائب مفقوداً إلا بحكم قضائي صادر من الجهة المختصة، وذلك عن طريق رفع الدعوى من طرف المدعي بعد مرور مدة زمنية من غياب الشخص، ويعتبر قصور في التشريع عدم تحديد للمدة، ويعتبر الغياب واقعة مادية يمكن إثباتها بجميع طرق الإثبات، ومن بين الطرق التي يتم بها إثبات غياب الشخص: (شبلي، محمد مصطفي، ١٩٩٧ م، ص ٥٢).

أولاً: الإثبات بمحاضر إثبات عن طريق شهادة الشهود هو التصريح الذي يدلي فيه الشاهد من غير خصوم الدعوى أمام القضاء بشأن الواقعة المتنازع فيها، وعلى الشاهد أن تتوفر فيه جملة من الشروط وهي الأهلية، وعدم وجود رابطة القرابة أو المصاهرة وهي كأصل، بالتالي فإن دعاوى الفقدان تعد من القضايا الخاصة بحالة الأشخاص فلا يعتد بشرط عدم وجود رابطة القرابة أو المصاهرة، فتبقى السلطة التقديرية للقاضي في تقدير شهادة الشهود.

ثانياً: الإثبات بمحضر على أنه لا فقدان إلا بحكم قضائي كأصل، إلا أنه خرج عن هذا الأصل حيث أجاز إثبات الفقدان بواسطة محضر، وذلك فيما يخص مفقودي فيضانات، ومفقودي زلازل "تعد النيابة محضر بفقدان الشخص المعني عند انتهاء البحث يتضح من خلال هذه النصوص، أنه لإثبات فقدان الشخص في هذه الحالات تقوم الشرطة أو النيابة بتحرير محضر (الزحيلي، وهبه، ١٩٩١ م، ص ٤٦).

**ثانياً: الاختصاص الإقليمي والنوعي وآثار الحكم بالفقدان:**

**١)الاختصاص الإقليمي:**

يقصد بالاختصاص الإقليمي تحديد المحكمة المختصة وعليه نعود إلى القواعد العامة للاختصاص الإقليمي التي تقضي بانعقاد هذا الأخير للمحكمة التي يقع ضمن دائرة إختصاصها موطن المدعى عليه، والاختصاص الإقليمي للجهة القضائية التي يقع في دائرة اختصاصها موطن المدعى عليه، وان لم يكن له موطن معروف، فيعود الاختصاص للجهة القضائية التي يقع فيها آخر موطن له.

فينعقد الاختصاص الإقليمي في دعاوى الفقد للجهة القضائية التي يقع فيها موطن المفقود فإن لم يكن له موطن معروف فينعقد الاختصاص لمحكمة آخر موطن له، وفي حالة إختيار المفقود لموطن معين قبل فقده،

يؤول الإختصاص الإقليمي إلى الجهة القضائية التي يقع في دائرتها الموطن المختار، فموطن المفقود هو موطن من يمثله قانوناً، ويعد الاختصاص الإقليمي من النظام العام، وبالتالي فلا يحق للقاضي إثارته من تلقاء نفسه بل يجب أن يتمسك به المدعى عليه في الدعوى، أما المدعي الذي أودع وسجل العريضة الافتتاحية على مستوى المحكمة فلا يحق له إثارة عدم الاختصاص الإقليمي،" ييجب على الخصم الذي يدفع بعدم الاختصاص الإقليمي أن يسبب طلبه، (الشرباصي، رمضان علي السيد، مرجع سابق، ص ١٧).

**الاختصاص النوعي:**

لم يرد في القوانين نص خاص حول الإختصاص النوعي فلابد من الرجوع إلى القواعد العامة لاجراءات رفع الدعاوى بالنسبة لهذا الإختصاص.

"ترفع الدعوى أمام المحكمة بعريضة مكتوبة، موقعة ومؤرخة، تودع بالمحكمة من قبل المدعي أو وكيله أو محاميه.

هذه العريضة ينبغي أن تحتوي على جملة من البيانات "يجب أن تتضمن عريضة إفتتاح الدعوى تحت طائلة عدم قبولها شكلا، البيانات الآتية: (عبد الحميد، محمد محي، ١٩٨٤ م، ص ٦٤).

١- الجهة القضائية التي ترفع أمامها الدعوى.

٢- - اسم ولقب المدعي وموطنه.

٣- اسم ولقب وموطن المدعي عليه، فإن لم يكن له موطن معلوم، فآخر موطن له.

٤- الإشارة إلى تسمية وطبيعة الشخص المعني، ومقره الاجتماعي وصفة ممثله القانوني أو الإتفاقي.

٥- عرض موجز للوقائع والطلبات والوسائل التي تؤسس عليها الدعوى.

٦- الإشارة، عند الاقتضاء، إلى المستندات والوثائق المؤيدة للدعوى.

ففي حالة خلو هذه العريضة من إحدى هذه البيانات كانت تحت طائلة عدم قبولها شكلاً وبعد إستيفاء العريضة لكل هذه الشروط والبيانات، مع بيان أسماء وألقاب الخصوم، ورقم القضية، وتاريخ أول جلسة، وذلك بعد دفع الرسوم المحددة قانوناً، ما لم ينص القانون على خلاف ذلك وبعد ذلك يتم التبليغ من طرف المدعي، تاريخ تسليم التكليف بالحضور والتاريخ المحدد في الجلسة، ما لم ينص القانون على خلاف ذلك، وهذا الأجل يمدد إلى ثلاثة أشهر إذا كان الشخص المكلف بالحضور مقيما بالخارج، "يجب اختيار مهلة عشرين(٢٠ يوما) على الأقل بين تاريخ تسليم التكليف بالحضور، والتاريخ المحدد لأول جلسة، ما لم ينص القانون على خلاف ذلك يمدد هذا الأجل أمام جميع الجهات القضائية إلى ثلاثة أشهر، إذا كان الشخص المكلف بالحضور مقيماً في الخارج.

**أثار الحكم بالفقدان:**

يجب عدم الخلط بين الحكم بفقد الشخص والحكم بإعتباره ميتاً، ذلك أن المفقود يعتبر حياً قبل صدور الحكم الذي يعتبره ميتاً، فيعامل معاملة الغائب وبمقتضي ذلك إنه ليس للحكم بالفقدان أثر على الشخصية القانونية للمفقود التي تظل قائمة خلال الفترة ما بين الحكم بالفقدان، والحكم بالموت مما يحمله ذلك من الأدلة على حياته سواء بالنسبة لماله، وبالنسبة لزوجته. (حسن، علي السيد، مرجع سابق، ص ٢٤).

**أولاً: أثار صدور الحكم بالفقد في الفقه الإسلامي:**

١- بالنسبة لمال المفقود إتفق أئمة المذاهب الأربعة على أن المفقود يعد حياً بالنسبة لأمواله حتى تقوم البينة على وفاته ولا تقسم أمواله على ورثته، ويقوم القاضي بالإنفاق على زوجته أو أولاده، أما فيما يخص ميراث المفقود من غيره فإنه يوجد إختلاف بين الفقهاء، ويعين القاضي وكيلاً لتسيير شؤون المفقود، وتحفظ أمواله إلى حين ظهوره حياً فيستردها.

٢- بالنسبة لزوجة المفقود يرى جميع فقهاء الشريعة أن زوجة المفقود تبقى على نكاحها، وأن عقد الزواج يبقى قائما دون أن يؤثر عليها فقدان الزوج. لقول عمر بن الخطاب: أيما امرأة فقدت زوجها فلم تدر أين هو فتنتظر أربع سنين ثم تعتد أربعة أشهر وعشراً ثم تحل (أبو يوسف القاضي في الاثار، باب أبواب الطلاق، حديث رقم ٥٩٨)، أما مدة تربص إمراة المفقود تبدأ من تاريخ رفع الأمر إلى القاضي ويوجد تضارب ما بين آراء الفقهاء في هذه النقطة.

حيث يرى المالكية إذا فقد في أرض الإسلام من غير مجاعة أو وباء يقدم له القاضي أجل أربعة سنين، من يوم رفع الحكم للقاضي فإذا ظهر حياً تبقى على نكاحه، ولا إعتدت وتزوجت (بداية المجتهدونهاية المقتصد لإبن رشد الحفيد، دار الكتب، القاهرة ، ١٩٨٩ م، ص ١٧٢).

*أما الأحناف لا يفرق بينه وبين زوجته إلا بمضي سنة وقيل تسعين سنة وبهذا صرح الحنابلة أيضا وقيل بموت كل أقرا نه في بلده (اختلاف العلماء للطحاوي، ١٩٩٥ م ص ٧٧، وإعلام الموقعين عن رب العالمين لإبن القيم الجوزية، بدون تاريخ، ص ٢٦٦). أما الشافعية ففي القديم تتربص زوجة المفقود أربعة أعوام ثم تعتد عدة الوفاة وفي الجديد لا تفك الرابطة الزوجية إلا بتحقق موته أو طلاقه. (الأشباه والنظائر للإمام جلال الينا السيوطي، دار الكتب العلمية بيروت، بون تاريخ، ص ٣٢٤).

**أثار صدور الحكم بالفقد في القانون:**

١- بالنسبة لمال المفقود: إن أموال المفقود تظل ملكا له ولا تقسم على الورثة ذلك أن توزيع التركة على الورثة حكم يترتب عن الوفاة وهو ما لا يجوز أن يطبق على المفقود لإعتباره حيا طيلة هذه الفترة " ولا يورث المفقود ولا تقسم إلا بعد صدور الحكم بموته، وفي حالة رجوعه أو ظهوره حياً يسترجع ما بقى عيناً من أمواله أو قيمة ما بيع منها. عليه طالما لم يصدر حكم باعتبار المفقود ميتاً فهو يعتبر حياً وبالتالي فهو يدخل ضمن ورثة مورثه الذي مات بعد الحكم بفقده وقبل الحكم بموته" يجوز الحكم بموت المفقود في الحروب والحالات

الاستثنائية بمضي أربع سنوات بعد التحري، وفي الحالات التي تغلب فيها السلامة يفوض الأمر إلى القاضي في تقدير المدة المناسبة بعد مضي أربع سنوات يتضح من خلال هذا النص أن أموال المفقود تبقى ثابتة، ومعنى ذلك أن للمفقود الحق في اكتساب الحقوق وتحمل الالتزا مات وفي هذه الحالة يقوم القاضي بحصر أموال المفقود أثناء حكمه، ويتسلم كل ما يستحقه من أقاربه أو غيرهم لتسيير أموال المفقود وإدارة شؤونه ميراث أو تبرع.

٢- بالنسبة للزوجة: يترتب على اعتبار المفقود حياً قبل الحكم بموته بقاء زوجته على عصمته، إن كان يحق لها أن تطلب التطليق "لزوجة المفقود أن تطلب الطلاق، نستنتج من هذا أن الشرع أجاز للزوجة التي غاب عنها زوجها لمدة سنة، طلب فك الربطة الزوجية عن طريق التطليق وذلك بتوفر٣ شروط ألا وهي: أن تكون مدة الغيبة سنة فأكثر والتي يبدأ سريانها من يوم غيابه- أن تكون الغيبة دون عذر شرعي وأن يكون غياب الزوج عن زوجته لمدة سنة دون ترك النفقة لها، أي أن زوجة المفقود لا يحق لها رفع الدعوى بطلب التطليق بسبب فقد الزوج، لأنه خلال هذه الفترة يعتبر حيّ ما لم يحكم بموته لذلك تبقى زوجته على عصمته، وفي حالة ما إذا لحق ضرر للزوجة بسبب الفقد فإنه يحق لها طلب التطليق لدفع ذلك الضرر. أما اجراءات صدور الحكم بموت المفقود بعد صدور الحكم بالفقدان يستمر البحث والتحري عن المفقود فإذا لم يظهر بعد مرور مدة محددة يمكن إصدار حكم ثاني يقضي بموته، ولا يمكن إصدار حكم بالفقدان والموت في أن واحد، لأن ذلك يجعل من الإجراءات المتبعة باطلة بالتالي يحق لمن يمسه الأمر أن يرفع دعوى أمام القضاء لمطالبة الحكم بوفاة المفقود وذلك وفق إجراءات خاصة. يصدر الحكم بوفاة المفقود بناءً على طلب من أحد الورثة أو من كل شخص له مصلحة في ذلك، أو من النيابة العامة، يفصل القاضي المختص بحكم إبتدائي ونهائي في أجل لا يتعدى شهراً واحداً إبتداء من تاريخ رفع الدعوى أمامه. فهذه الأطراف هي نفس الأطراف التي لها الحق في رفع دعوى الفقدان، ودعوى الموت، وبذلك لم يخرج المشرع هنا عن القواعد العامة كما ترفع الدعوى أمام دائرة الأحوال الشخصية. فيتم النطق بالوفاة بموجب حكم قضائي وهذه القاعدة تتفق أيضاً مع القواعد العامة، ويكون هذا الحكم ابتدائياً ونهائياً، "نلاحظ أنه تم الجمع بين الفقدان، والوفاة في إطار دعوى قضائية واحدة تنتهي بصدور حكم قضائي بوفاة المفقود، ويعد هذا استثناءً على القواعد المقررة في القوانين، إذ لابد من رفع دعوى الفقدان، وبعد صدور الحكم بالفقدان يتم إصدار حكم ثاني يقضي بالموت وذلك بعد انقضاء أجال البحث عن المفقود، إذا فقد عدة أشخاص خلال نفس الحادث فيجوز تقديم طلب جماعي إلى محكمة مكان وقوع الفقدان، أما في حالة الأشخاص المفقودين ذو جنسية بلد معين وولدوا في الخارج، وكذا بالنسبة لحالة الأجانب: فإذا كان المفقود سودانياً ولد في الخارج فإن الاختصاص في النظر في الدعوى يكون للمحكمة الموجودة بدائرة اختصاصها مسكن المفقود أو محل إقامته المعتاد وكذلك بالنسبة للشخص المفقود الأجنبي، فلا يقبل طلب الحكم بوفاته إلا إذا ثبت فقدانه في السودان، أو على ظهر سفينة، أو طائرة سودانية،

فيقدم طلب الحكم بوفاة المفقود إلى المحكمة التي يوجد بدائرة اختصاصها مسكن أو محل إقامة المفقود الأجنبي، إذا اشتمل الفقدان عدة أشخاص في نفس الحادث: كحوادث الحروب والكوارث البحرية أو الجوية أو الزلازل فهنا المحكمة التي يقع في دائرة اختصاصها مكان وقوع الفقدان، هي المحكمة المختصة بالنظر في الدعوى، حيث تتولى هذه الأخيرة التحقيق في ظروف الحادث، وأثاره ثم تحكم إفتراضيا بوفاة الأشخاص المفقودين، بحكم واحد يضمهم جميعا(حسن، علي السيد، مرجع سابق، ص ١٠٥).

**ثالثاً: المدة اللازمة للحكم بموت المفقود في الشريعة الإسلامية والقانون:**

**أولاً: في الفقه الإسلامي:**

لقد إختلفت آراء الفقهاء بخصوص تحديد المدة الضرورية للحكم بوفاة المفقود كالأتي:

**المذهب الحنفي:**

يعتبرون المدة بتسعين سنة لأنها عمر الأقران ويحكم بوفاة المفقود إذا مات أقاربه في بلده، ولم يبق منهم أحد، وهو ظاهر الفتوى للحنفية، لكن اختلفوا في تقرير السن التي يعيشها أقاربه، فروى الحسن عن أبي الحنفية أنها مائة وعشرون سنة من يوم ولد، فإذا مضت هذه المدة حكم بموته، وفي المروى عن أبي يوسف أنها مائة سنة، واعتبرها البعض الآخر بتسعين لأنها تتوسط ليس بغالب ولا نادر، وقيل يفوض الأمر إلى القاضي واجتهاده للحكم بموته (حاشية إبن عابدين، رد المحتار علي الدر المختار، مطبعة دار إحياء التراث، ١٩٩٨ م، ص ١١٩).

**المذهب المالكي:**

الراجح عند المالكية لا يعتبر ميتاً حتى يحكم بموته، وقيل لا يتوقف على الحكم بل متى مضت مدة التعمير، وهي سبعون سنة أو ثمانون سنة على خلاف ذلك (الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، نجم الدين بن شاس، ١٩٩٥، ص ١٤٩).

**المذهب الحنبلي:**

من فقد في حالة يغلب فيها الهلاك كمن يفقد في مهلكة في مركب انكسر أو في القتال، أو طائرات انحرفت فينتظر أربع سنين، وان لم يظهر بعدها فتعتد زوجته، وتوزع تركته من فقد في حالة يغلب فيها السلامة يفوض أمره إلى القاضي الذي يحكم بموته، بعد التحري عنه بكل الوسائل الممكنة التي توصل إلى بيان حقيقة كونه حياً أم ميتاً، أو ينتظر تسعين سنة لأن ذلك غالب عمر الإنسان (الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين المرداوي السعدي، دار الكتب بيروت، ١٩٩٧ م ص ٢٦٠).

**النتائج:**

١ – تعتبر أموال المفقود غير قابلة للتقسيم ولكن المفقود يستحق الميراث من غيره، أما في حالة صدور حكم يقضي بموته ففي هذه الحالة تقسم التركة علي ورثته.

٢ – للحكم بموت المفقود يجب إنتظار مدة معينة، وهناك تمييز بين حالتين، حالة غلبة الهلاك التي يحكم فيها بموت المفقود بعد مضي اربع سنوات من تاريخ الحكم بالفقدان، وحالة غلبة السلامة التي ترك فيها السلطة التقديرية للقاضي للحكم بوفاة المفقود بعد مضي أربع سنوات. وبذلك يكون قد أخذ بالمذهب الحنبلي. أما بالنسبة للمذاهب الأخرى فهناك أختلاف فيما يخص هذه المسألة، كل حسب رأيه، أما بالنسبة للمفقود في الظروف الإستثنائية فيتم.

الحكم بوفاته بمجرد رفع الشرطة والنيابة المحضر بعد عملية التحري، وهنا يتضح فن التحري طبقاً لهذه الحالات والتوصيات التي تتم في التحري.

٣ – معظم التشريعات المقارنة تستلزم ضرورة صدور حكم من المحكمة يقضي بفقدان الشخص وبوفاته وذلك وفقا للإجراءات المنصوص عليها في قانون الإجراءات المدنية ويترتب على.

ذلك عدة آثار سواء بالنسبة لأمواله التي يرثها هو في حالة الفقد والأموال التي يورثها فيحالة الحكم بوفاته أو حكم كل حالة بالنسبة لزوجته.

٤ – معظم التشريعات المقارنة أقرت أن اعتبار الشخص مفقوداً يجب أن يتوفر شرطين: أولهما الغيبة وعدم معرفة حياته من موته، والشرط الأساسي يتمثل في صدور حكم قضائي يقضي بوفاته، كل هذا في حالة الفقدان في الظروف العادية، أما في حالة الفقدان في الظروف الإستثنائية يضاف شرطين أساسيين وهما أن يكون الشخص المفقود متواجد في مكان الكارثة، أو في وقت حدوث المأساة أو الكارثة وأن لا يظهر له أي أثر مع عدم العثور علي الجثة.

٥ – لا فقدان إلا بحكم قضائي كأصل، إلا أنه خرج عن هذا الأصل حيث أجاز إثبات الفقدان بواسطة محضر، وذلك فيما يخص مفقودي فيضانات، ومفقودي زلازل "تعد النيابة محضر بفقدان الشخص المعني عند انتهاء البحث.

٦– الغياب أعم، وأوسع من الفقد، حيث أن كل مفقود غائب وليس كل غائب مفقود والمشرع ساوى بين الغائب، والمفقود في الحكم، وبذلك يكون مجحفاً في حق الغائب، حيث كان عليه فقط تعيين من يتولى إدارة أمواله إلى حين زوال الأسباب التي منعته من الرجوع إلى محل إقامته.

**التوصيات:**

١ – نوصي بالأخذ بما تم توضيحه في حالة ظهور المفقود حياً بعد الحكم بمماته والآثار المترتبة على ذلك بالنسبة لأمواله أو بالنسبة لزوجته إذا تزوجت بآخر.

٢ – نوصي المشرع السوداني بالإهتمام والتعمق في دعاوي الفقدان خصوصاً في قانون الإجراءات المدنية.

٣ – نوصي بضبط التعريف للمفقود والتعريف للغائب والتفرقة بين مفهوم المصطلحين، فالمفقود ليس الغائب عند إعتبار التعريفين، لأن المفقود هو الشخص الذي لا يعرف مكانه ولا يعرف حياته من مماته.

٤ – نوصي بأن تعتد زوجة المفقود الأربعة أشهر وعشرة أيام من تاريخ صدور الحكم بالوفاة وليس من تاريخ الحكم بالفقدان.

٥ – يعتبر قصور في التشريع عدم تحديد المدة للحكم بان الشخص مفقود، لذا يجب النص على المدة طال أم قصر.

٦ – يجب عدم الخلط بين الحكم بفقد الشخص والحكم بإعتباره ميتاً، ذلك أن المفقود يعتبر حياً قبل صدور الحكم الذي يعتبره ميتا، فيعامل معاملة الغائب.

**المراجع والمصادر:**

**أولاً: القرآن الكريم**

**ثانيا: كتب الفقه العام**


١- المومني، أحمد محمد، أحكام التركات والمواريث، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩ م.

٢- الشافعي، جابر عبد الهادي سالم، أحكام الميراث في الفقه والقانون والقضاء، دار الجامعة الجديد، الأسكندرية ٢٠٠٥م.

٣- الشرباصي، رمضان علي السيد، أحكام الميراث والوصية، مؤسسة الثقافة الجامعية،الأسكندرية،٢٠١١م.

٤- الفقي، عمرو عيسي الفقي، الميراث، دار الفكر الجامعي، الأسكندرية، ٢٠٠٨ م

٥- حسن، علي السيد، الأحكام الخاصة بالمفقود ، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٤م

٦- محمد، عبد العظيم شرف الدين، أحكام الميراث والوصية، ط ٣، الدار الدولية للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٧- عاشور، مصطفى، علم الميراث، مكتبة القرآن للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٢ م.

٨- الخطراوي، محمد العبد، الرائد في علم الفرائض، ط٤، مكتبة دار التراث، بيروت، ٢٠٠٦م.

٩- عبد التواب، معوض، موسوعة الأحوال الشخصية، ط٦، منشأة المعارف الأسكندرية،١٩٩٥م.

١٠- شلبي، محمد مصطفي، أحكام المواريث في الفقه والقانون، دار النهضة العربية بيروت،١٩٨٧م.

١١- عبد الحميد، محمد محي، أحكام المواريث على مذاهب الأئمة الأربعة، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٩٨٤م

١٢- الزحيلي، وهبه، الفقه الإسلامي وأدلته، الجزء ٨، دار الفكر،١٩٩١م.


**ثالثا: كتب التفسير**


١ – أحكام القرآن، الجصاص، أبي بكر أحمد بن علي الرازي، المتوفي عام ٣٧٠ هـ، دار الفكر، القاهرة، بدون سنة طبع.

٢ – أحكام القرآن للإمام الشافعي، جمع البيهقي، الحافظ المتوفي عام ٤٥٨هه، تقديم محمد الزاهر الكوثري، طبعة بيروت، ١٩٨٠م.

٣ – الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي الأندلسي، المتوفي عام٦٨١هه، طبعة دار الغد، القاهرة، ١٤٠٩هـ.


**رابعاً: كتب الأصول:**


١ – الإشراف على مذاهب أهل العلم الإمام النيسابوري، حافظ بن محمد إبراهيم بن المنذر، تحقيق محمد نجيب سراج الدين، مطبعة دار العربية، بيروت، الطبعة الأولي، ١٩٨٦م.

**خامساً: كتب الحديث:**

١- إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري للقسطلاني، المطبعة اليمنية القاهرة ١٣٠٦ هـ.

٢ – السنن الكبري للإمام البيهقي، الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين، المتوفي عام ٤٥٨ هـ، دار الفكر، القاهرة، بدون سنة طبع.

٣ – فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام العسقلاني، أحمد بن حجر، المتوفي ٨٥٢ هـ، تحقيق عبد العزيز بن باز، ط ٢.

٤ – نيل الأوطار شرح منتقي الأخبار من أحاديث سيد الأخبار، للإمام الشوكاني، بدون تاريخ.

٥- الموطأ للإمام مالك، برواية محمد بن الحسن الشيباني، طبعة المجلس الأعلا للشئون الدينية.

**سادساً: كتب اللغة والمعاجم:**

١- قاموس المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المقري، أحمد محمد علي،(باب الفاء)

٢ – القاموس المحيط، الفيروز، مجد الدين محمد بن يعقوب، باب السين فصل الفاء.

**سابعاً: كتب الفقه الإسلامي:**

**أ – الفقه الحنفي:**

١بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، علاء الدين أبي بكر، المتوفي ٥٨٧ هـ، طبعة ٣، بيروت، ١٤٠٢، الناشر زكريا علي يوسف.

٢ – إختلاف العلماء، الطحاوي، لأبي جعفر أحمد بن محمد، تحقيق دكتور عبد الله أحمد، مطبعة دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٥م.

٣ – حاشية بن عابدين المسماة رد المحتار علي الدر المختار، تأليف محمد أمين المشهور بإبن عابدين، مطبعة دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٨م.

**ب – كتب الفقه الما لكي:**

١ – بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لإبن رشد الحفيد محمد بن محمد بن رشد، المتوفي ٥٩٥ هـ، ط٢، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٩م.

٢ – الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، نجم بن شاس، جلال الدين عبد الله، تحقيق دكتور محمد أبو الأجفان، والأستاذ عبد الحفيظ مصور، طبعة دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٥م.

٣ – الإمام مالك بن أنس، الموطأ، دون بلد النشر، دون سنة النشر (كتاب الطلاق، باب عدة التي تفقد زوجها) الجزء الأول، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، لبنان، ص ٣١٤.

**ج – كتب الفقه الشافعي:**

١ – الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه السادة الشافعية، للإمام السيوطي، جلال الدين، المتوفي عام ٩١١ هه، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ

٢ – الأم، للإمام الشافعي، محمد بن إدريس، المتوفي عام ٢٠٤ هـ، دار الغد العربي، القاهرة ١٤٢٠.

٣ – تحفة المحتاج في شرح المنهاج، الهيثمي، أحمد بن حجر، المتوفي عام ٨٥٢ هـ، مطبع، دار الفرج، ط٢ ، القاهرة، ١٩٨٢ م

**د – كتب الفقه الحنبلي:**

١ – أعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام بإبن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، المعروف بإبن القيم الجوزية المتوفي عام ٧٥١ هـ، دار الكتب العلمية، القاهرة، بدون تاريخ.

٢ – المغني للحنبلي، إبن قدامة، المتوفي عام ٦٢٠ هـ، متن الخزفي، أبو القاسم، دار الحديث، القاهرة، بدون تاريخ.

٣ – الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، للإمام المرداوي السعدي، علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان، أحمد، تحقيق أبي عبد الله محمد حسن إسماعيل، طبعة دار الكتب العالمية بيروت، ١٩٩٧م.

# في التذوق الجمالي الفني للقصيدة العربية

## بانت سعاد: بين وصف الناقة والاعتذار

**د. هالة أبايزيد بسطان محمد**

**أستاذ النقد المشارك_ كلية الآداب جامعة أم درمان الأهلية**

**halabustan99@gmail.com**

**د. أحمد يس عبدالرحمن محمد نور**

**أستاذ الأدب المساعد_ كلية الآداب جامعة أم درمان الأهلية**

**Dr.ahmedyasien66@gmail.com**

**مستخلص**

قصيدة "بانت سعاد" للشاعر العربي كعب بن زهير بن أبي سلمى المخضرم بين الجاهلية والإسلام، من القصائد الشواهد في الشعر العربي القديم، ومن أعلام شعر صدر الإسلام لما تضمنته من قصة أوقعت الشاعر بين يدي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وكانت سببا في إسلامه من بعد. ولُقِّبت بالبردة، لأن الرسول الكريم كان قد أهدى شاعرها بردته بعد إلقائها إياها في مجلسه.

تهدف الدراسة لإخضاع الفنيات الموضوعية للقصيدة إلى نظرة مغايرة تقف على مسألة تفاوت النظم، كمَّاً، ما بين الغرض الأساس والأغراض المصاحبة بالقصيدة. ذلك من خلال محورين أساسيين: الأول: كعب بن زهير بين الحفاظ على الموروث وملاءمة الحاضر في مقيده بانت سعاد. وقد أشار المحور إشارات جلية لتعدد منهجية النظم ما بين المنهج التقليدي الذي توارثه كعب والشعر الجاهلي من سمات طبعت ذلك الشعر وشكلت عموده الفني، وبين ما تفرضه الحالة الآنية لموقف نظم النص. وقد تقسمت هذه الحال إلى صورتين؛ صورة الإسلام وما يفرضه من أساليب كلامية لا يجب أن تخرج عن الفضائل وحسن الخلق، وصورة موقف كعب بن زهير المهيب بين يدي الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه. والمحور الثاني: دلالات التشكيل الموضوعي للقصيدة، تلك الدلالات التي هيأت للشاعر ترتيب موضوعاته كما وكيفا ترتيباً تقتضيه تشابُكات الحال النفسية للشاعر، تلك الحال التي جعلت من وصف الناقة الموضوع الأوفر حظاً، كماً وكيفاً؛ على الرغم من أن الموضوع الأساس هو الاعتذار. وقد اتُخذ المنهج الوصفي التحليلي وسيلة للمدارسة خلال مناقشة الطرح النقدي بالمحورين.

وخلاصة ما توصلت إليه الدراسة، أن القصيدة قد أبرزت تلك الروح المنقسمة بين ما يفرضه النظام الشعري التقليدي آنذاك وما يفرضه النظام السلوكي الإسلامي؛ إلا أن الشاعر أخرجها على نسق توافقي متزن لا يقصيها عن كلا النظامين. كما أوضحت أن الإطار الدرامي لحكاية سعد وأخيه بجير قد فرض واقعاً نفسياً

لدى الشاعر وكان له دور واضح في التقسيم الموضوعي للقصيدة؛ وكان وصف الناقة هو المساحة النفسية الأكثر رحابة بالنسبة للشاعر، لذلك تفوق فيه موضوعياً حتى على الغرض الأساس، الاعتذار.

وتوصي الدراسة بمواصلة الدارسين لثبر غور قصيدة: " بانت سعاد" التي تزخر باللطائف والسمات الفنية الشعرية، سواء من حيث الموضوع – كحال هذه الدراسة – أم من حيث التصوير واللغة والأسلوب والموسيقا وغيرها مما يحتشد في ثناياها، وتوحي به تراكيبها وتصاويرها.

**An Appreciation of Artistic Techniques of Arabic poem**
**Su’ad is gone: between description of a she-camel and apology**

**Abstract**

The poem “Su’ad is gone” by the veteran Arabic poet Ka’b ibn Zuhayr ibn AbiSulma was written between Pre-Islamic and While- Islamic epochs. The poem is traditionally admired as an exemplar of classical Arabic poem and Islamic epoch. It is popular because it contains story that puts the poet in the presence of our Prophet Muhammad (peace and mercy be upon him) and later, it was the reason to embrace Islam. The poem known as “Burda” because the considerate prophet (peace and mercy be upon him) gave the poet his own Cloak as praise for the poem.

The study aims at exposing the subjective techniques of the poem to a different viewpoint to identify the issue of unevenness of poetic composition in terms of quantity between the main purpose of the poem and the other accompanied purposes. This is discussed through two main perspectives: first, Ka’b ibn Zuhayr between maintaining the heritage and coping with the present in the poem “Su’ad is gone”. This perspective aims at crystal clear features of the variety of composing method between traditional method inherited by Ka’b and Pre-Islamic

Poetry aspects that characterized that poetry and formed its techniques in hand, and what is prescribed by instant state of a situation. This state is divided into two pictures; the picture of Islam with its must-followed speaking styles that include virtue and good manners, and the situation of Ka’b ibn Zuhayr humbly in the presence of the Prophet Muhammad (peace and mercy be upon him). The second perspective: denotations of subjects’ composition of the poem. These denotations helped the poet order his subjects according to the complicated mental state of the poet despite the fact that the main subject was the apology. The descriptive and analytical method is adopted as a means of study to discuss the two perspectives.

The study resulted in that the poem has revealed sprit that is divided between the traditional poetic composition then, and what is prescribed by Islamic behavior system, yet the poet composed the poem in a balanced harmony that considers all

systems. The study revealed that the dramatic frame of the story of Su'ad and his brother Bujair imposed psychological reality to the poet which played a great role in dividing the poem into two subjects. Description of a she-camel represented the comfort zone of the poet; therefore it overwhelmed the main topic, the apology.

The study recommended further study of the poem "Su'ad is gone" which is overflowing with subtleties and technical poetic features in terms of subject – as in the present study – or in terms of imagery, language, style, music, and others in the different parts of the poem based on its structures and imageries.

**مقدمة ومدخل**

عُدَّت قصيدة كعب بن زهير في جمهرة أشعار العرب للقرشي من المشوبات؛ وهي سبع قصائد شابهن الإسلام والكفر. وشعراؤها هم: النابغة الجعدي، وكعب بن زهير، والقطامي التغلبي، والحطيئة العبسي، والشماخ بن ضرار الغطفاني، وعمرو بن أحمر، وتميم بن مقبل.(راجع القرشي ص٩٨-٩٩، ص٦٣٢) وقد تنوعت حولها الدراسات الناقدة عند النقاد العرب في العصر الحديث، بإضافة لأطروحات الدراسات العليا، ومع ذلك مازالت القصيدة تترى بالقراءات النقدية، ومازالت محفزة للرؤى والتأويلات، لا سيما من واقع النظريات النقدية الحديثة التي يمكنها إعادة قراءة الموروث الشعري العربي، الشيء الذي يملأ الهوة بين الدراسات النقدية القديمة والحديثة بمختلف أساليبها وفنونها، ويساهم في إثراء المكتبة النقدية العربية الحديثة.

الدراسة هي رؤية نقدية تحليلية للهيكل الموضوعي لقصيدة: "بانت سعاد"، **تهدف** للوقوف على مقتضيات التقسيم الموضوعي للقصيدة، وللإجابة عن السؤال: ما الأسباب التي قادت الشاعر للنظم على موضوعات جزئية تفاوتت من حيث الكم؟ مع الأخذ في الاعتبار أن ذلك لم يكن على أساس أن النصيب الأوفر من القصيدة كان للموضوع الرئيس، الاعتذار. **مشكلة الدراسة**، هي محاولة إخضاع القصيدة لوجهة نظر نقدية تحليلية مغايرة، تنظر لموضوعات النص من منظور تذوقي فني جمالي، يتجرد نوعاً ما من الالتصاق بالتحليل العاطفي؛ الذي ينظر للقصيدة من خلال العاطفة الإسلامية التي قادت كثيراً من الدارسين للتحليل الذي يمجد كعباً وقصيدته، من باب أن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام كان قد أهداه بردته

بعد سماعها. وجلال الموقف، فيما نرى، لا يحرم النص من النظر الفني الجمالي المتجرد. وهذه زاوية نقدية مغايرة للوقوف على تفاصيل النص الفنية الموضوعية، تضاف للوقفات النقدية الكثيرة حوله، لا سيما في كتب تاريخ الأدب العربي القديم، وفي الكثير من الدراسات التي أخضعت القصيدة للنظريات النقدية الحديثة.

التذوق الفني الجمالي للنص **نعني به** إخضاعه لبعض ما يوزن به جمال النص لا سيما من الزاوية الموضوعية التي تشكل العمود التحليلي للدراسة. وهذا الميزان يرتكز على المعايير الفنية لنظم البناء الموضوعي للقصيدة العربية القديمة، بالإضافة إلى إعمال المهارة التذوقية، التي هي واحدة من أدوات الغوص داخل النصوص، للبحث عن العلاقات اللا متناهية بين النظم والذوق؛ بغية الوصول إلى بعض الرؤى النقدية الجديدة حول النص. مع الوضع في الاعتبار أن النظر الجمالي هو نظر نسبي قد لا يتفق حوله جمهور النقاد عند النظر لعمل ما. ولكن تبقى جدواه قائمة حاصلة طالما أنه يرتكز على سمات فنية معلومة تتحدد حسب الزاوية التي ينظر من خلالها للنص، كما ترتكز على معايير نقدية متفق عليها في هذا النوع أو ذاك من القصائد، أو هذا الجنس أو ذاك من الأدب. وبطبيعة الحال يبقى الأفق الفني والنظر الجمالي منفتحا دوما للنظر النقدي والتحليل التذوقي للنصوص قديمها وحديثها. ففي المفردة جمال، وفي العبارة جمال، وفي التراكيب جمال، وفي التصاوير جمال، وفي التنغيم جمال... وفي عنصر شعري جمال، ولكل مقاييسه في بابه. ويضيق مقام الدراسة عن الخوض في الحديث عن الجمال ونظراته ونظرياته وسماته، وعن والفن وأدوات تشكيله وعوالمه. فذلك مما أفردت له صفحات المؤلفات النقدية الحديثة والدراسات والأوراق العلمية التي تركز النظر حولهما بصفة خاصة.

تعرض هذه الدراسة فكرتها وطرحها النقدي من خلال محورين، الأول: كعب بن زهير بين الحفاظ على الموروث وملاءمة الحاضر في قصيدة بانت سعاد، والثاني: دلالات التشكيل الموضوعي للقصيدة، باتخاذ المنهج الوصفي التحليلي وسيلة للمدارسة. ونشير إلى أنه قد يضطرنا السياق أحيانا لإعادة ذكر هذا البيت أو ذاك ما بين المحور الأول والمحور الثاني؛ ولا نجد ذلك داخل في إطار التكرار لأنه طرح تقتضيه ضرورة التناول وطبيعة عرض الفكرة النقدية أو الموقف النقدي.

هذا.. ولا ندعي الاستقصاء وبلوغ النظر منتهاه في تناول مادة الدراسة وطرحها النقدي، ونأمل أن نكون قد أضفنا ما يفيد في باب تأويل النصوص، وأن نكون قد أجدنا الإشارة لنافذة مغايرة ينظر من خلالها لقصيدة: "بانت سعاد"، والإشارة إلى ضرورة تجريد الرؤى النقدية من أي وجدانات قد تحجب عن النص كثيراً من تحليلاته وتأويلاته الأدبية الفنية الجمالية.

**المحور الأول:**

**كعب بن زهير بين الحفاظ على الموروث، وملاءمة الحاضر في قصيدة بانت سعاد**

تفرّد العصر الإسلامي عن غيره من مراحل تاريخ الأمة العربية بأنه عصر تمت فيه أكبر نقلة عقدية حضارية في أوجز زمن، وما أصاب النفس العربية من تحوّل عقدي وفكري، وأخلاقي ومجتمعيّ، وتنازع بين تراث وتاريخ، وعادات ومظاهر مألوفة، وما فرضه ذلك التحوّل من قيم مجتمعية، وضوابط خلقية لم تدع للنفس العربية فسحة من الوقت تتكيف فيها على مهل، حسب الأوضاع الجديدة.

ولا شك أن ما اضطربت به النفس العربية من حنين ورضى، وما طرأ عليها من فكر عقديّ جديد؛ وثقافة إيمانية، كان لابد أن يجد سبيله إلى الأدب شعره ونثره، عند قوم لم يدعوا من أمور حياتهم صغيرة ولا كبيرة إلا سجلوها في أدبهم، فهو سجل تاريخهم وديوان حياتهم. لذلك يجد الدارس أن من واجبه أن يبحث عن مظاهر التحوّل الفكري الوجداني، وما أحدثه من تطور وتجديد في الشعر آنذاك، وما حاول الشعراء العرب المحافظة عليه من قواعد الشعر، شكلاً ومضموناً، لكون العصر الجاهلي هو أساس تلك القواعد والنصوص التي تمثل ميزاناً دقيقاً تقاس عليه الأعمال الأدبية، خاصة عند الشعراء المخضرمين.

لقد رأى بعض النقاد، أن الشعر قد خبت جذوته وكسدت سوقه بعد الإسلام، فضعفت موضوعاته، واهتزت ألفاظه، وقلّ عدد الشعراء، وتضاءل إنتاجهم، وعزف الناس عن ذلك الفن الذي طالما استأثر باهتمامهم وحبهم أمداً طويلاً قبل الإسلام. واتجه بعضهم للدعوة إلى الفصل بين الدين والشعر معللين لذلك بأن الشعر نكد بابه الشر، إذا أدخل في باب الخير لان وضعف. قال الأصمعي: (طريق الشعر إذا أدخلته من باب الخير لان، ألا ترى أن حسان بن ثابت كان علا في

الجاهلية، فلما دخل شعره من باب الخير– من مراثي النبي "صلى الله عليه وسلم" وجعفر وحمزة رضوان الله عليهما وغيرهم –لان شعره– وطريق الشعر هو طريق شعر الفحول مثل أمرئ القيس وزهير والنابغة من صفات الديار، والرحل والهجاء والمديح والتشبيب بالنساء، وصفة الخمر والخيل والحروب والافتخار فإذا أدخلته في باب الخير...) (إسماعيل١٩٦٥، ص١٨١).

ولعل الدافع الأكبر لهذا الرأي، أن كثيراً من شعراء الجاهلية الذين صنفوا ضمن الطبقات الأولى من فحول الشعراء كانوا قد عرفوا بمسلك خلقي يتسم بكثير من الإسراف في اللهو والإقبال على الملذات المادية من خمر وميسر، ونساء وغير ذلك، ولعلنا نذكر في هذا المقام قول طرفه المعروف:

وما زال تشرابي الخمورَ ولذتي وبيعي وإنفاقي طريقي ومتلدي

إلى أن تحامتني العشيرة كلها وأفردت إفراد البعير المعبّد (القرشي، ص٣٢٤)

وكقول امرئ القيس:

فمثلك حُبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمائم محول

إذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشق وتحتي شقها لم يحول (القرشي، ص١٢١)

يرى الدكتور عبد القادر القط رأياً فيه منطق وحياد وإنصاف حين ذكر: (إن هؤلاء الشعراء قد واجهوا منذ البداية –وبخاصة المسلمين منهم– عبء الاتصال المباشر بالقيم الجديدة وما تحمله من مظاهر التغير في الأخلاق والسلوك والقيم الاجتماعية والروحية. كما كان عليهم أن يشاركوا مشاركةً مباشرةً مستمرة في المعركة من جانبها الكلامي، ولم يكن من اليسير على شاعر قضى الجانب الأكبر من حياته في الجاهلية، كحسان بن ثابت – أن يجد لنفسه أسلوباً جديداً من الشعر يحسن التعبير عن تلك القيم والقضايا الجديدة، ويحتفظ في الوقت نفسه بتلك الخصائص الفنية التي نمت وتطورت في ظل مجتمع مختلف تماماً في قيمه وقضاياه). (القط ١٩٩٥، ص٨).

إذن هذه الظاهرة – وإن صحت– اتصف بها شعر هؤلاء الشعراء الذين اتصلوا اتصالاً وثيقاً ممتداً بالصراع بين المسلمين والمشركين من أهل مكة وغيرهم من العرب، أما الشعراء المخضرمون الذين كانوا أقلّ انغماساً في تلك الحرب الكلامية فإنهم لم يشعروا كثيراً بهذه الأزمة الفنية ومضوا يقولون الشعر كما كانوا يقولونه في الجاهلية على شيء من الاختلاف اليسير، الذي كان لابد أن يكون وهم يعيشون في ذلك المجتمع الجديد. وعلى رأس هؤلاء الشعراء كعب بن زهير، والحطيئة لكونهما من المخضرمين الذين كان لهم انتاج واضح في هذا العصر، علماً بأن من الشعراء الفحول المخضرمين من عاش في الإسلام ولم يكن له نتاج شعري يشار إليه في الإسلام كما كان في الجاهلية، منهم "الأعشى" الذي مات، كما تقول الرواية، وهو في طريقه إلى النبي محمد "صلى الله عليه وسلم" ليمدحه ويعلن إسلامه، ولبيد الذي كان قد بلغ الستين وتنسك وأوشك أن يكف عن قول الشعر) (ضيف ٢٠٠٨، ص٩٨).

إن كعب بن زهير والحطيئة من أعلام الشعراء المخضرمين وأرفعهم مستوى، وكأنهما بقية الفحول من العصر الجاهلي، ويبدو أن الحطيئة نفسه كان حريصاً على أن تكون له هذه المكانة المرموقة بين شعراء عصره، فقد سأل كعب بن زهير أن ينوه بشأنه، إذ كان يرى أنهما بقيّة الكبار من شعراء الجاهلية. فقال كعب بن زهير أبياته المعروفة:

فمن للقوافي؟ شأنها من يحوكها  إذا ما ثوى كعب وفوّز جرول

يقول فلا يعيا بشيء يقوله  ومن قائليها من يسيء ويعجل

يقومها حتى تقوم مُتونها  فيقصر عنها كل ما يتُمثّل

كفيتُكَ لا تلقى من الناس شاعراً  تنخّل منها مثلَ ما نتنخل (ابن أبي سلمى٢٠١٢، ص٨٢)

إذن فالشاعران لم يتأثرا تأثراً واضحاً يذكر بروح الإسلام، أو لغة العصر، أو أصول القرآن وروحه التي كانت قد بدأت تجري على ألسنة الشعراء والخطباء. ذلك إذا استثنينا بعض أبياتهما، كأبيات الحطيئة في استعطاف سيدنا عمر بن الخطاب عندما حبسه بسبب هجائه (الحطيئة ١٩٩٣، ص١١):

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ  حُمر الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبُهم في قعر مظلمة  فاغفر عليك سلام الله ياعمر

أنت الإمام الذي من بعد صاحبه  ألقى إليك مقاليد النهى البشر

لم يؤثروك بها إذ قدموك لها  لكن لأنفسهم كانت بك الأثر

فامنن على صبية بالرمل مسكنهم  بين الأباطح بغشاهم بها القرر

أهلي فداؤك كم بيني وبينهم  من عرض دوّيّة يفنى بها الحجر (الحطيئة ١٩٩٣، ص١٠٧-١٠٨)

وكقول كعب بن زهير في مدح النبي "صلى الله عليه وسلم".

إن الرسول لنورٌ يستضاء به  مهند من سيوف الله مسلول

قوله:

نُبِّئت أن رسول الله أوعدني  والعفو عند رسول الله مأمول

مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة  القرآن فيها مواعيظ وتفصيل (ابن أبي سلمى٢٠١٢، ص٨٩)

يقول شوقي ضيف: (أثر الإسلام في نفس كعب بن زهير وشعره، وديوانه يدل –كما يدل تأخره في إسلامه، على أنه كان فيه شر كثير، إذ نراه دائماً في شعره الجاهلي مفاخراً متوعداً، مهدداً، حتى إذا أسلم أخذت نفسه تصفو، وأخذ يستشعر معاني الإسلام الروحية، وما دعا إليه من الخلق الفاضل) (ضيف٢٠٠٨، ص٨٨).

فالناظر لا يرى اختلافاً واضحاً بين شعرهما في الجاهلية وشعرهما في الإسلام؛ إذ أن بناء القصيدة لديهما يجري في كثير من الأحيان على السنن المألوفة من وقوف على الأطلال أو نسيب أو وصف رحلة ثم خلوص للممدوح. وهما في وصف الرحلة والناقة يستخدما لغة الشعر الجاهلي وأوصافه وتشبيهاته ومجازاته. ولعل قصيدة (بانت سعاد) خير نموذج من شعر كعب بن زهير، الذي اتضحت فيه كل مبادئ تقيده بالشكل الموروث للشعر الجاهلي، وصوره، وألفاظه، والتزامه بعمود الشعر وأصوله. يؤيد رأينا ما ذكره الدكتور عبد القادر القط من حديثه عن الشعراء المخضرمين في العصر الإسلامي في قوله: (وما نصادفه من اختلاف عند بعض الشعراء المخضرمين الذين لم ينغمسوا في الأحداث السياسية الإسلامية انغماس

حسان بن ثابت، ولم يحسوا بضرورة التكيف مع المجتمع الجديد إلا فيما يتصل اتصالاً مباشراً بمعنى ديني خاص. وذلك واضح كل الوضوح من قضية "بانت سعاد" لكعب بن زهير. فمطلعها الغزلي – وهو تعبير ذاتي عن عواطف الشاعر مهما يكن وضعه التقليدي من القصيدة– عذب رقيق يجمع بين ترف الإحساس في تصويره لجمال صاحبته ولوعة الحرمان التي نجدها فيما بعد عند الشعراء العذريين. ومهما يكن من تكرار الشاعر للصور المألوفة في الشعر الجاهلي في أمثال هذه المطالع، فإن له لمسات ذاتية خاصة تضفي على أسلوبه انسياباً وموسيقية متميزة). (القط١٩٩٥، ص١٥).

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول  متيم إثرها لم يقد مكبول

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا  إلا أغنُّ غضيض الطرف مكحول (ابن أبي سلمى٢٠١٢، ص٨١)

تجلت في هذه القصيدة شاعرية كعب بن زهير، وبراعته في التصوير، وحسن خلوصه من غرض إلى آخر، فجاءت القصيدة هينة في ثوب يظهر جودة سبكه، وديباجته، كما جاءت ألفاظه تناسب موضوعات القصيدة التي تنقل بينها في يسر وسلاسة؛ فالناظر إلى حكمته المستقاة من ثقافته التي امتزجت فيها تجاربه الجاهلية، مع انحداره من أسرة شاعرة – لُقب بها في الجاهلية بـ(حكيم الشعراء)– يرى أنها وقعت موقع استحسان من النبي "صلى الله عليه وسلم"؛ لكونها لامست جزءا من حقائق الإيمان، والمصير المحتوم لكل نفس بشرية:

قلتُ خلوا سبيلي لا أبا لكم  فكل ما قدّر الرحمن مفعولُ

كل بن أُنثى وإن طالت سلامته  يوماً على آلة حدباء محمول (ابن أبي سُلمى٢٠١٢، ص٨٩)

الرأي أن القصيدة وإن كملت ملامح حسنها، وتناسق ألفاظها مع موضوعاتها إلا أن هذا البيت وقع من نفس النبي "صلى الله عليه وسلم" موقعاً حسناً وحرّك فيه الملكة النقدية العربية الفطرية، فلم يخفِ إعجابه بالقصيدة، بل خلع على كعب بردته استحساناً لما قال. قال السهيلي: (ويروى أن الرسول "صلى الله عليه وسلم" حيث أنشده كعب بن زهير أبيات هذه القصيدة صار عليه السلام ينظر إلى أصحابه كالمعجب لهم من حسن القول، وجودة الشعر) (السهيلي١٣٩٠هـ، ص٣٠٠). كما فعل مع النابغة الجعدي حين أنشده قصيدته المشهورة التي مطلعها:

خليليَّ عوجا ساعة وتهجَّرا ولوما على ما أحدث الدهر أو ذرا

ولا تجزعا إن الحياة ذميمة فخِفًّا لروعات الحوادث أو قِرا

ولما وصل النابغة إلى قوله:

ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

ففي الحلم خير من أمور كثيرة وفي الجهل أحيانا إذا ما تعذرا (الجعدي، ص٨٥-٨٦)

فدعا له النبي "صلى الله عليه وسلم" بقوله: **(لا يفضض الله فاك)**، (راجع الخبر في ديوان النابغة الجعدي ص١٠-١١). فكأن النبي "صلى الله عليه وسلم" قد حرَّكه ما في القصيدة من حكمة توافق تعاليم الإسلام، وحسن خلقه ودعوته.

المتمعن في أبيات كعب عندما مدح المهاجرين في قصيدة "بانت سعاد"، يرى أنه استخدم ألفاظاً وعبارات تحمل معانٍ وقيم إسلامية جديدة، وإن ظلت قيمه الخلقية في جملتها قيماً تقليدية موروثة تدور أغلبها حول الشجاعة، والصبر في ميدان القتال، كما في قوله:

يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ضربٌ إذا عرّد السود التنابيل

لا يفرحون إذا نالت رماحهم قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا

لا يقع الطعن إلا في نحورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل (ابن أبي سُلمى٢٠١٢، ص٨٩)

إن دافع الثبات عند العرب في اللقاء بعد إسلامهم أقوى من هاتف الفرار، فهم على شجاعتهم وصبرهم ألزمهم القرآن الثبات، كما أن إيمانهم بالشهادة والجنة، يرجح كفة الثبات على الفرار، إذا جاشت نفس الفارس وحدثته بالفرار، وهم –مع ذلك– متوسطون حتى عند زهوهم بعد النصر وقتل الأعداء.

إذن طوّع كعب ألفاظه وأسلوبه ليناسب كل موضع ومعنى من مواضيع القصيدة المختلفة، فجاءت ألفاظه متناسبة مع حالته النفسية، فتراه يعالج كل موضع بروح تناسبه ويختار له من الألفاظ ما يتفق معه. ففي جانب مدحه للنبي "صلى

الله عليه وسلم" ترى نفسه هادئة آملة مرتقبة لعفو النبي مستبشرة بضمان العفو والصفح عند رسول الله "صلى الله عليه وسلم". ولكن سرعان ما نلحظ اختلافاً في الألفاظ المستمدة من طبيعته الجاهلية عندما يعالج موضعا آخر. يقول القط: (ونلاحظ مثل هذا الاختلاف في الأسلوب عند كعب حتى في داخل المقطوعة الواحدة من مقطوعات القصيدة، فقد بدأ يعتذر إلى النبي "صلى الله عليه وسلم" في أسلوبه السهل إلى أن أخذ يتحدث عن تهيبه وهو مقبل عليه لأول مرة فشبه نفسه بالمقبل على أسد يثير الخوف والرهبة، فارتد إلى الغرابة والجزالة مستمداً صوره من التراث الجاهلي). (القط١٩٩٥، ص١٨١).

غير أن الاختلاف يبدو واضحاً جلياً في وصفه للناقة، حيث وصف الشاعر ناقته وصفاً فيه كثير من الغرابة والتعقيد، والتشبيهات المستوحاة من ثقافة بدوية جاهلية قديمة –كالمألوف في الشعر الجاهلي– حتى تظن الوصف في هذه القصيدة لشاعر مختلف.

إن القارئ للنص (قصيدة كعب) للوهلة الأولى يظن أنها أفكار مبعثرة، ومشاعر مشتتة، لا ارتباط بينها ولا تآلف يجمعها، نابعة من نفس قلقة تتلهف إلى الحياة، وتخاف الموت، وتنتظر العفو، ولكن سرعان ما تنتظم الأفكار عند القارئ الحصيف ليجد أن الشاعر قد وظّف أغراض الشعر وتنوعها في القصيدة لغرض معنوي يهدف إلى الصفح والعفو. فنسيب فيه لوعةٌ وفراق، وألم وعدم وفاء، ومدح فيه خوف من النبي "صلى الله عليه وسلم" ورجاء مشوب بأمل العفو، وعندما وصف الناقة حشد الشاعر من الألفاظ الوحشية التي لم تصدر إلا عن شاعر انغمس في البيئة الصحراوية وشظفها، وهذا في حد ذاته وجه من وجوه الاستعطاف.

إذاً تعدد الأغراض الشعرية في نص (بانت سعاد) والبدء بالنسيب، واستعمال الألفاظ التي فيها غرابة في وصف الناقة دل على التزام كعب بن زهير بالنهج القديم للقصيدة الجاهلية، هذا النهج الذي التزمه بعد ذلك في شعره، فظل من حيث نشاطه الفني، قليل الالتصاق بأحداث السياسة الإسلامية، ضئيل التأثر بطبيعة المجتمع الجديد. فلم يمثل شعره مسرحاً للمواجهة بين القديم وملاءمة ما حدث في المجتمع العربي من تحول جسيم؛ الشيء الذي جعله شاعراً عالي الطبقة في تاريخ الأمة الإسلامية في صدر الإسلام، ذا مكانة مرموقة بين شعراء عصره –إن لم يكن ممن تفوق عليهم– لما

تضمنه شعره من خصائص فنية وسمات جمالية، تأصلت في القديم ولم تتأثر بالواقع الجديد إلا بشيء يسير تتطلبه الضرورة.

فقد لاءم كعب في قصيدته بين القديم والحديث من حيث ألفاظه فجاءت دالة على الأطر التي يتحرك فيها الشاعر متناسبة مع كل غرض يتناوله. ففي النسيب مثلت ألفاظه شيئاً من اللوعة والحرمان (متبول، متيم، مكبول)، وعندما تطرق إلى مدح النبي "صلى الله عليه وسلم" استخدم ألفاظاً هادئةً فيها رجاء وأمل (نور، مهند، مأمول، العفو)، وعند الحديث عن نفسه عاد إلى استخدام أسماء المفعولين ليصور عجزه وطمعه في الفاعل (النبي "صلى الله عليه وسلم") (مقتول، منسوب، مسؤول، محمول). وكما ذكرنا في وصفه للناقة استخدم ألفاظاً فيها شيء من الغرابة والوحشية دلت على تأخر إسلامه وانغماسه في البيئة الصحراوية والتزامه بالألفاظ الجاهلية الغريبة.

**المحور الثاني**

**دلالات التشكيل الموضوعي للقصيدة**

نقف في هذا المحور على طبيعة دلالات التشكيل الموضوعي لقصيدة: "بانت سعاد"، ذلك التشكيل الذي يتناسب والهيكل التقليدي لبناء القصيدة الجاهلية في ظاهره، ويحتمه البعد النفسي الاجتماعي والبعد الدرامي للحكاية في جوهره. نقول (يحتمه) لأن هذه الأبعاد شكلت الدوافع الأساسية التي سيطرت على طبيعة التشكيل الموضوعي للقصيدة. وسنعرض هذه المسألة من خلال مطلبين نراهما مهمين، هما:

- ❖ درامية صناعة قصيدة "بانت سعاد" ودورها في ترتيب موضوعاتها.
- ❖ القصيدة بين وصف الناقة والاعتذار.

ونرمي بذلك للخروج عن النظرة النقدية النمطية التبجيلية للقصيدة، تلك النظرة المستندة على كونها قُبِلت من الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام. ولم تلتفت القراءات النقدية إلى أن تلك اعتبارات غارقة في الخصوصية التكتيكية الاستراتيجية في

مطلع الدعوة للإسلام. وهذا شأن لا يجب أن يحجب عن القصيدة النظرة النقدية الفنية المجردة. وفيما يلي نطرح موقفا مغايرا من القصيدة خلال المطلبين:

**١) درامية صناعة قصيدة "بانت سعاد" ودورها في ترتيب موضوعاتها**

نقصد بدرامية صناعة القصيدة ودورها في ترتيب موضوعاتها، الحديث حول السرد التاريخي الدرامي للحكاية التي وقع كعب ابن زهير أسيرا لأحداثها، ما اضطره لكتابة القصيدة. وهي مما نراه قد حدا به نحو لا منطقية التقسيم الموضوعي، بالنظر للموضوع الأساس: (الاعتذار). وفي ذات الوقت صحة التقسيم الموضوعي ودقته دلالياً، ومنطقية تجزئته من حيث الكم، بالنظر للحال النفسية للشاعر. بذلك فالدرامية التي نشير إليها هنا هي حركة البناء الدرامي للحدث الحياتي الذي أحاط بكعب بن زهير ودفعه لنظم قصيدته وللإسلام خوفا لا رغبة. القصيدة نعدها من مصنوع الشعر من حيث وجود الهدف أولا قبل نظمها؛ ذلك الهدف الذي نعده جزءاً أصيلاً من الحبكة الدرامية لتسلسل أحداث الحكاية. ونؤيد هنا قول القائل: (صحيح أن بعض المدارس النقدية تتجاهل تماما كل شيء خارج النص، ولكن الحقيقة والممارسة العملية تجعلنا نقول: إن معرفتنا بكل ما يتعلق بالنص ستثري تحليلنا وتفيدنا في اكتشاف أبعاد النص ومراميه. إلا أننا ننبه إلى أن هذه المعلومات المسبقة الخارجية أو السياقية يجب ألا تكون أحكاماً نلقيها على النص وبالتالي نحلله وفق المعلومات المسبقة، بل تكون هذه المعلومات إضاءات كاشفة تعيننا على فهم النص واستنباط مزاياه). (أبو شريفة ٢٠٠٨م، ص٢٢). واتساع الفضاءات النقدية ورحابتها تجعل من العمل النقدي ساحة لتلاقي أكثر من منهج داخل التحليل الفني لقصيدة ما أو لعمل أدبي ما، لذلك فإن هذا التعدد المنهجي المذهبي كان نعمة على ناقدي الأدب لا سيما الذين لا يتقيدون بمذهب واحد في عملهم النقدي، وإنما يتكيفون والمنهج الذي تفرضه طبيعة النص. هذا ما نؤمن به ونعمل من خلاله. فالعمل النقدي غير محدد الأفق والنقاد كثيرا ما تتنوع مشاربهم النقدية تبعاً للتنامي المذهبي المنهجي المتعاظم. وقد حاول علي جواد الطاهر في ثمانينيات القرن العشرين حصر هذه المذاهب النقدية فذكر منها: (المنهج اللغوي والبلاغي والتاريخي والنفسي والشكلاني والجمالي والإبداعي

والانطباعي والفلسفي والاجتماعي والماركسي والوجودي والبنيوي والتحليلي والرمزي...) (الطاهر١٩٨٣م، ص ٣٩٦) أضف إليها كل ما استحدث في مرحلة ما بعد الحداثة وإلى يوم الناس هذا. وفي ذلك متسع مفيد.

هذا.. ويقوم البناء الفني الدرامي على عناصر عديدة (لا تتحدد فقط بتلك الرئيسية، مثل: الزمان والمكان والشخوص والحدث. فثمة عناصر أخرى مساعدة لكنها مهمة؛ كالديكور المناسب والظل والضوء ومراكز الحركة، أي المكملة في منح الأحداث مصداقيتها، وهي تقع ضمنا في العنصرين المهمين المكاني والزماني، ومعرفة زمن الأحداث والمكان الذي تدور فيه تفرض على الشاعر رسم الأشياء وتوزيعها على هذا الأساس. إن العمل الدرامي عمل معماري البناء، لابد من وضع كل لبنة في مكانها المناسب، فالعناصر في قصيدة الدراما تكوِّن البنية الأساسية لها لكي توحد في نسق ذي عناصر مترابطة، لأن عملية التشييد المساوية لكلمة البناء تعني تراتب الأشياء، تلك التي نطلق عليها العناصر بشكل منظم؛ أي سبك الأجزاء للوصول إلى الكل) (السعدي٢٠٢٠م ص٢٦) وفي حكاية قصيدة "بانت سعاد" نلتقط هذه العناصر من الأحداث التاريخية المروية خارج النص، والتي شكلت العمود الفقري لترتيب موضوعاته، ثم الأحداث عند نظم النص، وتنسيقها كلها داخل إطارها العام وهيكلها الشكلي، بما يتناسب ودرامية للحكاية.

تحكي كتب السيرة النبوية الشريفة، منها سيرة ابن هشام، وكتب الأدب العربي القديم، منها الأغاني للأصفهاني، عن الدراما الحياتية التي حرَّكت شاعرية كعب لنظم قصيدته "بانت سعاد"، والناظر للحكاية يجد أنها قد تركَّبت بشكل درامي تراجيدي قاد لذروة الحدث؛ وهي لقاؤه بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ومن ثم نظمه القصيدة بين يديه. فاللقاء ثم النظم يحدثان حركة درامية مهمة في الإطار العام للحبكة والعقدة والحل. والحكاية في قصيدة كعب بن زهير لم تأت مرصودة كلها داخل الأبيات، بل أن نصفها قد دار خارج حدود النص ونجد إشاراته في مقاطع شعرية خارجَه، وفي أحداث حية قبل وبعد لقاء النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، لذلك لا نرمي هنا لرصد عناصر البناء الدرامي رصداً تفصيلياً، كما هو الحال في نقد نصوص المسرح أو القصة أو الرواية؛ وإنما نشير إلى ملامح بنائها الفني في كل الحكاية التي شكلت الموقف الأساس للقاء كعب بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، داخل النص أو خارجه، من حوار، وزمان، ومكان،

وشخوص، وأحداث، وحبكة، وعقدة، وحل، وغيرها من العناصر الأساسية للعمل الدرامي، التي قد تتركب عليها جنسٌ من القصائد سواء في القديم أم الحديث، وتجدها في الشعر الحديث أكثر تأصيلا وأوسع تجريبا وأبعد عمقاً، ما جعل هذا اللون الشعري الدرامي جنساً أدبياً له سماته ومقوماته وخصائصه التي تختلف عن الشعر الذاتي الوجداني.

بداية الحكاية ونقطة انطلاق أحداثها، أن دار حوار بين كعب وأخيه بجير تمثل في مقطعين من الشعر أولهما لكعب حين لام أخاه بجيرا على إسلامه بمقطع شعري أرسله له. (راجع المقطعين في ابن هشام ١٩٨٧ج٤ ص١٠٧-١٠٩، والأصفهاني ٢٠٠٨، ج ١٧ ص٦٦)، قال فيه:

من مبلغ عني بجيرا رسالة  فهل لك فيما قلت بالخيف هل لكا

شربت مع المأمون كأسا روية  فنهَّلك المأمون فيها وعلَّكا

وكانت قريش تسمي الرسول الكريم، المأمون. وقال:

وخالفت أسباب الهدى واتبعته  على أي شيء ويب غيرك دلكا

على خلق لم تلف أما ولا أبا  عليه ولم تدرك عليه أخا لكا

فإن أنت لم تفعل فلست بآسف  ولا قائل إما عثرت: لعا لك

قال الأصفهاني: (... فبلغت أبياته رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهدر دمه، وقال: من لقي منكم كعب بن زهير فيقتله)، (الأصفهاني٢٠٠٨ ج١٧ ص٦٦).

والمقطع الثاني رد بجير على أخيه، وقد اتسم بالتهديد والوعيد. قال:

من مبلغ كعبا فهل لك في التي  تلوم عليها باطلا وهي أحزم

إلى الله،لا العزى ولا اللات، وحده  فتنجو إذا كان النجاء وتسلم

لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت  من الناس إلا طاهر القلب مسلم

فدين زهير وهو لاشيء دينه  ودين أبي سلمى عليَّ محرم

هذا الرد المتسم بتبطين التهديد والوعيد بعيداً عن الدعوى بالحسنى، كان قد حرك كعبا بشكل درامي؛ حيث أنه وصل ذروة الحدث عند علمه باستباحة دمه، فاعتراه ما اعتراه من خوف ورعب ورهبة ملأت قلبه وحملته للاندفاع للقاء النبي الكريم عليه الصلاة والسلام. جاء في سيرة ابن هشام (ج٤ ص١٠٩): (فلما بلغ كعباً الكتاب ضاقت به الأرض وأشفق على نفسه وأرجف به من كان في حاضره من عدوه، فقالوا: هو مقتول. فلما لم يجد بداً، قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر فيها خوفه وإرجاف الوشاة به من عدوه، ثم خرج حتى قدم المدينة، فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة، من جهينة... فغدا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح...). وتظهر بعض التفصيلات البنائية للحكاية من خلال الأبيات وما لحقها من خبر، وهي: الحدث الأول الذي يعد المدخل الرئيس، وهو ما دار شعرا بين بجير وكعب، فكانت لغة الحدث في مقطع كعب إتهامية يصل فيها الاتهام حد الإشارة لقطع الصلة بين بجير وآله. ثم الشخصيات وهي في هذه المرحلة، الأخَوان في المقطعين، ثم أعداء كعب في الخبر، ثم الإشارات لشخوص ما بين النص والخبر، هي: الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، وأبوي كعب، ثم الوشاة، ثم أحد معارفه بالمدينة. أضف إلى ذلك الخلفية المكانية للحدث ما بين مقام كعب وأخيه سواء أكانت القبيلة أم غيرها، ثم المدينة مقام صاحبه ثم المسجد النبوي مكان لقائه النبي الكريم. كما تبدو مراحل تنامي وتطور الحدث، ذلك التنامي الذي أخذ الأحداث للحظة صنعتها الرهبة التي ملأت قلب كعب وأوصلته لذروة الحدث؛ ليندفع بعدها للقاء الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام تأمينا لنفسه ودرأً لما قد يصيبه من المسلمين، وليس، بطبيعة الحال، رغبة في اعتناق الاسلام.

تعددت الشخوص في مشهد هذا اللقاء وتداخلت الحوارات وتغيَّر المكان، بجانب ارتفاع مؤشر الإثارة بارتفاع نسبة الخوف والرهبة المصاحبة للِّقاء في الحكاية، مع تعدد توقعات ردود أفعال المسلمين حال دخوله المسجد بعد شيوع خبر أبياته الرافضة لإسلام أخيه بجير. أضف إلى ذلك عدم التمكُّن من تخمين رد فعل الشخصية الأساس في هذا الحدث وهي الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام عند رؤية كعباً في مجلسه الكريم. فوصل الحدث بكل هذا الانفعال الشعوري إلى ذروته وإلى إحكام عقدته. أورد ابن هشام خبر مثول كعب بين يدي الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام بشيء من التفصيل في

قوله: (... فذُكِر لي أنه قام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس إليه، فوضع يدَه في يدِه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه، فقال: يا رسول الله إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائبا مسْلِما فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم. قال: أنا يا رسول الله كعب بن زهير) (الاصفهاني٢٠٠٨ ج١٧، ص٦٧). وكان قد رفض عدد من الصحابة الأنصار مثول كعب بين يدي الرسول بسبب أبياته أعلاه وهموا به، جاء في الأغاني: (إن كعبا نزل برجل من جهينة، فلما أصبح أتى النبي عليه السلام، فقال: يا رسول الله، أرأيت إن أتيتك بكعب بن زهير مسلما أتؤمِّنه؟ قال: نعم، قال: فأنا كعب بن زهير، فتواثبت الأنصار تقول: يا رسول الله؛ ائذن لنا فيه. فقال: وكيف، وقد أتاني مسلما! وكفَّ عنه المهاجرون ولم يقولوا شيئا، فأنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته: بانت سعاد فقلبي اليوم متبول...) (الاصفهاني٢٠٠٨ ج١٧، ص٦٨). وجاء في سيرة ابن هشام: (قال ابن اسحاق: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أنه وثب عليه رجل من الأنصار، فقال يا رسول الله، دعني وعدو الله أضرب عنقه؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعه عنك فإنه جاء تائبا، نازعا عما كان عليه. قال فغضب كعب على هذا الحي من الأنصار، لِما صنع به صاحبهم، وذلك أنه لم يتكلم رجل من المهاجرين إلا بخير...) (ابن هشام١٩٨٧ ج٤ ص ١٠٩) ومع ارتفاع مستوى عقدة الحكاية بهذا الحدث، جاء حلها بقبول الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام الاستماع لكعب، ثم النهاية غير المتوقعه في قبوله عليه الصلاة والسلام للقصيدة التي تلاها كعب معتذراً تائباً مسلماً، على ما للقصيدة من ملاحظات موضوعية. ولا بد من وضع رفض بعض الصحابة لكعب موضعه المناسب في حبكة الحكاية؛ إذ أنه مشهد كان قد أعاد للمشكلة عقدتها ثم ما لبثت أن حُلت بقبول الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، بالإضافة إلى مناصرة ثلة من المهاجرين لموقف قبول كعب وقصيدته، فكان لهم بذلك نصيب من الأبيات المادحة بالقصيدة. فتلونت حكاية الأحداث صعوداً وهبوطاً باختلاف مشاهدها وتغيُّر شخوصها وأماكنها وتعدد نقاط عقدتها وصولاً إلى شمولية الحل التي شكلت نهاية مرجوَّة إلا أنها غير متوقعة بالنسبة لكعب وبالنسبة للمحيط.

لقد كان لهذه المسحة الدرامية دور في تقسيم موضوعات القصيدة، من حيث الكم لا الكيف، ففرضت على الشاعر أغراضاً دون سواها، منها ما هو تقليدي في بناء القصيدة، وهما غرضي النسيب (ثلاثة عشر بيتا)، ووصف الناقة (واحد

وعشرون بيتاً)، ثم الغرض الأساس الاعتذار (سبعة أبيات)، ثم الأغراض المصاحبة للاعتذار، مدح الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام (عشرة أبيات)، ومدح المهاجرين (سبعة أبيات)، المجموع ثمانٍ وخمسون بيتاً. فالافتتاح بالنسيب في قصيدة الاعتذار أملته عليه هيكلية القصيدة وما جرى به اللسان العربي والذوق الشعري آنذاك. فلم يُفْرط فيه وأخرجه معتدلا لحد ما. وكان أكثره جرأة قوله في وصف جسد محبوبته وفي وصف ريقها الذي شبهه بالخمر، ولا يتعدى ذلك الأربعة أبيات:

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغنُّ غضيض الطرف مكحول

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة لا يشتكي قصر منها ولا طول (ابن هشام ١٩٨٧، ص١٠٩)

وصَفَ ملامح الجمال التي يراها فيها، من صوت حسن، وطرف فاتر كحيل، وخصر ضامر، وعجز ضخم، وطول متوسط. وهي مقاييس الجمال التي يقبلها الذوق العربي آنذاك، وهذا يرجح أن سعاداً هذه ليست امرأة بعينها في حياة الشاعر وإنما هي كل امرأة جميلة. وذكرها هنا لغرض الاستفتاح لا لغرض التذكُّر وإظهار الشوق والحنين وما إلى ذلك من كوامن العواطف. كما أن اللوم الذي يلي، لا لسعاد بعينها وإنما لجنس النساء؛ إذ تسلو المرأة وتجفو إن بعدت وفارقت وتحولت إلى حياة أخرى غير الأولى. وهذه صورة كثيراً ما عُرضت في الشعر العربي القديم لا سيما الجاهلي منه.

تجلو عوارض ذي ظَلَم إذا ابتسمت كأنه مُنهل بالراح معلول

شُجَّت بذي شبم من ماء محنية صاف بأبطح أضحى وهو مشمول (ابن هشام ١٩٨٧، ص١١٠).

وأبرز استفهام يمكن أن يتولد عن هذا النص هو: ما مدلول قبول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لأبيات النسيب التي استفتح بها كعب قصيدته؟ من أقواله عليه الصلاة والسلام عن الشعر قوله: (الشعر كلام العرب جزل تتكلم به في بواديها وتسل به الضغائن من بينها) وقوله: (إنما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق منه فهو حسن، وما لم يوافق الحق فلا خير فيه) فأيُّ هذين القولين يتوافق وأبيات كعب؟ فقبول أبيات الغزل على حالها ودونما تعليق من الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، قد يشير إلى أنه لم يأت الأمر حينها بتحرم شيء مما ذكر فيها، حتى الخمر الذي شبه به ريق محبوبته. فتجد أن ما جاء من معاني النسيب، سائر على عادة العرب بل فيه تحفظ وكثير تأدُّب، قَدَّره كعب عند وقوفه هذا الموقف الجليل.

أضف إلى ذلك أن ما دفعه لنظم القصيدة أنه يريد أن يعتذر له على ما بدر منه من قول غير لائق، فكان الأجدر به الإتيان بما هو لائق مقبول. والله أعلم.

ثم حوَّل نسيبه إلى عتاب ولوم للمحبوبة لإخلافها وعودها:

فيا لها من خُلة لو أنها صدقت  بوعدها أو لو أن النصح مقبول

لكنها خلة قد سيط من دمها  فجع وولع وإخلاف وتبديل (ابن هشام ١٩٨٧، ص١١٠)

إلى أن قال في ختام نسيبه:

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا  وما مواعيدها إلا الأباطيل

أرجو وآمل أن تدنو مودتها  وما إخال لدينا منك تنويل (ابن هشام ١٩٨٧، ص١٠٩-١١٠)

هذا.. فأبيات النسيب نجدها قصيرة عما عُهد عن القصائد الجاهلية إلا أنها متناسبة والإطار العام للنص؛ فكعب يلهث شعرا ليصل إلى أبيات الاعتذار التي يرجو أن تزيل عنه غضب الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، لا سيما وأنه قد أهدر دمه بسبب أبياته تلك: (ألا أبلغا عني بجيرا ...)، ولا يجد في النسيب ما يمكن أن يكون سلوة له في هذا الموقف، على خلاف وصف الناقة الذي استطال في القصيدة؛ لأن به مضامين الوفاء والدعم والمؤازرة التي أراد أن يُطْمئِن بها الرسول الكريم، ويلفته بها إلى شيء من صفاتها التي تتناسب وصاحب هذه الناقة الموصوفة بكل جميل يمكن أن توصف به ناقة. فالأحداث المحيطة بالنص هي ما أملت عليه تطويل موضوع وصف الناقة. كما أن اختيار الناقة دون الخيل له دلالة داخل هذا الكيان الدرامي الحياتي الشعري؛ وهي أن دلالة الخيل تميل إلى الحروب وما يلزمها من فروسية، وجلد، وصلابة، ومهارة قتالية، وغير ذلك من الصفات اللازمة للفارس وللفرس معا. وهذا ما لا يلزم كعباً هنا. فكان اختياره للناقة مصيباً لما تُبطِّنه دلالات رفقَتِها من الاستقرار رغم التسفار، والسكون، والتؤدة، وليّن العيش، وصلابة التحمُّل، وغيرها من المعاني اللينة التي أراد لها أن تستقر في وجدان النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، حتى إذا ما وصل إلى أبيات الاعتذار يكون قد مهد تمهيداً وجدانياً جيداً، يُمكِّن سامعيه من تلقي كلامه بما يحتاجه هو من نفْس هادئة مستقرة. فمشاهد الحكاية

التي وصلت إلى مسامع أهل المدينة وجعلت بعضهم يتحاملون عليه رغم العفو والقبول، تحتاج إلى حنكة لا تخلو من تودد وخضوع لإزالة آثارها، كما أن استرساله في أبيات الناقة أنساه شيئا من خوفه واضطراب موقفه أمام الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، ذلك الخوف الذي تعاظم في نفسه، لا سيما وأنه مقرونٌ بوعيدِ أنه مقتول. فكانت هذه المساحة خاصة بما هو ماهر فيه، سواء ما خص علاقته بالإبل أم ما خص إجادة الوصف الشعري. وكان قد تخلص من النسيب إلى وصف الناقة بالبيت:

أمست سعاد بأرض لا يبلِّغها إلا العتاق النجيبات المراسيل (ابن هشام ١٩٨٧، ص١١١)

أما الغرض الذي يلي وصف الناقة فهو الاعتذار الذي ساق الحكاية إلى ذروة حبكتها، ونرى أن تخلصه إلى الاعتذار قد امتد واستطال إلى أربعة أبيات، وفي هذا دلالة على امتلاك الخوف لشغاف قلبه، مع عدم وثوقه بقبول قصيدته الاعتذارية متعددة الشجون. قال في آخر بيت من أبيات وصف الناقة:

تفري اللبان بكفيها ومدرعها مشقق عن تراقيها رعابيل (ابن هشام ١٩٨٧، ص١١٣)

ثم تلاه بأبيات التخلص:

تسعى الغواة جنابيها وقولهم إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول

وقال كل صديق كنت آمله لا ألهينَّك إني عنك مشغول

فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكم فكل ما قدَّر الرحمن مفعول

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوما على آلة حدباء محمول (ابن هشام ١٩٨٧، ص١١٤)

قولة: (كل ما قدر الرحمن مفعول) بداية لاستجداء رحمة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، لما فيه من معنى يؤثِر العقل والوجدان الإسلامي التوحيدي المسلِّم للقضاء والقدر. وذاك من دهاء التحايل الشعري، ومن تجنيد كل المهارات الحوارية لتجاوز محنة عظيمة. وكان المعنى أشد أسراً عندما قيده بالحكمة في البيت الذي يليه (كل ابن أنثى...). ودلف بعدها إلى الاعتذار، ثم بعده إلى المدح الذي ناصفه بين الرسول الكريم، وبين المهاجرين خصوصاً. فذلك الحدث الذي كان جزءاً

أصيلاً من الحكاية وزاد ذروتها تعقيداً عند اقترابها لنهايتها حين هَمَّ به جماعة من الأنصار، كان سببا في تخصيص المهاجرين بالمدح الذي ابتدأه قائلاً:

في عصبة من قريش قال قائلهم  ببطن مكة لما أسلموا زولوا  (ابن هشام ١٩٨٧، ص١١٥)

قال الأصفهاني(ج١٧ ص٦٩): (حدثني محمد بن الضحاك بن عثمان عن أبيه، قال: عنى كعب بن زهير بقوله: "في فتية من قريش قال قائلهم" عمر بن الخطاب رضي الله عنه). في الديوان وسيرة ابن هشام: (في عصبة).

زالوا فما زال أنكاس ولا كشف  عند اللقاء ولا ميل معازيل

شم العرانين أبطال لبوسهم  من نسج داود في الهيجا سرابيل  (ابن هشام ١٩٨٧، ص١١٥)

(راجع نص القصيدة في ديوان زهير٢٠١٢م، ص٨١-٨٩) للوقوف على اختلاف رواية القصيدة. ففي الديوان مثلا، نجد بيتا من أبيات مدح المهاجرين، لم يرد في سيرة ابن هشام، وهو قوله:

لا يفرحون إذا نالت رماحهم  قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا  (ابن أبي سُلمى٢٠١٢، ص٨٩)

نجده يتوسط البيتين التاليين، في الديوان وفي سيرة ابن هشام، ختام الأبيات المادحة الذي هو ختام القصيدة:

يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم  ضرب إذا عرد السود التنابيل

لا يقع الطعن إلا في نحورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل  (ابن هشام ١٩٨٧، ص١١٦)

فكانت الأبيات المادحة تكريما لهم من كعب وعرفاناً بنصرتهم له. وقد خرجت في جملتها بتفصيل معتدل في وصف الفروسية والشجاعة.

هذا.. فكل تفاصيل الحكاية باختلاف زمانها ومكانها وأحداثها وبكل تطوراتها صعوداً وهبوطاً، شكلت العمود البنائي الموضوعي للقصيدة، فلكل حدث صداه داخل القصيدة، ولكل مكان تأثيره، ولكل الشخوص ما يدل عليها. وبذلك نرى أن درامية الحكاية قد كان لها دوراً بائناً في إخراج القصيدة على هذا الهيكل المعنوي، وأنه قد تجمعت أطراف الحكاية من الواقع واكتملت داخل النص؛ النص الذي نعتبره حلاً للعقدة ونهاية محمودة لهذه الحكاية المثيرة.

## ٢) القصيدة بين وصف الناقة والاعتذار

القارئ للقصيدة دون علم بحكايتها لن يخطر بباله أنها قصيدة في الاعتذار، وأول ما يرد على ذهنه أنها قصيدة في وصف الناقة. نرى أنه لا يمكننا تجاوز الكم والحديث عن الكيف عند موازنة الأبيات التي قيلت في وصف الناقة بالأبيات التي قيلت في الاعتذار. فلا كان الاعتذار ضافياً ولا كان المدح الملحق به وافياً. والظن أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يقبل القصيدة لأن ما فيها كافيا للاعتذار، وإنما تقديرا لما أظهره كعب من مهارة شعرية، في إخراجها بقالب موضوعي يتناسب والحال الشعوري النفسي لكل أطراف الحكاية. وهذه المهارة والحنكة الشعرية يحتاجها الإسلام في الزود عنه وفي مناقضة أشعار كفار قريش وغيرهم. والله أعلم. وفي الإشارة لما توقف عنده الرسول الكريم من القصيدة، أورد أبو الفرج الأصفهاني أنه عند ذكر البيت:

لا يقع الطعن إلا في نحورهم  وما بهم عن حياض الموت تهليل. (الأصفهاني٢٠٠٨، ج١٧ص٦٨).

(عند ذلك أومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحِلَق حوله أن تسمع منه) (الأصفهاني٢٠٠٨ ج١٧ص٦٨). وقد قال علي بن المديني في البيت:

زالوا فما زالوا أنكاس ولا كشف عند اللقاء ولا ميل معازيل (ابن هشام ١٩٨٧، ص١١٦)

(لم أسمع قط في خبر كعب بن زهير حديثا قط أتم ولا أحسن من هذا ولا أبالي أن لا أسمع من خبره غير هذا...) ولا غرو أن يعجب الصحابة بأبيات مدحهم. أما الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام فقد راق له البيت:

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول (ابن هشام ١٩٨٧، ص١١٥)

والقصيدة مع ذلك نجدها غاية في صدق التعبير وواقعيته؛ فما بها من إيجاز في بعض موضوعاتها وإطناب واستقصاء في بعضها الآخر سببه هذا الصدق. فكعب بن زهير لم يكن يعلم من شخصية الرسول الكريم شيئا غير الذي شاع بين الأمم، ولا يملك من المعرفة ما قد يجعله مسترسلا في الوصف حال المدح، ولم يكن على دراية مثلا بما يحب الرسول عليه الصلاة والسلام وما يكره، وكانت القصيدة أول عهده به. كما أن دافع الكتابة كان الرهبة ولم يكن الرغبة، وهذا سبب مهم

من أسباب عدم الاستقصاء في موضوعي الاعتذار والمدح، وهو ما يدفعنا للقول بصدقها وواقعيتها من حيث العاطفة التي تشكلت وانبنت عليها.

لقد فصَّل واسترسل كعب بن زهير في وصف الناقة وأجاد الوصف كأنما هذا الجزء من القصيدة هو الغرض الذي نظمت من أجله؛ فقد أطنب واستقصى في وصف الناقة بتصوير تفصيلي رائع ينم عن تعلقه بناقته أو بالنوق جمعاء. فالكلام في وصفها أكثر لطفاً ولياناً وعاطفة من غيره من الموضوعات داخل القصيدة. من جميل وصفه لناقته ما ذكره في الأبيات التالية عن هيكلها بإجمال في البيت الأول، ثم تفصيل في البيتين الثاني والثالث، ومن ثم ذكر أصل نسلها في البيت الرابع، كأنما قال أن ناقة بهذه الصفات السمحة لابد وأن تكون من نسل كريم خالص النسب:

ضخم مقلدها فعم مقيدها  في خلقها عن بنات الفحل تفضيل

غلباء وجناء علكوم مذكرة  في دفها سعة قدامها ميل

وجلدها من أطوم ما يؤيسه  طِلْح بضاحية المتنين مهزول

حرف، أخوها أبوها من مهجنة  وعمها خالها قوداء شمليل (ابن هشام ١٩٨٧، ص١١١-١١٢)

وتلَى ذلك ذكره لعونها له وميزاتها عن غيرها من النوق، ثم استرسل في دقيق تفاصيل وصف هيكلها، ووصف مهاراتها من السرعة، والقوة، وشدة التحمل، واستخدم لذلك جميل ترتيب الجمل الخبرية، المرادَفَة بدقيق الصور البيانية باستخدام فنيات البيان الثلاثة؛ التشبيه والاستعارة والكناية. نأخذ نموذجاً واحداً لضيق المقام؛ كون الدراسة ليس من أهدافها الوقوف على فنية بناء الصورة البيانية في القصيدة. فنجد أن من جيد وجميل أوصافه، قوله:

سمر العجاجات يتركن الحصى زيما  لم يَقِهِنَّ رؤوس الأكم تنعيل (ابن هشام ١٩٨٧، ص١١٣)

لقد أخرج الجملة في مفتتح البيت في تركيب خبري يخلوا من أدوات توكيد الخبر: (سمر العجاجات)، ما يجعل الجملة في حد ذاتها تأكيدية بخبريتها، وهذا نجده من جميل وعميق توكيد الخبر. أضف إلى ذلك أنه بيت ملؤه كناية، أولها كناية السرعة في الشطر الأول؛ إذ أنها تنثر الحصى وتجعله متطايرا حال جريها، يعينها في ذلك حوافر غليظة قوية

العصب. ويزيد الوصف عمقا بالكناية الثانية عن قوة رباط الحوافر في الشطر الثاني، إذ أنها لا تحتاج التنعيل ليقيها الحجارة عند صعودها الأكم أو الأراضي المرتفعة. والتنعيل هو شد النعل على ظفر الدابة. فجسمها وتفاصيل قوائمها تؤهلها لقطع الصحراء بكل أراضيها دون عناء. وكلا الكنايتين تعضد معنى الأخرى، فالسرعة تلزمها القوة، والقوة من ألزم مهاراتها السرعة.

وتظهر في أبيات وصف الناقة، مهارته العربية الخالصة في التعرف على النوق الجياد العتاق. والظن أن أحد دوافعه للاستقصاء في وصف الناقة، شدة تعلقه بها والعاطفة القوية التي نحسها في كل صورة بل في كل تعبير ومفردة. فهي حياته في حلها وترحالها. وكما أشرنا من قبل، فقد استغرق ذلك منه واحداً وعشرين بيتاً من مجموع ثمان وخمسين بيتاَ، أي ما يقل عن نصفها بقليل، وهذا يحدث مع الموضوع الأساس في القصائد لا في الموضوع الفرعي؛ لذلك جاز أن تكون القصيدة في وصف الناقة وليس في الاعتذار. وقد تميزت القصيدة بإجادة التخلص من النسيب إلى وصف الناقة، ومن وصف الناقة إلى الاعتذار المُداخل بالمدح.

والبائن في اعتذاره أن به تلطُّف وخضوع وتسليم، وذلك مطلوب في هذا المقام. وقد شمل الاعتذار مدخل تمهيدي هو قوله:

كل ابن أنثى وإن طالت إقامته  يوما على آلة حدباء محمول (ابن هشام ١٩٨٧، ص١١٤).

ثم تليه سبع أبيات هي أصل الاعتذار الذي لا نجده كافياً في مقام المهابة المهول هذا، بجريرة شعر أُهدر بسببه دم كعب. ولا نظن أن مبدأ ما قلّ ودلّ يناسب هذا المقام المهيب. ونعود مرة أخرى إلى أن السبب الأكثر وضوحا هو أن كعباً مجبر على القدوم والاعتذار من أخيه بجير بعد تخويفه بالقتل الذي ذاع خبره بين الناس. فالموت بإهدار الدم خائباً، ليس كالموت في المعارك والحروب فارساً، إذ أن الأول مقرون بوضاعة فعل وقباحة موقف، أيا كان نوعه. وأبيات الاعتذار المقتضبة غير الضافية في رأينا هي:

نبئت أن رسول الله أوعدني  والعفو عند رسول الله مأمول

مهلا هداك الذي أعطاك نافلة الـقرآن فيها مواعيظ وتفصيل

لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب ولو كثرت فيَّ الأقاويل

لقد أقوم مقاما لو يقوم به أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل:

لظل يرعد إلا أن يكون له من الرسول بإذن الله تنويل

حتى وضعت يميني ما أنازعه في كف ذي نقمات قيله القيل

فَلَهْوَ أخوف عندي إذ أكلمه وقيل إنك منسوب ومسؤول (ابن هشام ١٩٨٧، ص١١٤-١١٥)

يتضح جليا كم المهابة والرهبة التي سكنت قلب كعب بن زهير وأرعشته بعد مشاهدة وجه الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه. انظر مثلا دلالات الكلمات: (العفو، مأمول، مهلا، لا تأخذني، لم أذنب، الأقاويل، يرعد، تنويل، ذي نقمات، أخوف، مسؤول)، ستجدها مشحونه بقوى سالبة من شأنها أن تجعل كعباً يتراجع عن موقفه في مقامه ذاك. والله أعلم.

وفي مدح الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، لا نجد استقصاءً أو تفصيلا أو استغراقا في تعداد محمود الصفات. بل نجد أن ما جاء في وصف الصحابة خلال مدحهم يفوق من حيث سرد الصفات ما جاء عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه؛ حيث الإيجاز والاقتصار على صفات المهابة والتمكين والقوة؛ بتشبيهه بالأسد الضيغم الذي صفته كذا وكذا، تلك القوة التي تخيف عدوه وخصومه، ثم في بيت واحد صفة هدي النبوة. فأبدى كعب ضعفا معنويا وعدم قدرة على مجابهة مثل ما تجسد أمامه من قوة وصلادة وجلادة وهيبة تذيب الجبال، مما حال بينه وبين مدح الرسول الكريم. وهذا باب في التذلل والخضوع الذي ابتدأه في أبيات الاعتذار ليصل إلى غاياته في أبيات المدح الخمسة الأولى:

من ضيغم بضراء الأرض مخدره في بطن عثَّر غيل دونه غيل

يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما لحم من الناس معفور خراديل

إذا يساور قرنا لا يحل له أن يترك القرن إلا وهو مفلول

منه تظل سباع الجو نافرة ولا تمشَّى بواديه الأراجيل

ولا يزال بواديه أخو ثقة  مضرَّج البز والدُّرسان مأكول (ابن هشام ١٩٨٧، ص١١٥)

أما ما ختم به هذا الاقتضاب الوصفي هو ذكره لهدي النبوة، الذي نراه لازمة من لوازم الحديث عن النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، فأوجزه في شطر من البيت، ثم أردفه بإحدى صفات القوة العاملة على تثبيت ركائز الإسلام في الأرض:

إن الرسول لنور يستضاء به  مهند من سيوف الله مسلول

وفي رواية (من سيوف الهند) وقيل بأن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام قد عدَّلها له فصارت بذلك مناسبة للمعنى الذي أشرنا إليه، وهو من المعاني التي يؤكد الرسول الكريم على ترسيخها وإذاعتها شعرا؛ لما للشعر آنذاك من قوة اجتماعية وسياسية وحربية. ومن المعلوم في كتب الأدب والسيرة أن الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه كان قد قبل القصيدة وما بها من اعتذار. وبطبيعة الحال لا يراودنا شك في أنه على دراية وحذق بكل ما أشرنا إليه من ضعف مستوى الاعتذار والمدح، إلا أن غايته كانت كسب كعب بإدخاله تحت مظلة الإسلام نظرا لما يمكن أن يقدمه من خدمة بسيفه وشعره، كان الإسلام في حاجة لهما، منه ومن كل بواسل وأفذاذ شعراء العرب.

تلَى ذلك وصف المهاجرين بالفروسية والشجاعة في أسلوب بدى فيه الصدق أكثر من سابقه. ونرى أن سبب إيجاز الوصف في مدح الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، كما الاعتذار، أنه قد حُثَّ حثا على الاتيان والوقوف بين يديه، من قِبَل أخيه بجير، كما أنه قد خُوِّف بكونه مقتول، وكان الرسول عليه الصلاة والسلام قد أهدر دمه عند سماعه الأبيات: (ألا بلغا عني بجيرا...)، وهذا أيضا نجده من صدق العاطفة في الأبيات، ومن الأسباب كذلك أنه قال ما قال خائفا مرتعبا قبل أن تربطه أية علاقة حميمة بالرسول الكريم عليه الصلاة والسلام؛ فكانت غايته دفع الشر عن نفسه. وكان حريٌّ به، لذات السبب، أن يُطيل أبيات المدح ولكن هذا ما جادت به شاعرية كعب الذي دفع إلى الإسلام دفعا من أخية.

**الخاتمة**

لقد عملت الدراسة على إظهار إزدواجية الروح التي نظم بها كعب بن زهير قصيدته بانت سعاد، التي تقسمت ما بين النظام التقليدي الصارم للقصيدة العربية لا سيما الجاهلية منها؛ تلك التي تربت عليها الذائقة والسليقة الشعرية لكعب، وبين

النظام الإسلامي وما يفرضه من قوالب سلوكية لا محالة أنها تتحكم في الطرح الفني والموضوعي للقصيدة. فتجاذبت هذه الشجون الفنية كعباً وقادته لإخراج النص على هذه الشاكلة التي نجدها تتأرجح بين هذا وذاك من الحالين.

كما نجد أن موضوعاته داخل النص قد هيمنت عليها آثار الحكاية التي نُظم لأجلها، ما جعل الواقع الدرامي لحكاية كعب وأخيه، التي آلت نهاياتها للقاء الرسول الكريم، واقعاً حاضراً في تقسيم الموضوعات بسبب سيطرة الوضع النفسي للشاعر. فكان الناتج أن وصف الناقة شكل المساحة الأكثر رحابة بالنسبة للشاعر؛ لذلك نستطيع القول بأن النص يوسم بأنه في وصف الناقة أكثر من كونه في الاعتذار.

هذا وعلى الرغم من تعدد الدراسات النقدية المختلفة، إلا أنه مازالت قصيدة بانت سعاد حُبلى بالقضايا النقدية واللطائف الفنية التي تشكل منطلقات لدراسات نقدية متواترة، نأمل أن نواصل النظر حولها، وندعو الدارسين لمواصلة ثبر غورها الفني الجمالي، الذي يشكل واحداً من أبرز دلالات علو القيمة الفنية للشعر العربي القديم.

**المراجع**


١. ابن أبي سلمى، كعب زهير، الديوان، شرح محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت ٢٠١٢م، ط٣.

٢. أبو شريفة، عبد القادر، حسين لافي قزق، مدخل إلى تحقيق النص الأدبي، دار الفكر الأردن ٢٠٠٨م، ط٤.

٣. إسماعيل، عز الدين، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي مصر١٩٦٥م، بدون طبعة.

٤. ضيف، شوقي، تاريخ الأدب، العصر الإسلامي، دار المعارف القاهرة ٢٠٠٨م، ط٢٥.

٥. علي، جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، بغداد ١٩٨٣، ط٢.

٦. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، الأغاني، تحقيق إحسان عباس وآخرين، الجزء ١٧، دار صادر بيروت ٢٠٠٨م، ط٣.

٧. الأنصاري، ابن هشام، السيرة النبوية، تعليق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل بيروت ١٩٨٧م، ج٤، بدون طبعة.

٨. الجعدي، النابغة، الديوان، جمع وتحقيق وشرح واضح الصمد، دار صادر بيروت ١٩٩٨م، ط١.

٩. السعدي، أحمد حسين حسن، عناصر البناء الدرامي في(حفار القبور) للسياب، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٨العدد٥/٢٠٢٠م، ص٢٣، ٣٦.

١٠. السهيلي، عبد الرحمن بن عبدالله بن الخطيب، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق عبدالرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٣٩٠هـ، بدون طبعة.

١١. القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تحقيق علي محمد البجاوي، بدون دار نشر وتاريخ وطبعة.

١٢. القط، عبدالقادر، في الشعر الإسلامي والأموي، دار المعارف القاهرة ١٩٩٥م، بدون طبعة.

# (ال) وانوعها في اللغة العربية
## دراسة نحوية صرفية

د. يوسف عبد الله ابراهيم محمد
أستاذ مساعد، مدير جامعة السودان المفتوحة فرع الولاية الشمالية
dr.yousifabdalla1975@gmail.com

المستخلص

تناولت الدراسة(ال) بنوعيها العهدية والجنسية بالبحث والتحليل من خلال آراء النحاة وهدفت الدراسة إلى ابراز (ال) وتوضيح انواعها وصفاتها، ومنهج الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، توصلت الدراسة إلى أن (ال) تأتي للتعريف، وزائدة للمح الأصل، وللغلبة. وقيل(أل)همزتها همزة قطع حذفت في الوصل لكثرة الاستعمال وهو مذهب الخليل.

وقيل اللام وحدها للتعريف واجتلبت همزة الوصل للابتداء بالساكن.

(أل)هي حرف التعريف عند سيبويه والخليل.

واختصت لام التعريف بالاسم وهي علامة من علاماته. ومن معانيها إفادة الإحاطة والشمول وبيان الحقيقة الذاتية، دون غيرها..

(أل) العهدية، تفيد الاشارة.. إلى المعهود إلا أنها للإشارة الذهنية.

التعريف في "ال "العهدية حقيقي لفظاً ومعنًى، وفي "ال "الجنسية لفظي فقط.

ولذا كانت الجملة بعد المعرف بـ "ال "العهدية حالية دائماً لأَن صاحبها معرفة محضة: "رأَيت الأَمير يعلو جواده"، والجملة بعد المعرف بـ "ال " الجنسية يجوز أن تكون حالاً مراعاة للفظ وأَن تكون صفة التخصيص مناف للتعميم المفهوم من أل الجنسية. لا يجمع بين (أل) والإضافة لأنهما أداتا تعريف ولا بين (أل) والنداء. التنوين لا يجامع اللام. وتدغم لام (ال) وجوبا في ثلاثة عشر حرفا هي (التاء، والثاء، والدال، والذال، والراء، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد والطاء، والظاء، والنون). الغرض الذي من أجله زيدت اللام متجدد في كل العصور، فلا يصح قصره على ما سمع قديما.

توصي الدراسة الباحثين بالاهتمام بالدراسات النحوية والصرفية خاصة الاجزاء المطروقة في البحوث العامة والتي لم تنل حظها ببحث خاص وذلك بإلقاء مزيدا من الضوء عليها وتوضيح ما خفي منها لعموم الفائدة.

**Abstract**

The research studied the different types of Arabic article (Alf-lam) through searching, analyzing, describing and extrapolating. The study aimed to explain. The Arabic article (Alf lam) to collect and facilitate it to researchers and learners. exceed to the The study found out that the (Arabic article) is used for definition, original word and for plurality. The Arabic article is used for defining and has two glottal, one of them is stop and none stop. The Arabic is only concerned with defining nouns only and stop. It is one of the noun signs, and it has many uses such as; showing facts, comprehension, as well as including. The convenant Alf- lam convenient is useful for mental reference definition in the convenant is real verbally and in meaning, while in the gender " Alf- lam" definition is verbal only. therefore, the sentence after one which has an Arabic article of conveniant is

adverbial because, the noun which is described by the adverb has an article totally and the sentence after the noun which has gender, article ought to be adverb in regarded to literal (phonetic) and is adjectival to the gender no combination between Alf- lam and additive and between Arabic article and vocative article. diphthong article as well as nunnantion article are obligatory to be used in the following and noon). The tdaa. dad. sad, sheen, seen, dhay, raa, dhal, dal, thaa, (taa, sounds; objective which(lam) is added is renewable in all ages and it is not right to limit it to what was heard. The study recommended that the researches ought to pay attention especially to other part which weren't abided to researching in order to shed light and explaining for general benefit.

**المقدمة:**

إن البيئة التعليمية تتكون من عناصر يؤثر كلٌ منها على الآخر، تتمثل في عضو هيئة التدريس الجامعي والطالب الذي هو محور العملية التعليمية والزمن المخصص للمحاضرات والامكانات المادية المختلفة، ومع ظهور التكنولوجيا

قال ابن مالك

ال حرف تعريف أو اللام فقط فنمط عرفت قل فيه النمط ورد في شرح الالفية لابن طولون أن (ال) أربعة أقسام: للتعريف، وزائدة للمح الأصل، وللغلبة. (شرح الالفية لابن طولون ص١٦٤). وقيل (أل)همزتها همزة قطع حذفت في الوصل لكثرة الاستعمال وهو مذهب الخليل(الكتاب٢/٦٤)، والمقتضب١/٢٢١) ورجحه ابن مالك(شرح التسهيل١/٢٨٥). وقيل اللام وحدها للتعريف واجتلبت همزة الوصل للابتداء بالساكن، (أل)هي حرف التعريف عند سيبويه والخليل، قال سيبويه (أل) تعرف الاسم نحو القوم، والرجل(الكتاب٢/٦٣) واختلفا في همزتها فعند الخليل همزة قطع وعند سيبويه همزة، وصل(الكتاب٢/٦٤) وقال المبرد ومن ألفات الوصل الألف التي تلحق اللام للتعريف(المقتضب١/٨٣)، وأورد السيوطي: ذكر المبرد أن حرف التعريف الهمزة المفتوحة وحدها وضم اليه اللام لئلا يشتبه التعريف بالاستفهام(الأشباه والنظائر ٣/٥٦). وقيل أنها بمنزلة (قد) في الأفعال ولا يقال الالف واللام كما لا يقال في (قد) القاف والدال وليست واحدة مفصولة عن الاخرى والالف كالف (أيم) في أيم والله.(الدرر اللوامع ١/١٣٦).

اختصت لام التعريف بالاسم وهي علامة من علاماته لكونها موضوعة لتعيين الذات المدلول عليها مطابقة في نفس الدال (شرح الرضي للكافية ١/٢٩).

لا يجمع بين (أل) والإضافة لأنهما أداتا تعريف ولا بين (أل) والنداء (الاشباه وال نظائر٢/٤٢٦). التنوين لا يجامع اللام (شرح الرضي للكافية٢/٤٩٤). وشرط اللام المعرفة أن تدخل على النكرات فتعرفها. نحو الصديق، الزميل، النصيحة، الحقيقة، الحرية، الأساتذة، الطلاب، الناس، الملائكة، القصة، المسرحية، الحساسية، الرقة.

كل الكلمات السابقة في أولها: "الألف واللام" وهذه علامة على أن الاسم الذي دخلت عليه معرفة، بمعنى أن وجود الألف واللام في أوله أفاد تحديده –نوعًا ما من التحديد– بعد أن كان شائعًا لا يدخل تحت الحصر

والتعيين، فلنوازن مثلا بين "الصديق، الزميل" وفيهما الألف واللام ومقابلهما المجرد منها "صديق، زميل" حيث يلاحظ أن الصورة الأولى تستعمل في موقف التحديد والتعيين، والثانية في موقف الشيوع والعموم..

"أل" المعرفة لا تبقى كذلك عند الإضافة أو النداء، لكن يجب ملاحظة أن: "أل" التي للغلبة لا تثبت مطلقاً مع حرف النداء، فلا يتوصل لنداء ما هي فيه بكلمة: "أي" أو: كلمة: "ذا" كما يتوصل لنداء ما فيه "أل" الجنسية مما ليس علما بالغلبة، فلا يصح، يأيها النابغة، ولا ياذا النابغة، كما يصح: يأيها الرجل، ويا ذا الرجل. (النحو المصفى (ص: ١٨٦). وتدغم لام (ال) وجوبا في ثلاثة عشر حرفا هي (التاء، والثاء، والدال، والذال، والراء، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد والطاء، والظاء، والنون) الكتاب ج١ص١٦٤، شرح الرضي للشافية ج ٢ ص١٧٩، الهمع ج١ص١٣١، شرح ابن عقيل على الالفيةج٢ ص٦٥.

**مشكلة الدراسة:**

من خلال اطلاع الباحث على الأدب التربوي، والتدريس الجامعي لاحظ: أن هنالك مشكلة في التمييز بين أنواع وتصنيفات (ال)، وعليه فقد تمثلت مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي: ما أنواع وصفات (ال) الجنسية والعهدية؟

**أهداف الدراسة: تهدف** هذه الدراسة إلى ما يلي:

الكشف عن أنواع وصفات (ال) الجنسية والعهدية؟

**أهمية الدراسة:**

أهمية هذا البحث في أنه من البحوث النادرة حسب رأي الباحثين، بالإضافة إلى أنه يفيد جهات التخصص في مجال اللغة العربية.

**حدود الدراسة:**

الحدود الزمنية: العام ٢٠٢١م.

**(ال) وانوعها في اللغة العربية:**

(ال) الجنسية؛ تعريفاتها وعلاماتها والفرق بين المعرف بها والنكرة:

"ال الجنسية" فهي الداخلة على نكرة تفيد معنى الجنس المحض من غير أن تفيد العهد. ومثالها؛ النجم مضيء بذاته، والكوكب يستمد الضوء من غيره فالنجم، والكوكب، والضوء، معارف بسبب دخول "ال" على كل منها، وكانت قبل دخولها نكرات "وشأن النكرات كشأن اسم الجنس." فإذا أدخلنا "ال"على كلمة: "نجم" وهو فرد من أفراد جنسه كانت لتعريف الجنس كله، لا لتعريف ذلك الفرد الواحد. (النحو الوافي (١/ ٤٢٥).

حرف يدخل على الاسم النكرة لتعريفه، وهمزته همزة وصل مفتوحة (معجم اللغة العربية ال معاصرة١/ ١٤٨). (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٣/ ٢٤٧). وعلامتها أن يصح الاستثناء من مدخولها نحو قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ العصر، وصحة نعته بالجمع وإضافة أفعل إليه اعتبارا لمعناه نحو قوله تعالى: ﴿غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ (النور ٣١) وقال ابن عصفور لا تقع الحضورية إلا بعد اسم الإشارة نحو جاءني هذا الرجل وأي في النداء نحو يا أيها الرجل وإذا الفجائية نحو خرجت فإذا الأسد أو في اسم الزمان الحاضر نحو الآن والساعة (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (١/ ٣١٠). والفرق بين المعرف بأل هذه، وبين النكرة: أن هذا المعرف يدل على الحقيقة بقيد حضورها في الذهن، أما النكرة فتدل عليها بدون قيد. (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (١/ ٣٠٨).

**دلالاتها ومعانيها:**

**الاحاطة والشمول:**

وإن خلفتها "كل" حقيقة، فهي لشمول أفراد الجنس؛ نحو﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ (النساء٢٨:) وإن خلفتها مجازا فلشمول خصائص الجنس مبالغة؛ نحو: أنت الرجل علما، فإن لم تخلفها "كل" فهي لبيان الحقيقة؛ نحو: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۚ ﴾(الأنبياء٣٠) (ضياء السالك إلى أوضح المسالك (١/ ١٨٠). و (ال) تدخل على واحد من الجنس، فتجعله يفيد الإحاطة والشمول؛ لا بجميع الأفراد، ولكن بصفة واحدة من الصفات الشائعة بين تلك الأفراد؛ وذلك على سبيل المجاز والمبالغة؛ لا على سبيل الحقيقة الواقعة؛ نحو: أنت الرجل علما، وصالح هو الإنسان لطفا، وعلى هو الفتى شجاعة. (النحو الوافي (٣/ ٣٧٤). فمعاني "ال الجنسية" إما إفادة الإحاطة والشمول بكل أفراد الجنس حقيقة، لا مجازا، وإما إفادة الإحاطة والشمول بصفة من صفاته وخصائصه على سبيل المبالغة والادعاء والمجاز، وإما بيان الحقيقة الذاتية، دون غيرها. (الموجز في قواعد اللغة العربية (ص: ٢٢).

**بيان الحقيقة:**

وهي التي لا يصح حلول (كل) محلها. وتسمى "لام الحقيقة والماهية والطبيعية"، وذلك مثل "الإنسان حيوان ناطق"، أي حقيقته أنه عاقل مدرك، وليس كل إنسان كذلك، ومثل الرجل أصبر من المرأة"، فليس كل رجل كذلك، ف(ال) هنا لتعريف الحقيقة غير منظور بها إلى جميع أفراد الجنس. (جامع الدروس العربية (١/ ١٤٩).

وقد تخلفها أم في لغة طيي وحمير قال ابن مالك لما كانت اللام تدغم في أربعة عشر حرفاً فيصير المعرف بها كأنه من المضاعف العين الذي فاؤه همزة جعل أهل اليمن ومن داناهم بدلها ميما لأن الميم لا

تدغم إلا في ميم، قال بعضهم إن هذه اللغة مختصة بالأسماء التي لا تدغم لام التعريف في أولها نحو غلام وكتاب بخلاف رجل وناس قال ابن هشام ولعل ذلك لغة لبعضهم لا لجميعهم بدليل دخولها على النوعين في قوله

ليس من امبر امصيام في امسفر أخرجه أحمد وقول الشاعر

(يرمي ورائي بامسهم وا مسلمه ...) (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (١/ ٣٠٨) ألفية ابن مالك (١٨١/٢)

**نيابتها عن الضمير:**

اختلف في نيابة ال عن الضمير المضاف إليه فمنعه أكثر البصريين وجوزه الكوفية وبعض البصريين وكثير من المتأخرين خرجوا عليه مثال قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ (لنازعات: ٤١)، ومررت برجل حسن الوجه والمانعون قدروا له ومنه وقيد ابن مالك الجواز بغير الصلة وقال الزمخشري(١٤٠٧هـ) ص(٤/٣) في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ (البقرة: ٣١) إن الأصل أسماء المسميات، فعوّض التعريف باللام من تعريف الإضافة كقوله تعالى: ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ (مريم٤).

التعريف في "ال" العهدية حقيقة لفظاً ومعنًى، وفي "ال" الجنسية لفظي فقط فما دخلت عليه معرفة لفظاً نكرة معنى، ولذا كانت الجملة بعد المعرف بـ "ال "العهدية حالية دائماً لأَن صاحبها معرفة محضة: "رأَيت الأَمير يعلو جواده"، والجملة بعد المعرف بـ "ال" الجنسية يجوز أن تكون حالاً مراعاة للفظ وأَن تكون صفة مراعاة للمعنى مثل: ولقد أمر على اللئيم يسبني ... فمضيت ثمت قلت: لا يعنيني موطن الشاهد: "اللئيم يسبني."

وجه الاستشهاد: وقوع جملة "يسبني": صفة للمعرفة "اللئيم"، وساغ ذلك؛ لكون "ال "جنسية؛ فمدخولها معرفة لفظاً، نكرة معنى.

ولذا كانت الجملة بعد المعرف بـ "ال "العهدية حالية دائماً لأَن صاحبها معرفة محضة: "رأَيت الأَمير يعلو جواده"، والجملة بعد المعرف بـ "ال" الجنسية يجوز أن تكون حالاً مراعاة للفظ وأَن تكون صفة مراعاة للمعنى مثل:

ولقد أمر على اللئيم يسبني ... فمضيت ثمت قلت: لا يعنيني

موطن الشاهد: "اللئيم يسبني."وجه الاستشهاد: وقوع جملة "يسبني": صفة للمعرفة "اللئيم"، وساغ ذلك؛ لكون "ال "جنسية؛ فمدخولها معرفة لفظا، نكرة معنى. وزعم ابن عقيل: أنه يجوز في هذا البيت؛ أن تكون الجملة حالاً؛ وهذه المسألة خلافية، واختار ابن مالك في شرح التسهيل جواز كون الجملة صفة (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٣/ ٢٧٣). وذهب أبو حيان أنه لا يجوز أن تكون الجملة صفة للاسم المقترن بأل.

(الارتشاف ٢/ ٥٨٤.): (أوضح المسالك (٣/ ٢٧٧). البيت لحسان بن المنذر وقيل لرجل من بني سلول (الكشاف ١٧٥/٢)، لأن التخصيص مناف للتعميم المفهوم من ال الجنسية. (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٣/ ٢٤٧).

ذهب الأكثرون إلى أن "ال "في فاعل "نعم" و"بئس" جنسية، ثم اختلفوا فقيل: حقيقة، فإذا قلت: "نعم الرجل زيد" فالجنس كله ممدوح، و"زيد" مندرج تحت الجنس لأنه فرد من أفراده، (شرح الأشموني لألفية ابن مالك (٢/ ٢٨٠). ولدخول "ال "هذه على الأجناس سميت: "ال ""الجنسية. (جامع الدروس العربية (١/ ١٤٨).

وما تدخل عليه "ال "من هذا النوع يكون لفظه معرفة؛ تجري عليه أحكام المعرفة، ويكون معناه معنى النكرة المسبوقة بكلمة: كل؛ فيشمل كل فرد من أفراد مدلولها، النحو الوافي (١/ ٤٢٦).

و "ال" الجنسية أقوى وأبلغ في تأدية الغرض، والعهدية أوضح وأظهر. (العباس حسن (النحو الوافي ص٣/ ٣٧٤)، والتزمت العرب في فاعل نعم وبئس أَن يكون: محلىً بـ "ال "الجنسية، في أحد صوره نحو: نعم الرجل خالد، نعم خلقُ المرأَة الحشمة، بئس ابن أخت القوم سليم. (محمد عيد الموجز في قواعد اللغة العربية ص: ٢٢). وجاء في، عند الكلام على: "أل" وأقسامها- ما نصه: "فأما تعريف الجنس فأنا تدخل اللام "أي: أل" على واحد من الجنس لتعريف الجنس جميعه، لا لتعريف الشخص منه أي: الفرد الواحد منه وذلك نحو قولك: الملك أفضل من الإنسان، والعسل حلو، والخل حامض، و"أهلك الناس الدرهم والدينار" فهذا التعريف لا يكون عن إحاطة"؛ لأن ذلك متعذر؛ لأنه لا يمكن أحدا أن يشاهد جميع هذه الأجناس "أي: جميع أفرادها" وإنما معناه أن كل واحد من هذا الجنس المعروف بالعقول دون حاسة المشاهدة أفضل من كل واحد من الجنس الآخر، وأن كل جزء من العسل الشائع في الدنيا حلو، وأن كل جزء من الخل حامض" ا. هـ.( شرح المفصل – ج٩ ص١٩).

**(ال) العهدية:**

هي التي لتعريف صاحب العهد، وهو: الشيء المعهود. (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (١/ ٣٠٩).

المعرف بـ (ال) العهدية، معرف لفظا، لاقترانه بأل، ومعنى، لدلالته على معين. (جامع الدروس العربية (١/ ١٤٩). وهي ما عهد مدلول مصحوبها بحضور حسي نحو ﴿أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝١٥ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ ۝١٦﴾ (المزمل ١٥- ١٦) قال أبو حيان وذكر أصحابنا أنه يعرض في العهدية الغلبة ولمح الصفة فالتي للغلبة كالبيت للكعبة والنجم للثريا دخلت لتعريف العهد ثم حدثت الغلبة بعد ذلك، والتي للمح الصفة لم تدخل أولاً على الاسم للتعريف لأن الاسم علم في الأصل لكن لمح فيه معنى الوصف فسقط تعريف العلمية فيه وإنما أنت تريد شخصاً معلوماً فلم يكن بد من إدخال ال العهدية عليه لذلك.

**فأنواع العهد ثلاثة:** "ذكري"، و"ذهني أو علمي"، و"حضوري". وللثلاثة رمز مشترك يدخل على كل نوع منها هو: "ال". وتسمى: "ال "التي للعهد، أو: "ال "العهدية". فإذا دخلت على النكرة جعلتها تدل على فرد معين دلالة تقترب من دلالة العلم الشخصي بذاته لا برمز آخر. ولهذا كانت ال "العهدية تفيد النكرة درجة من التعريف تقربها من درجة العلم الشخصي، وإن لم تبلغ مرتبته وقوته؛ وإنما تجعلها في المرتبة التي تليه مباشرة. (النحو الوافي (١/ ٤٢٥).

**العهد الذكري:**

والعهد يكون ذكرياً إذا سبق للمعهود ذكر في الكلام بأن تقدم ذكره لفظا فأعيد مصحوبا بأل كقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولَ ١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ ١٦﴾ (المزمل ١٥ ١٦).

**العهد الذهني:**

يكون ذهنياً إذا كان ملحوظاً في أَذهان المخاطبين أو علمي بأن لم يتقدم له ذكر ولم يكن مشاهداً حال الخطاب. نحو ﴿إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ﴾ (لتوبة ٤٠) ﴿إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ (الفتح ١٨) ﴿إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ﴾ (لنازعات ١٦). يرى الباحثان أن هذا النوع من (أل)هو الذي يفيد الاشارة ويدل عليها.

**العهد الحضوري:**

يكون حضورياً إذا كان مصحوبها حاضراً مثل: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾

أَي في هذا اليوم الذي أَنتم فيه. (الموجز في قواعد اللغة العربية (ص: ١٢٠). أو كان مشاهدا كقولك القرطاس لمن سدد سهما (النحو الوافي (١/ ٤٢٥). وأكثر ما تقع "ال "التي للعهد الحضوري في صدر الكلمات التي بعد أسماء الإشارة نحو: جاءني هذا الرجل أو بعد "أي" في النداء، نحو: يأيها الرجل. وقال ابن عصفور لا تقع الحضورية إلا بعد اسم الإشارة نحو جاءني هذا الرجل وأي في النداء نحو يا أيها الرجل وإذا الفجائية نحو خرجت فإذا الأسد أو في اسم الزمان الحاضر نحو الآن والساعة (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (١/ ٣١٠) وقد تقع في غيرها نحو، يوم يحضر والدي". "يبدأ عملي الساعة"، "البرد شديد الليلة" ... تريد من "اليوم" و"الساعة" و"الليلة"؛ ما يشمل الوقت الحاضر الذي أنت فيه خلال الكلام. ومثل ذلك: أن ترى الصائد يحمل بندقيته فتقول له: الطائر. أي: أصب الطائر الحاضر وقت الكلام. وأن ترى كاتباً يحمل بين أصابعه قلما فتقول له: الورقة. أي: خذ الورقة الحاضرة الآن. وهذا هو "العهد الحضوري". فهي التي تدخل على النكرة فتفيدها درجة من التعريف تجعل مدلولها فردا معينا بعد أن كان مبهماً شائعاً.

**وظيفة ال العهدية:**

ووظيفتها الربط بين النكرتين ربطاً معنوياً يجعل معنى الثانية فردا محدوداً محصوراً فيما دخلت عليه وحده، والذي معناه ومدلوله هو النكرة السابقة ذاتها.. (النحو الوافي (١/ ٤٢٥).

ولا يخفى أن ال العهدية تدخل على كل فرد عهد بين المتخاطبين (حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك (١/ ٢٦٩).

"ال" العهدية، أي: (الحديث المعهود) إذا اتصلت بنكرة صارت معرفة دالة على معين مثل "أكرم الرجل"، فحين تقول "أكرم رجلاً" لم تحدد لمخاطبك فرداً بعينه، ولكنك في قولك "أكرم الرجل" قد عينت له من تريد وهو المعروف عنده.

"**ال" الزائدة:**

هي التي تدخل على المعرفة أو النكرة فلا تغير التعريف أو التنكير. فمثال دخولها على المعرفة ولم تفدها تعريفا جديداً: المأمون بن الرشيد من أشهر خلفاء بني العباس. ومثال دخولها على النكرة ما سمع من قولهم: "ادخلوا الأول فالأول ... " وأشباهها. فكلمة "أول" نكرة لأنها حال ولم تخرجها "أل" عن التنكير. النحو الوافي (١/ ٤٢٩).

**وهي نوعان:**

**١. لازمة:**

كما في بعض الأعلام فلم يوجد خاليا منها... ولا تفارقه مطلقاً. مثل: السموءل، اليسع، واللات والعزى. وكبعض الظروف المبدوءة بأل، مثل: "الآن" للزمن الحاضر، وبعض أسماء الموصولات، كالتي، والذي، والذين، واللاتي ... ومن الزائدة اللازمة "أل" التي للغاية، (النحو الوافي (١/ ٤٣٠)

**٢. عارضة:**

فتوجد حيناً وحيناً لا توجد؛ **وهذا النوع ضربان:**

١- ضرب اضطراري يلجأ إليه الشعراء وحدهم عند الضرورة؛ ليحافظوا على وزن الشعر وأصوله؛ كقول القائل:

ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا ... ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

فقد أدخل الشاعر "ال "على كلمة: "أوبر" مضطراً؛ مع أن العرب حين تستعملها علم جنس تجردها من "ال "؛ فتقول: بنات أوبر. ومثل قول الشاعر:

رأيتك لما أن عرفت وجوهنا ... صددت وطبت النفس يا قيس عن عمر

فقد أدخل الشاعر "ال "على كلمة: "النفس" التي هي تمييز، والتمييز -على المشهور- لا تدخله "ال "، وكان الأصل أن يقول: طبت نفسا. ولكن للضرورة الشعرية.

**٢- ضرب اختياري:**

يقول ابن مالك (شرح ابن عقيل)، في إيجاز عن لفظ "ال "وأنه قد يدخل بعض الأعلام للدلالة على لمح الأصل ولا يفيد تعريفا.:

وبعض الأعلام عليه دخلا ... للمح ما قد كان عنه نقلاً

كالفضل والحارث والنعمان ... فذكر ذا وحذفه سيان

فالأعلام السابقة يجوز أن يدخلها "ال"عند إرادة الجمع بين لمح الأصل والعلمية، كما يجوز حذفها عند الرغبة في الاقتصار على العلمية وحدها. وهذا الرأي يؤيده الباحث ويوافق عليه.

يلجأ إليه الشاعر وغير الشاعر لغرض يريد أن يحققه هو: لمح الأصل؛ وبيانه – وذلك أن العلم المنقول مما يقبل "ال"، قد يلمح أصله فتدخل عليه "ال" (ضياء السالك إلى أوضح المسالك (١/ ١٨٤)، وهي مشتقات: كالهادي، والحارث، والمبارك والمستنصر العادل، والمنصور، والحسن، ومن هنا دخلت في كثير من الأعلام المنقولة الصالحة لدخلوها؛ لتشير إلى معانيها القديمة التي تحوي المدح أو الذم، والتفاؤل، أو التشاؤم؛ نحو؛ الكامل، المتوكل، السعيد؛ الضحاك، الخاسر، الغراب، الخليع، المحروق ... وغير ذلك من الأعلام المنقولة قديما وحديثا والنقل قد يكون من اسم معنوي جامد؛ كالنقل من الفضل، والصلاح والعرفان ... وقد يكون من اسم عين جامد؛ كالصخر، والحجر، والنعمان، والعظم (النحو الوافي (١/ ٤٣٢).

والأعلام كلها صالحة لدخول "ال"، إلا العلم المرتجل كسعاد، وأدد، وإلا العلم المنقول الذي لا يقبل "ال "بحسب أصوله؛ إما لأنه على وزن فعل من الأفعال؛ والفعل لا يقبلها؛ مثل: يحين، يزيد، تعز، يشكر، شمر ... ولم تقع في نحو: "يزيد" و"يشكر"؛ لأن أصله الفِعل، وهو لا يقبل "ال". فلا يجوز في نحو: محمد، وصالح، ومعروف. (ضياء السالك إلى أوضح المسالك (١/ ١٨٤) (جامع الدروس العربية (١/ ١٥١)، وإما لأنه مضاف؛ والمضاف لا تدخله "ال"؛ نحو: عبد الرؤوف، وسعد الدين، وأبو العينين. (النحو الوافي (١/ ٤٣٢).

هذا: وأكثر وقوعها على المنقول من صفة، ويليه دخولها على المنقول من مصدر، ثم على المنقول من اسم عين.

الغرض الذي من أجله زيدت اللام متجدد في كل العصور، فلا يصح قصره على ما سمع قديما. (ضياء السالك ١/١٨٤).

**النتائج والتوصيات والمقترحات**

توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

١. ال العهدية وظيفتها الربط بين النكرتين ربطاً معنوياً يجعل معنى الثانية فرداً محدوداً محصوراً فيما دخلت عليه وحده، والذي معناه ومدلوله هو النكرة السابقة ذاتها.
٢. الفرق بين المعرف بأل الجنسية، وبين النكرة: أن هذا المعرف يدل على الحقيقة بقيد حضورها في الذهن، أما النكرة فتدل عليها بدون قيد.

٣. التعريف في "ال "العهدية حقيقي لفظاً ومعنًى، وفي "ال "الجنسية لفظي فقط فما دخلت عليه معرفة لفظاً نكرة معنى،
٤. لذا كانت الجملة بعد المعرف بـ "ال" العهدية حالية دائماً لأَن صاحبها معرفة محضة: "رأَيت الأَمير يعلو جواده".
٥. والجملة بعد المعرف بـ "ال "الجنسية يجوز أن تكون حالاً مراعاة للفظ وأَن تكون صفة.
٦. التخصيص مناف للتعميم المفهوم من أل الجنسية.
٧. ال تأتي للتعريف، وزائدة للمح الأصل، وللغلبة.
٨. اللام وحدها للتعريف واجتلبت همزة الوصل للابتداء بالساكن عند بعض النحاة.
٩. (أل)هي حرف التعريف عند سيبويه والخليل.
١٠. عند الخليل همزتها همزة قطع وعند سيبويه همزة، وصل.
١١. هي علامة من علامات الاسم.
١٢. إن "أل الجنسية". إفادة الإحاطة والشمول بكل أفراد الجنس حقيقة، لا مجازا وبيان الحقيقة الذاتية، دون غيرها.
١٣. (أل) العهدية، تفيد الاشارة.. إلى المعهود إلا أنها للإشارة الذهنية.
١٤. لا يجمع بين (أل) والإضافة لأنهما أداتا تعريف ولا بين (أل) والنداء.
١٥. التنوين لا يجامع اللام.
١٦. تدغم لام (ال) وجوبا في ثلاثة عشر حرفا، هي (التاء، والثاء، والدال، والذال، والراء، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والنون).
١٧. الغرض الذي من أجله زيدت اللام متجدد في كل العصور، فلا يصح قصره على ما سمع قديما.

**التوصيات:**

في ضوء النتائج توصي الدراسة بما يلي:

توصي الدراسة الباحثين بالاهتمام بالدراسات النحوية والصرفية خاصة الاجزاء المطروقة في البحوث العامة والتي لم تنل حظها ببحث خاص وذلك بإلقاء مزيدا من الضوء عليها وتوضيح ما خفي منها لعموم الفائدة.

**قائمة المصادر المراجع:**


١. القرآن الكريم.

٢. ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين ابنهشام، (المتوفى: ٧٦١هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله المتوفى: ٥٣٨هـ، (١٤٠٧ هـ.) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت الثالثة.

٤. أبي العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، (١٤١٧ هـ –١٩٩٧م) ألفية ابن مالك. حاشية الصبان على شرح الأشموني دار الكتب العلمية بيروت–لبنان.

٥. أبي حيان الأندلسي (١٤٠٤هـ) ارتشاف الضرب تحقيق مصطفى النماس القاهرة.

٦. ابي عبد الله شمس الدين. (شرح الالفية لابن طولون)١شرح الفية ابن مالك ضياء السالك.

٧. جلال الدين السيوطي تحقيق أحمد شمس الدين،(١٤١٨هـ–١٩٨٨م) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، دار الكتب العلمية بيروت.

٨. جلال الدين السيوطي(١٩٨٤م) الاشباه والنظائر دار الكتب العلمية بيروت.

٩. حسن بن محمد بن ابراهيم الحفظي (١٤١٤هـ–١٩٩٣م). شرح الرضي للكافية دراسة وتحقيق ادارة الثقافة والنشر بجامعة الامام، السعودية.

١٠. محمد علي بيضون ( ١٤١٩هـ–١٩٩٨م) الدرر اللوامع شرح الاشموني على ألفية ابن مالك مج١ دار الكتب العلمية بيروت. قدم له ووضع حواشيه وفهارسه حسن حمد اشراف إميل بديع يعقوب منشورات.

١١. عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، النحو الوافي، ط٩ دار المعارف،

١٢. عبد السلام محمد هارون، معجم اللغة العربية المعاصرة مكتبة الخانجي، الكتاب، القاهرة..

١٣. عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: عبد الغني الدقر، نشر الشركة المتحد للتوزيع.

١٤. عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه المتوفى: ١٨٠هـ ( ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ) إلى أوضح المسالك) و (ال).

١٥. محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) شرح تسهيل الفوائد، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي.

١٦. محمد عيد (١٤١٠هـ – ١٩٩٠م) الموجز في قواعد اللغة العربية. الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

١٧. مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (المتوفى: ١٣٦٤هـ) (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م)جامع الدروس العربية المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
١٨. المقتضب محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة.، عالم الكتب. – بيروت.
١٩. يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع المتوفى: (٦٤٣هـ ١٤٢٢ هـ) - ٢٠٠١ م.شرح المفصل للابن يعيش: الدكتور إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

# مقاومة الخليفة عبد الله التعايشي للغزو البريطاني المصري حتى معركة كرري

**د/عماد الدين عبد السلام عثمان**
**جامعة سنار_ كلية الآداب**
**قسم التاريخ**
**تلفون:٠١٢٢٧٣٤٥٥٧**

**مستخلص**

هدفت هذه الورقة لمعرفة التدابير التي اتخذها الخليفة عبد الله التعايشي لصد الهجوم البريطاني المصري على السودان لإزالة الثورة المهدية، استخدم الباحث المنهج التاريخي الوثائقي التحليلي، وتوصلت الدراسة لعدة نتائج منها: عدم إعطاء القادة السياسيين والعسكريين الحرية التامة لمواجهة المواقف إنما تنفيذ توجيهات وأوامر الإدارة المركزية، وهذه الإدارة القابضة فوتت على الخليفة اقتناص كثير من الفرص لتدمير قوة العدو أو على الأقل شل حركته وحصره في نقاط معينة حتى يتم دعم القوات والقضاء على العدو الزاحف، أوصت الدراسة بدراسة الشخصية السودانية الجهادية وأثرها في نجاح وفشل الثورة المهدية.

Abstract

This paper aimed to know the measures Taken by caliph Abdullah AL-Tayshi in the era of the British- Egyptian attack on Sudan to eliminate the Mahdist revolution. The researcher used the historical, documentary and analytical method the study reached several results including: not giving Political and military leaders complete Freedom to confront situations, but rather implementing the directives and orders of the central administration. This holding administration missed the Caliph to seize many opportunities to destroy the enemy's forces or to paralyze and besiege him in the specific location until the forces are supported and the advancing enemy is eliminated. The study recommended several the most important of which are: studying the success and failure of the Sudanese revolution.

**أسباب اختيار الموضوع:**

الخليفة عبد الله التعايشي بالرغم من براعته الإدارية والقتالية لم يستطع القيام بتدابير قتالية تمكنه من صد الهجوم البريطاني – المصري، بل سعى إلى خلق زعزعة داخلية بشن حروب ضد بعض القبائل، ومحاربة الحبشة، ومحاولة غزو مصر، وأسباب كثيرة جعلت منه قوة ضعيفة أمام العدو مما سهل للعدو كسره في زمن قياسي مع خسائر بشرية كبيرة.

**أهمية الدراسة:**

محاولة لدراسة الجوانب التي أخفق فيها الخليفة عبد الله التعايشي وجعلها شمعة لدراسة الثورة المهدية دراسة علمية متجردة حتى نصحح حاضرنا لأن هناك من الأخطاء مازالت تتكرر بنفس النهج مع اختلاف العصر والضغوط العالمية.

**فروض الدراسة:**

١- استخدم الخليفة كل الإمكانيات المتاحة لصد الهجوم البريطاني- المصري.

٢- لم يستفد الخليفة من الحرب النفسية التي خلف الإمام المهدي منها الشيء الكثير.
٣- اصطدام الخليفة عبد الله بالجعليين في المتمة كان له الأثر الفعال في هزيمة الثورة المهدية.
٤- اعتماد الخليفة على الإرث الروحي للثورة المهدية ولم يعمل جاهدا لصد الهجوم مع انه وضع خطة عبقرية لمعركة كرري كما وصف ذلك التحليل العسكري للمعركة من قبل الرائد عصمت زلفو.
٥- كان عنيدا جدا في استلام زمام الأمور وعدم إتاحة فرصة كبيرة للقادة للتصرف حسب الموقف مع انه ظاهريا كان يعطيهم ذلك الحق.

**منهج الدراسة:** استخدم الباحث المنهج التاريخي الوثائقي التحليلي.

**مقدمة:**

لم تكن بريطانيا مهتمة لاستعمار السودان في أول أمرها ولكن سرعة الأحداث العالمية جعلتها تفكر في محاولة استرداد السودان باعتباره من أملاك الخديوي، وهذه هي الذريعة التي اتخذتها لتبرير استعمارها للسودان، ولكن في حقيقة الأمر إن تسارع الأحداث العالمية والضغوط الاستعمارية على أفريقية عجلت باتخاذ بريطانيا قرارها باسترداد السودان، كما أن معركة توشكي أكدت لبريطانيا ومصر أن الثورة المهدية في اضمحلال وشلل تام، ومن جانب آخر إن الحصار الذي فرضته على الخليفة عبد الله التعايشي الذي أصبح مشتتاً بين المعارضة الداخلية والضغط الأثيوبي الإيطالي من الشرق قد شل قدراته الحربية تماما، لذلك كانت مقاومته لهذا الغزو ضعيفة مع كثافة قواته، إلا أن سوء التسليح والتخطيط إذا استثنينا معركة كرري التي وضع لها خطة وإن كانت محكمة إلا أنها كانت شديدة التعقيد لذلك لم تنجح في صد الهجوم مما أدى إلى نهاية دولة المهدية في السودان.

**التنظيم العسكري عند الإمام المهدي:**

استمد المهدي أسس تنظيمه الأولى من الخلاوي والطرق الصوفية ففي ذلك الحين كان مريدو الطرق الصوفية يتجمعون في الموالد والمناسبات الدينية في مواكب شبيه بالعرض العسكري ومازال هذا التقليد حتى اليوم، وقد قسم المهدي جيشه في موقعة الجزيرة أبا إلى خمس رايات ثم قسم القوة إلى ٣٠ مجموعة جعل على رأس كل مجموعة مقدم( زلفو، ب. ت، ص٤٩).

قال رئيس علماء السودان في أواخر الحكم التركي المصري عن الإمام المهدي: (إذا حادثته في العلوم العقلية تسمع من أساليبه الوجيزة والمفيدة ما يدعوك إلى نظمه في عقد من اشتهروا بالبراعة في هذا الفن، وقال مثل ذلك عن خصاله ومناقبه ..... أما خبرته بأساليب التعليم فيخيل للمرء انه يقدر على تفهيم من لا يفهم)، هذه المؤهلات العلمية وتلك الصفات الخلقية هي التي أهلت المهدي لتحمل مسئولية تربية الرجال روحياً ونفسياً للجهاد في سبيل الله والوطن، ذلك أن المهدي خصص جزءاً كبيراً من وقته لتلك التربية

من خلال دروس كان يلقيها على أنصاره بعد صلاه الضحى وصلاة المغرب باسم (المجالس) أو(المذاكرة) ففي تلك الدروس كان المهدي يشرح للمجاهدين معاني آيات الجهاد الواردة في القران الكريم، ويذكر لهم أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وما حققه أصحابه من انتصارات وبطولات حتى عم الإسلام جميع الجزيرة العربية، ولعل المهدي كان يريد بتلك الدروس أن يحي سنة الجهاد ويحببها لنفوس أنصاره، فقد ذكر أنه يريد أن يغرس في نفوس أتباعه أخلاق الفروسية والشجاعة ويزيل عن قلوبهم الرهبة أو الخوف من مدافع وصواريخ ورصاص الكفرة أعداء الإسلام( مجلة دراسات افريقية، العدد ٢٠، ص٩٠).

كما أنه استفاد كثيراً من دراسة التاريخ العسكري الذي له أثر كبير على مستويات القادة والأفراد، فدراسة تاريخ المعارك وأسباب نشوبها والأساليب والتكتيكات التي أديرت بها تعطي القائد ثراء معرفياً يستطيع من خلاله تغذية أفكاره وصقلها بشكل سليم، فالتفكير البشري هو نفس التفكير على مر العصور، والتغيير يحدث فقط في الأدوات المستخدمة، وفي الظروف المحيطة، وعندما يتم معرفة السلوك البشري الذي صنع الأحداث في الماضي، ودراسة دوافعه، فبالإمكان التنبؤ بالمستقبل، خاصة إذا تشابهت الظروف والأدوات، وعندما يقوم القادة بدراسة التاريخ العسكري بشكل دقيق فبإمكانهم إحداث تطور في تكوين وأساليب الجيوش التكتيكية، فالأفكار الإبداعية في أغلب الأحيان تأتي من أفكار قديمة تم تنقيحها وإدخال بعض الإضافات عليها، والمخ البشري يعطي بسخاء عندما يتوفر له أرشيف غني بالمعلومات والتجارب يقول المارشال موشي: "لكي تغذي دماغ جيش من الجيوش في أيام السلم وتجعله يتجه باستمرار نحو الحرب فليس هناك كتاب أخصب من كتاب التاريخ" ويمكن أن تسهم دراسة التاريخ العسكري في تأهيل الضباط وإعدادهم وذلك من خلال ما يلي: تعليم القادة كيفية التفكير السليم والقدرة على استنباط المفيد من الماضي وتوظيفه في الحاضر، وأخذه بالحسبان في الخطط المستقبلية، فالخيال المبدع يمكنه أن يعمل ويستنبط بناء على معارف مكتسبه، وتنمية ثقافة القادة وتوفير خلفيه خصبه لديهم، يمكنهم بها ومن خلالها تطوير قدرات المحاكاة والتحليل والتعليل والنقد، ثم استنباط الأحكام وصولا لاتخاذ القرارات الصحيحة، يقول نابليون بونابرت في هذا الخصوص:" من الممكن تعلم التكتيك والتطورات وعمل المهندسين والمدفعية من الأنظمة والمذكرات، كما نتعلم الهندسة تقريباً، إلا أن معرفة الأجزاء العليا من الحرب لا تكتسب إلا بالتجربة وبدراسة تاريخ الحرب ومعارك كبار القادة..... أعد قراءة معاركهم وأحذ حذوهم، تلك هي الوسيلة الوحيدة لتغدوا قائداً عظيماً، (الحرس الوطني عدد ٣١٢، ص٧٠) ومع دراسة التاريخ العسكري نجد أن الإمام المهدي قد ألمَ بالعقيدة العسكرية التي تشتمل على عدة تعريفات منها العربي والأجنبي ألا إنها جميعها تؤدي إلى أنها عبارة عن فلسفة مرشدة، ومجموعة أراء وأفكار حول جوهر الحرب المقبلة المحتملة وأهدافها وطبيعتها، وحول إعداد البلاد والقوات المسلحة ووسائط الصراع اللازمة لخوضها ضمن إستراتيجية معينه، وتبنى العقيدة العسكرية على عدة عوامل، سياسيه- دينيه- اجتماعيه- اقتصاديه- ثقافيه... الخ وغالباً ما يكون التوجه السياسي للدولة هو المؤثر الأساسي في إعداد

وتحديث العقيدة العسكرية، فقد ذكر كلاوت فيتر أن الهدف السياسي هو العامل المسيطر الوحيد تقريباً على قرار الحرب، وكلما تطابق الهدف السياسي مع الهدف العسكري كلما ثبتت حتمية اتخاذ القرار، وحتى تكون العقيدة العسكرية للدولة فعالةً وقابلةً للتطبيق فيجب أن تشترك القيادة العسكرية والسياسية والاقتصادية في إعدادها وتطويرها(الحرس الوطني عدد ٣٣٤، ص٣٤ بعد) أن تيقن المهدي من قوة إيمان أنصاره وتأكد من أنهم نالوا جرعات كبيرةً من دروس الجهاد والفداء من أجل العقيدة والوطن جعله يبدأ في تنفيذ المرحلة الثانية من تخطيطه الجهادي وهي مرحلة إعداد وتدريب المجاهدين على القتال، فشرح للمقاتلين إستراتيجيته القتالية الجهادية التي كانت تتلخص في عدم الاشتباك الناري المباشر مع قوات الحكومة التركية المزودة بكميات كبيره من الأسلحة النارية والمدربة تدريباً عالياً على استخدام المدافع والصواريخ، ليقلب المواجهة النارية إلى ملحمة بطولية بالسلاح الأبيض لعلمه أن أنصاره قادرون على التفوق على الجنود الأتراك، إذاً أصبح السلاح الأبيض هو سلاح المعركة. لهذا فكر المهدي في إنشاء خليه جهادية انتحارية من الفرسان لا تبالي ولا تخاف من قذائف المدافع حتى لو استشهد عدد كبير منهم قبل إكمال المهمة القتالية التي كلفوا بالقيام بها، هذه القوه الخاصة كانت تستخدم جمال سوداء يتعذر رؤيتها عند الفجر، مهمتها الرئيسية ضرب أعناق رجال المدفعية الأتراك لإسكات أو تعطيل هذا النوع من السلاح، ومن ثم يتسنى لقوات المهدي المسلحة بالسيوف والحراب الاندفاع نحو الحملة والاشتباك مع جنود الحكومة بأسلحتهم البيضاء فيتم النصر على الأعداء.

بعد معركة الأبيض أدرك المهدي أن خطته القتالية لا تصلح للاستعمال في كل الظروف، ورغم ذلك ظل محتفظا بخطته القتالية الصحراوية إلا أنه حاول معالجة سلبياتها، من أجل إنجاح إستراتيجيته القتالية، وبذلك أثبت المهدي أنه لم يكن رجل دين فحسب وإنما كان أيضاً قائداً عسكرياً ماهراً. ففي معركة الجزيرة أبا كما رأينا من قبل فقد قسم قوته إلى خمسه رايات أما أبو السعود فقد قسم جنوده إلى قسمين[1]وعقد قيادة كل قسم إلى ضابط برتبة رائد مع الوعد بالترقية لمن يقع المهدي في أسره أولاً، وقد كان هذا الحافز هو أحد الأسباب في إبادة الحملة، فعندما رست الباخرة نزل منها الجنود في غير نظام وتدافع القائدان يتسابقان لأسر المهدي الذي كمن لهم بقوته ترفرف فوق رأسه الرايات التي اعتبرها الجنود الرايات التي توضع على المقابر حتى وقعوا في كمين المهدي، وما حدث في هذا الاشتباك يبرز سمه تلاحظ دائماً في انتصارات المهدي الأولى، إذ كان يستقل الارتباك والأخطاء العسكرية الشنيعة خير استقلال فكان دائما يتحين اللحظة المناسبة ليضرب ضربته القاضية، ولحظة الضعف هذه لا تدوم طويلا كما دلّ الارتباك الذي حدث في أبا، والإهمال والاستخفاف الواضح في حملة يوسف الشلالي ، حيث نام جنوده ولم يتخذوا[2] الحيطة والحذر من دوريات أو ديدبانيه، ( زلفو، ب.ت، ص٤٩ ) ففي أواسط مايو سار يوسف باشا الشلالي بجيشه من الكوة قاصداً قدير

---

[1] أبو السعود : هو محمد أبو السعود كان تاجرا اختلف مع صمويل بيكر و غردون وبعد تضرر تجارته عمل معاونا للحكمدار في الشؤن المالية ، وأرسل إلى الإمام المهدي لمراجعته عن دعوته وبعد رفض المهد صادمه في الجزيرة أبا توفي سنة ١٨٨١م يقال انه مات مسموماً.

[2] الشلالي : هو يوسف حسن الشلالي من مواليد مدينة الخرطوم عمل مع حسين باشا في بحر الغزال بعد دحره لقوات سليمان الزبير باشا ثم تم ترقيته إلى رتبة لواء قادة حملة ضد المهدي وانهزم وقتل فيها .

عن طريق فشودة، وعلم المهدي بقدومه ممن هاجروا إليه من جزيرة سنار وأرسل طلائعه إلى قرب فشودة فكانوا يحتالون حتى يدخلوا الجيش ويتجسسوا فيعودوا إليه بالخبر كل يوم ([1] شقير،١٩٨١، ص٣٤٣) وكذلك الخلافات الدائمة بين علاء الدين هيكس وتكديس قواتهم في المربع الذي لا يخطئه رام مهما بلغ من خطأ تصويبه. كان المهدي لا يغفل طرفة عين عن مراقبة حركات الجيش فلما أتاه خبر قيام هيكس من الدويم أمر أصحابه فخرجوا من الأبيض إلى ساحة في شرق المدينة ثم خرج بنفسه، وانتدب أربعةً من كبار قواده وهم:/ محمد عثمان أبو قرجة وشيخ فضلو أحمد وعبد الّحليم مساعد[٤] وعمر ود الياس باشا[٥] ومعهم ٣الف رجل، وأمرهم بالتوجه حيث تكون الحملة وتعقب حركاتها وعدم محاربتها في واقعة بل يناوشوها القتال، ويمنعوا أهل البلاد الانضمام إليها ويوافوه بالأخبار تباعاً، فصدعوا بالأمر ووافوا الحملة بالقرب من العقيلة في ١١ أكتوبر فلازموها منذ ذلك الوقت وصاروا إذا سارت ساروا وراءها وطمروا الآبار بعدها وإذا وقفت وقفوا بعيداً عنها وتناوشوها القتال وما تطرف أحدُ منهم إلا قتلوه حتى أن الجمال لم تستطيع المرعي لانحصارها في المربع فجاعت وأكلت قش رحالها وخارت قواها فمات كثير منها، وبدأ اللغط في الجند منذ ذلك الوقت فأيقنوا الخذلان وتوقعوا العواقب الوخيمة، وصاروا كلما توغلوا في البلاد زاد خوفهم ولغطهم حتى إنهم رأوا أنهم سائرون حتماً إلى حتفهم، وما زالوا كذلك حتى وصلوا إلى منهل الرهد في ٢٠ أكتوبر ١٨٨٣م فنزلوا في جنوبه ونزل أمراء المهدية في شماله وذهب عبد الحليم إلى الأبيض فاخبر المهدي بما كان من أمرهم، تحركت الحملة من الدويم في سبتمبر ١٨٨٣م وكان مظهرها العام يوحي بالفوضى والاضطراب، وقد وصف عباس بك هذه الفوضى في يومياته فذكر إن الفوضى كانت طابع الحملة والخلاف بين قادتها كان مستمراً وساد التذمر والاستياء في أواسط الجيش مما أوجد الفرصة لأنصار المهدي أن يتجسسوا ويحصلوا على كثير من المعلومات، إن الاضطراب والخلاف الذي ساد الحملة وإخلاء السكان لقراهم بالرغم من نشرات الحكومة وفتاويها لهم بتكذيب دعوة المهدي إلا أن اليأس دب في نفوس أفراد الحملة وانقطعت الصلة بينهم وبين الخرطوم ولم يتمكنوا من معرفة قوة المهدي واستعداداته، وقد فشلت كل محاولات الحملة في أحداث خلل داخل معسكر المهدي أو اغتياله، أما المهدي فقد أوفد طلائعه بقيادة محمد عثمان أبو قرجه، وقد تمكنت هذه الطلائع من توزيع منشورات بين جنود الحملة تدعوهم إلى التسليم وعدم محاربة المسلمين، ([1]العطا،١٩٧٣م، ص٤٠).

لم يكن هيكس يدري أي سبيل يتبع فجمع مجلساً من الضباط العظام والملكية الذين صحبوه فلم يقروا على رأي فكثر اللغط بين الجنود، وتسلط الرعب علـى قلوبهم، واشتد بهم العطش لبعدهم عن الماء فأيقنوا

---

[٣] محمد عثمان ابو قرجة عمل بالتجارة، ثم عمل مع الزبير باشا رحمة وادريس ابتر اشترك في تحرير الابيض و الخرطوم لقب بامير البحرين والبرين وبعد تحرير الخرطوم اصبح امير الامراء توفي عام ١٩١٧م.

[٤] عبد الحليم مساعد ولد بجزيرة مساوي عام ١٨٣٩م حفظ القران بايع المهدي في قدير، شارك في تحرير الخرطوم وشارك مع عبد الرحمن النجومي واستشهد في توشكي عام ١٨٨٩م.

[٥] عمر الياس باشا ام برير ابن الياس باشا ام برير القائد المشهور ارسله الامام المهدي لتتبع حملة هكس وعمل قائدا مع محمد خالد زقل في دار فور.

بالهلاك فعول هيكس إذ ذاك على السير تحت رحمة الله نحو منهل شيكان، وقيل أن الخبراء الذين كانوا معه كان بينهم وبين المهدي مواطأ سرية فقادوا الجيش في الطريق التي دلهم عليها المهدي

([1] شقير،١٩٨١م، ص٣٩٦) كانت شيكان هي البداية الحقيقية لتطور جيش المهدية كجيش نظامي، فكما سبق كان التخطيط والتنفيذ لاختيار الأرض والزمن المناسب لتوجيه الضربات وإعداد الكمائن ممتازاً وناجحاً للحد الذي يغفر بدائية التسليح وسوء التنظيم منبئا عن إستراتيجية أصيلة ذكية يقابلها قصور وضعف تكتيكي شنيع، فقد كان الهجوم غالباً في لحظه وموجه واحده تحت قيادة المهدي أو الخليفة عبد الله وبالمقاتلين العزل خلا السيوف والحراب، وقد سبب ذلك خسائر لا مبرر لها خصوصاً في حملة الشلالي وراشد بك، ومعركة الأبيض فان الثوار وهم يتدافعون للاشتباك بالعدو احتملوا نيرانه الكثيفة التي كانت بالتأكيد كفيلة بالقضاء عليهم لو لا توفر عنصر المفاجأة الناجح أو الاستغلال الرائع لطبيعة الأرض، (زلفو، ب.ت، ص٥٤) واستخدام المهدي للخدع العسكرية، والخدعة في معناها العسكري هي عمل يقوم به أحد الفريقين المتصارعين لحمل الخصم على تقدير موقفه بصوره خاطئة، ونظراً لان تقدير الموقف الصحيح هو أساس الأعمال القتالية كلها فإن من شأن الخدعة وضع الخصم في مأزق حاد قد يصعب عليه الخروج منه، والخدعة وسيله تهدف إلى تحقيق ثلاثة أهداف: أولها: تضليل استخبارات الخصم ووسائط استطلاعه حتى لو كانت هذه الوسائط مركزة لتحقيق هدف معين أو واجب محدد، وثاني هذه الأهداف: هو الإعداد لتحقيق المباغتة، وفي هذه الحالة يستخدم لحمل العدو على الاعتقاد وبصحة احتمالات تكون مغايرة ومختلفة عن الأعمال الصحيحة التي يتم التخطيط لها من أجل تنفيذها، وعلى الرغم من أن الخدعة قوة تأخذ في هذه الحالة الصفة الإستراتيجية إلا أنها على الأغلب ذات صفه تكتيكية تهدف إلى منع العدو من المقاومة في اللحظة التي يباغت فيها بالعمل الحقيقي وثالث هذه الأهداف: هو استخدام غير مميز المعالم في ميدان القتال بصورة واضحة لكن نظراً لأن الخدعة تتطلب جهوداً وأساليب لها علاقة بالعمليات الأخرى فإنه يجب دراسة كل حاله بصورة منعزلة لتحديد الهدف من عملية الخدعة، وما تم اتخاذه من إجراءات لتنفيذها بأقل ما يمكن من الجهد والوقت والوسائط، كان خداع العدو دائماً من المبادئ الرئيسية للحرب منذ بداية التاريخ.

ويذكر صن تسو في كتاب فن الحرب :" إن حرفة الحرب مبنية على الخداع، وقد لجأ المتحاربون دائما إلى مختلف الطرائق والوسائل لخداع بعضهم بعضا عن حجم قواتهم وأماكن تمركزها ونواياها القادمة، (الحرس الوطني، عدد ٣٤٥ ، ص٧٩) الحرب خدعه فاعمل ما استطعت على تفريق عدونا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الأحزاب إلى نعيم بن مسعود الذي يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه ويستشيره فيما يستطيع تقديمه للمسلمين، وقد صور الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله هذا أهمية الخدعة في تشتيت قوات العدو ودورها الحاسم في تحطيم تفوق العدو وإحباط إرادته القتالية، وقد تابع قادة العرب المسلمون تطوير مفهوم الخدعة، وأخذت الخدعة عندهم طابع الإخفاء والتمويه للقوى في بعض الأحيان، كما

أخذت طابع (الحرب النفسية) في أحيان أخرى، وأفضل نموذج لها عندما قسم القعقاع بن عمرو قوته قبل وصولها لميدان القادسية وتشكيلها في مجموعات قتالية تضم كل مجموعة مائة مقاتل، وكان وصول هذه القوات بفواصل منتظمة وبصورة مستمرة من العوامل التي أحبطت إرادة القتال عند الفرس، وعلى حملهم على الاعتقاد بوصول إمدادات لانهاية لها من أجل دعم العرب المسلمين، (نفس المرجع نفس الصفحة) ومهم جداً أن نتحدث عن التوقعات العسكرية التي لم تكن غائبة عن ذهنية الإمام المهدي، تعد التوقعات وسيله حربيه مهمة لا تقل عن الوسائل الأخرى، حيث تؤثر التوقعات الايجابية في رفع نفسيات الجنود وتثبيتهم وبث الثقة والتفاؤل بينهم، كما تؤثر التوقعات السلبية في إحداث هزيمة نفسية لهم فتتزعزع نفوسهم ويغلب التشاؤم عليهم، وتحدث ثغرات في صفوفهم مما يضعف من إقدامهم، ومقاومتهم أعدائهم. وفي معركة القادسية لما وفد المغيرة رضي الله عنه رسولا إلى رستم ودار بينهم الحوار أرسل رستم مع المغيرة رجلا وقال له: إذا قطع القنطرة ووصل إلى أصحابه فنادى: إن الملك كان منجماً قد حسب لك ونظر في أمرك فقال: إنك غداً تفقه عينك، ففعل الرسول ما قاله رستم فقال المغيرة: بشرتني بخير وأجر ولو لا أن أجاهد بعد اليوم أشباهكم من المشركين لتمنيت أن الأخرى ذهبت أيضاً، فرآهم يضحكون من مقالته ويتعجبون من بصيرته، فرجع إلى الملك بذلك، وهذا فيه علم الملك بأثر التوقعات في إضعاف معنويات الخصوم، وفيه نباهة المغيرة رضي الله عنه حيث لم يسمح له بالتأثير في معنوياته ومعنويات المسلمين، (الحرس الوطني، عدد ٣٤٣، ص٥١).

إن العناصر التي تكون منها جيش المهدي الثوري من أسباب سخط السوداني ففي الاعتبار الأول، كانت هناك جماعات مختلفة من شتى القبائل تعمل في تجارة الرقيق، وظلت تجد المقاومة من الإدارة منذ ١٨٦٥م ولكن لم تستأصل شآفتها تماما، كما لم تجد مجالا لإعادة سابق سطوتها وقوتها وازدهارها ونفوذها، وكان الجلابة الشماليون منتشرين في مختلف بقاع السودان وخاصة المناطق التي لم تخضع خضوعاً تاماً في الجنوب والغرب، وقد شكلوا حليفاً طبيعياً لأي حركه عدائية للحكومة الأجنبية التي حكمت البلاد، ولربما كان عدد أولئك قليلاً إلا أنهم كانوا هم القادة الحقيقيين للثورة في أقاليمهم، وكانوا يملكون نواة قوة تتمتع بالمهارة والمقدرة على شن الغارات وممارسة حرب العصابات تتمثل في الجنود الأرقاء (البازنقر) (هولت، ب. ت، ص٢٤) لم تكن المهدية ذات تأثير كبير على الفور إلا أنهم أفادوا من الفترة التي تخللها عدم الاستقرار، ولقد أثر سقوط سلطنة دارفور على وضع قبائل البقارة في الجنوب إذ أنهم منذ ذلك الوقت صاروا مستقلين استقلالاً ذاتياً من ناحية فعلية، وحظوا بالسيادة الاسمية في الفاشر، فقد غدوا إثر سقوط سلطنة الفور مواجهين بالإدارة المصرية الأكثر حزماً وصرامة والتي أخذت تطالبهم بالضرائب وتتدخل في الشؤون الإدارية بوجه عام، ومن ثم فقد كانوا حلفاء نافعين لأي ثائر صعب المراس قوي الشكيمة، كما كانوا يتمتعون بمهارة فائقة في فنون حرب العصابات والمعارك الصحراوية، كما انطوت قلوبهم على حقد وعداء شديد لموظفي الإدارة التركية، (المرجع السابق، ص٢٥).

**إدارة الخليفة عبد الله:**

كان الخليفة يقود الراية الزرقاء شخصياً في الحروب المبكرة للمهدية حتى معركة قدير بل وكان يشترك في القتال بنفسه، فقد كان مقاتلاً شهيراً حتى قبل المهدية، لكن بعد تعيين الخلفاء تخلى عن القيادة الميدانية ليعقوب ليظل في رئاسة المهدي، ( زلفو، ب. ت، ص٢٨) لم تقتصر التعبئة الروحية التي شنها المهدي على مسرح معركتنا فقط بل تغلغلت منشوراته في أرجاء السودان تقريباً، فقد لاحت في الأفق نزر العاصفة التي ستجتاح الجزء الأعظم من وادي النيل وإن بدت في تلك الفترة كهبات صغيرة في أماكن متفرقة، إلا أنها كانت تدل على طبيعة الإعصار المدمر الذي سيطيح بعاصمتها بعد سنوات قليلة، فيجب علينا ألا تقوم العمليات والاشتباكات المتفرقة تقويما محلياً أي بالنجاح والفشل الذي حققته كل منها في منطقتها، بل يجب أن نقوّم من خلال النظرة العامة لإستراتيجية المهدي العريضة في تلك الأعوام المبكرة، والواقع أنها حققت هدفها بنجاح، ويبدو أن الهدف الأساسي من تلك المعارك المتفرقة كان ما يسمى الآن (بحجز القوات) أي إرغام العدو على الاحتفاظ بقوات ضخمة، بعيدة عن أرض المعركة الرئيسية، أو إجباره على توزيع قواته في أراضي شاسعة عن حشدها وتجميعها وهو أحد أهداف العصابات في مراحلها الأولى، (زلفو، ب. ت، ص٣١) كانت المدن التي بها حاميات عسكرية غير محصنة عند بداية ثورة المهدية وضمت قوات الحكومة كثيراً من الجنود غير النظاميين بل من غير المدربين إطلاقاً على الشؤون الحربية، ورغم ندرة الجنود كان من الممكن أن تكون الحال أقل خطورة إذا ما كان من المستطاع حشد القوات بسرعة في الأماكن التي يهددها الغزو أو الهجوم أو في الاستطاعة تدعيمها بواسطة إمدادات سريعة من مصر، إلا أنه كان من الصعب معالجة أي من السببين نظراً إلى بطء المواصلات البرية ومشتقاتها سواء أن كانت عبر الصحراء أو وسط السهول الخضراء في الشمال، أو خلال غابات الجنوب، كما أن عدوا خفيف التسليح ذا تكتيك مراوغ في حرب الصحراء – وهي طبيعة ثانيه للبدو– كان بمقدوره أن يرهق باستمرار قوات الحكومة البطيئة الحركة وأن يقلل من فاعليتها في الغرب بردم الآبار ودفنها، وكانت الأراضي الواقعة على ضفاف النيل أسهل من حيث السيطرة عليها بواسطة أسطول البواخر الحكومية، إلا أن استخدام مثل تلك البواخر في الجنوب والغرب لم يكن ذا فائدة محسوسة لبطء حركتها وانخفاض فاعليتها على المدى البعيد نظراً لوجود السدود في الجنوب والشلالات في المجرى الرئيسي للنيل، (هولت، ب. ت، ص٢٢) إذا تتبعنا تاريخ أمرائه الأقوياء الذين وثق بهم الخليفة نجد أن أعمارهم لم تسمح لهم بالوصول إلى المرحلة التي يصطدمون فيها معه فحمدان أبو عنجة مات قبل وصوله إلى هذه المرحلة في عام ١٨٨٩م كذلك مات عثمان آدم في عام ١٨٩١م وكان محمود[٧]

---

[٦] حمدان ابو عنجة من قبيلة المنضلة عمل مع الزبير باشا رحمة انضم الى المهدية ولعب كبيرا في تحرير الابيض ومعركة شيكان اصبح قائدا للجهادية توفي عام ١٨٨٨م في القلابات.

[٧] عثمان ادم الملقب بعثمان جانو كان من القادة الكبار استلم امارة دار فور وحارب السلطان ابراهيم قرض وتوفي عام ١٨٩١م.

أحمد الذي خلف عثمان آدم على[٨] عمالة الغرب شاباً صغيراً تحمس لشعار الجهاد المهدوي، (حسن، ب. ت، ص٣٢١) ظهرت سياسة الخليفة إزاء عماله على منهج إمام المهدية وسياسته في الحث على تدعيم الإيمان بالمهدية وإتباع (الوراثة المصطفوية) والإخلاص لرأس حركتها المهدية وخليفة إمامها ضمان لاستمرار الأمارة وحفظ كيانها، ففي سبيل تحقيق هذا الضمان بين عماله، لم يقف الخليفة عند حد الدعوات بالمنشورات والإنذارات إنما تعداها إلى إنشاء نظام خاص جمع بين الجاسوسية وتجزئة سلطات إدارة العمالة، ولم يفرق في ذلك بين عامل من أهل الغرب وأخر من أولاد البلد، (المرجع السابق، ص٣١٦) وتبرز لنا ظاهرة إدارية مهمة في العلاقة بين الخليفة وعماله، وهي ضرورة توفر ثقة الخليفة في العامل، وهذه الثقة الإدارية، لم يكن هناك سبيل إلى تأكيدها في نظام المهدية غير ما يتعلق بإظهار الطاعة التامة لأوامر الخليفة وتنفيذها على الفور وإبلاغ ذلك بالمراسلات السريعة، وهذا نمط من العلاقة الإدارية الاستبدادية تبرره مقتضيات الجهاد المهدوي وظروف خلافة الخليفة لإمام المهدية، (حسن، ب. ت، ص٣٢١) باشر عمال المهدية سلطاتهم في العمالات على أساسين أولاً: تنفيذ أوامر وتوجيهات الإدارة المركزية، ثانياً: إتمام الإجراءات التنظيمية العاجلة في ظل مفهوم أوامر وتوجيهات الإدارة المركزية السابقة وأهداف المهدية مع عرض هذه الإجراءات على الإدارة المركزية، وسارت إدارة العمالات ومارست سلطتها في نطاق هذين الأساسين منذ بداية الأمارة المهدية إلى نهايتها، (المرجع السابق، ص٣٢٣) بدأ التفكير الجدي في غزو مصر حيث طلب الخليفة من محمد الخير عامل بربر السابق وعلى ود سعد شيخ الجعليين جمع الجيوش واللحاق بالنجومي، وفي بداية سنة ١٨٨٩م أرسل الخليفة تعزيزات أخرى من قبيلة جهينة التي لا تجيد أساليب القتال ومن الحمران الذين يعوزهم الحافز للجهاد في سبيل الدعوة المهدية، وقبل أن يبدأ النجومي زحفه كان القلق والتوتر يسودان معسكره بسبب الخلافات بين القواد، وكان بعضهم قد أبلغ النجومي استحالة الهجوم على مصر أو الاستيلاء على حلفا بسبب قلة المياه وصعوبة الطرق الصحراوية، إذ أن مياه النيل كانت تحت سيطرة الزوارق الحربية التي كانت تقوم بدوريات مستمرة فتمثل عقبه حقيقية في طريق الزحف في محاذاة النهر، (بركات، ١٩٧٧، ص٤١) بعد معركة توشكي التي انتهت بهزيمة الأنصار هزيمة منكره كان لها أثرها الكبير على دولة المهدية في ما تبقي لها من فترة حكم، وأخذت الأمور في سكون حذر بين بريطانيا والدولة المهدية، فقد فكرت بريطانيا في ترك التعايشي حتى يذوب حكمه تلقائياً من جراء الحصار الذي فرضته عليه، واتجه التعايشي إلى التفكير في الأمور الداخلية، لقد كانت الحكومة البريطانية منذ أن أرغمت الحكومة المصرية على إخلاء السودان تضع نصب عينيها بقاء منطقة حوض النيل بعيدة عن مناطق فرنسا منافستها القوية في أفريقيا، وعن الحبشة ذات

[٨] محمود ود احمد ابن عم الخليفة عبد الله التعايشي ولد عام ١٨٦٥م عمل في دار فور وكردفان وشمال السودان وقع في الاسر بعد معركة عطبرة توفي في المنفى في مصر عام ١٩٠٦م.

[٩] محمد الخير معلم الامام المهدي بايع المهدي وعينه والياً على بربر واستطاع أن يقطع أسلاك التلغراف .

[١٠] عبد الرحمن النجومي أمير امراء المهدية وقائد الراية الحمراء انضم الى المهدية عام ١٨٨١م ولعب دورا مهما في المهدية اوكلت اليه مهمة غزو مصر استشهد في معركة توشكي عام ١٨٨٩م.

الادعاءات القوية على أغلب أقاليم السودان الشرقي فكان ذلك دافعاً قوياً للحكومة البريطانية لتشجيع الايطاليين على احتلال مصوع، ونشر نفوذهم على ساحل البحر الأحمر الغربي بهدف تحقيق غرضين: أولاً: إشغال الحبشة التي كانت ترنو إلى امتلاك الأراضي الواسعة لحوض النيل الأزرق وامتدادها حتى الخرطوم بمراقبة النشاط الإيطالي على ساحل البحر الأحمر الغربي، ثانياً: منع فرنسا من التوغل في حوض النيل والاتصال بالسودان الشرقي من مستعمرتها أيوك على الساحل الغربي للبحر الأحمر، ومن محاولة إخضاع فرنسا للحبشة والتسلل منها إلى منطقة أعالي النيل من ناحية أخرى، (عبد الرحمن، ص١٢٢) عندما استولت بريطانيا على مصر عام ١٨٨٢م لزمها تأمين حدود مصر الجنوبية، لاسيما النيل الذي يمثل شريان الحياة لمصر، إن قدرات دولة المهدية العسكرية لم تكن كافيه للقيام بمحاولات لغزو مصر، كما أثبتت معركة توشكي، إلا أنها أصبحت في خوف من طموح الدول الأوربية الأخرى ذات التطلع الاستعماري كفرنسا وبلجيكا وايطاليا، ويبدو أن هذا أكبر الدوافع لاستعادة السيطرة على السودان، أما الأمر الثاني الذي أجبر بريطانيا على التحرك فيتمثل فيما أبرمته من تعهدات دولية مع إيطاليا تلزمها فيه بالانحياز نحوها، فإن أكبر خدمه تقدمها بريطانيا لإيطاليا بعد هزيمة إيطاليا في معركة عدوه الشهيرة في مارس ١٨٩٦م هي دخول بريطانيا دنقلا لشل حركة الخليفة عبد الله عن مساندة الأحباش واسترداد كسلا التي أرسل الطليان حملة من مصوع لاحتلالها بقيادة الكولونيل ستيفاني، غير أن هذا الدافع يقضي بأن تحتل بريطانيا دنقلا فقط، وعلى هذا سيرت بريطانيا حملة. مع جيوش مصريه. قوامها أحد عشر ألفاً لاستعادة دنقلا بقيادة الضابط البريطاني كتشنر، الذي تمكن بالفعل من الاستيلاء عليها في مارس ١٨٩٦م ويبدو أن من الدوافع المشجعة أن معركة توشكي كشفت لبريطانيا محدودية مقدرات دولة المهدية العسكرية، وأنها لا تشكل عقبه في وجه التطلعات البريطانية. (أحمد،٢٠١٧، ص٢٦١) وهنا نذكر أن محمد على كان قد ذكر لقنصل بريطانيا بالقاهرة مستر سولت أنه يفكر في الاستيلاء على الحبشة بعد سنار فأخبره سولت أن الدول الأوربية سوف لا تتساهل أو تحتمل مهاجمته للدولة الأفريقية الوحيدة التي حافظت على مسيحيتها، لهذا فالحاجز الديني بين الحبشة والمهدية أصبح واحدا من الأسباب الأساسية التي قام عليها الصراع بين البلدين، بل كان هذا الحاجز هو السبب الذي قامت عليه الحروب منذ فترة الدولة السنارية، وبعد معاهدة عدوة التي كان لها أثر كبير في العلاقات السودانية الحبشية، فقد نظرت الدولة المهدية إلى الحبشة نظرة عداء معتبرة أن صديق العدو عدو ونشأ عن ذلك سلسلة من المعارك بينهما.

**تقدم القوات البريطانية المصرية:**

أول مرحله للتقدم كانت احتلال أبسرات، حيث تقدم لواء ماكدونالد يوم ٢٣ أغسطس من صواردة عبر الصحراء إلى "صاعدين فانتي" ثم بمحاذاة النيل ثم تلاها احتلال أبسرات عندما أمر اللواء لويس بالتقدم لتقوية ماكدونالد، المسافة بين كوشة وصاعدين ٣٧ ميلاً وكان بإمكان لويس قطع هذه المسافة في الصحراء بدون احتياجات القوة من مياه الشرب، وقد أمر السردار بإقامة نقاط مياه حيث وضعت فناطيس وقرب يتم تموينها بالمياه بواسطة الجمال يومياً، ولكن جاءت الرياح بما لا تشتهي السفن، في يوم ٢٥ هبت رياح جنوبية عاتية أعقبتها عاصفة رملية رعدية ممطرة ضربت كل خطوط المواصلات للجيش من صواردة حتى حلفا، وجاءت موجة أخرى في اليوم التالي وأخرت لواء لويس لكنه تحرك في يوم ٢٧ غير أن النتائج كانت مأساويه، وهاجمتهم عاصفة ثالثة قبل أن يصلوا إلى أول نقاط المياه، تخلف ٣٠٠ فرد وعادوا أدراجهم إلى كوشة، وقبل أن يصل الطابور إلى صاعدين فانتي سقط أكثر من ١٧٠٠ جندي على الأرض من شدة الإرهاق والعطش ولم يصل إلا ٦٠ فرد من كتيبة قوية قوامها ٧٠٠ مقاتل مات ٩ وأصيب ٨٠ بجفاف شديد سميت تحركات اللواء من كوشة إلى أبسرات بطابور الموت، لم يكن طابور الموت هو سوء الطالع الوحيد أو الحادثة الوحيدة من جراء العواصف، تسببت الأمطار في فيضانات عارمة لم تشهدها المنطقة منذ خمسين عاماً، أطاحت باثني عشر ميلاً من خط السكة حديد، تعرجت القضبان الحديدية والتوت وهدم كل الأساس وانقطع خط التلغراف وضاع مجهود أسابيع في لحظات وأوقف التقدم قبل أن يبدأ، في الوقت الذي يتطلب فيه الموقف الحربي سرعة التحرك وأخذ المبادرة يصبح التأخير القاتل أمر لا مفر منه، مع تزامن هذه الازمات أصبح مصير نجاح الحملة كله مرهونا بالشكوك، ولم يكن سير هيربرت كتشنر قد حقق أي نجاحات تكسبه تعاطف ضباطه ونيل ثقتهم بعد، ولم يكن الرأي العام قد كون رأياً قاطعاً في موضوع الحرب برمته، إن سوء الحظ الذي لازم في البداية قد أخاف الكثيرين وكان النقاد بالمرصاد وبدأ النقيق "حكومة طنانة" جنرال غير كفؤ كارثة أخرى في السودان، كانت تلك هي الهمسات، ولم تصل أخبار طابور الموت إلى انجلترا بعد لكن مناديب الصحف الذين اجبروا على البقاء في رئاسة القوات سوف يسارعون إلى نشر الأخبار، ومع كل هذا كان هناك الجيش الذي يجب إطعامه والدراويش الذين يجب محاربتهم، (تشر شل،٢٠٠٢، ص١٢٧) بعد أن تم تعين عثمان أزرق الذي أخذ يعد العدة للدفاع عن فركة وكان معنى هذا[١١] أن المهديين يتخذون موقفاً دفاعياً، واستطاعت المخابرات المصرية المرافقة للقوة الحصول على معلومات دقيقه عن قوة المهديين في فركة، وكان نتيجة التزام المهديين بهذا الموقف الدفاعي أن تمكن الجيش الزاحف من أن يمد الخط الحديدي إلى أمبقول في ٢١ مايو وهي على بعد ٣١ ميلاً إلى الجنوب من سرس وقد حاولت دوريات المهديين أن تعطل العمل في الخط الحديدي فلم ير السردار بداً من الاستيلاء على فركة، (المرجع السابق، ص١٤٣) بعد هذه المعركة كانت الحملة قد اجتازت بطن الحجر الصعبة وأصبح الطريق أمامها ممهداً وصالحاً لتحرك

[١١] عثمان محمد عيسى الشهير بعثمان ازرق اشترك في معظم المعارك ضد الجيش المصري وكان من اكثر المطلوبين للانجليز قام باعمال بطولية تدل تمكنه من حرب العصابات استشهد في معركة كرري عام ١٨٩٨م.

القوات النظامية والأسلحة الحديثة، (المرجع نفسه، ص١٤٤) كان من حسن الحظ أن الدراويش لم يهاجموا خطوط المواصلات، أو الانقضاض على عكاشة قبل الاستحكامات، كان من حسن الحظ أنهم حاربوا في فركة، وانسحبوا من بربر وأن محمود لم يتقدم في يناير وتقدم في مارس ولم يتراجع قبل عطبرة وأن الخليفة لم يحتل السبلوقة ولم يهاجم بالليل وانتظر حتى الفجر، ولكن بعد فركة كانت كل الأشياء على العكس تماماً، أصاب سوء الحظ القوة مرة بعد أخرى كل الصعاب التي لم يتم التغلب عليها تأتي غيرها في الحال، شهد خريف ١٨٩٦م كثيراً من التأخير وخيبة الأمل حالة النيل، العواصف الفيضانات، وباء الكوليرا ومشاكل أخرى كلها كدرت القائد ولكنها لم ترهقه، كانت هناك وقفه طويلة للعمليات بعد انتصار معركة فركة، (تشرشل، ٢٠٠٢، ص١٢١)عند شلال دال بالقرب من كوشة ينفتح طريق النيل إلى مروي عند ارتفاع منسوب النيل فكان لزاماً إذاً أن يتم توصيل خط السكة الحديد إلى كوشة قبل أن يبدأ أي تحرك جديد فعال، كانت هناك ملاحظة أخرى وهي وجوب اشتراك البوارج مع الجيش الزاحف لطرد قوات الدراويش من كرمة ودنقلا، وكانت هناك أربع بوارج وثلاث بواخر كان من المفروض تسليمها، تجمعت كل هذه البواخر عند الشلال الثاني في انتظار منسوب النيل حتى تعبر، لزيادة هذه القوة البحرية، لقد تم طلب ثلاث بواخر حربية جديدة من إنجلترا لتنضم للأسطول النهري كانت ستحضر مفككة حتى الشلال الثاني يتم تركيبها هناك، كان لزاماً أولاً: وصول خط السكك الحديد إلى كوشة. ثانياً: إن يرتفع النيل. ثالثاً: على البواخر الحاملة للمدافع القديمة أن تتخطى الشلال رابعاً: على ن تبحر البواخر الجديدة في المجرى الرئيسي الواسع في النيل. خامساً: تجميع المؤن والعتاد. وهكذا أشغل السردار نفسه بكل تلك المهام الجسيمة، (المرجع نفسه، ص١٢٢) بعد معركة فركة وعند اقتراب الخط الحديدي من أبو حمد أصبح لا مفر من انتزاعها من أيدي المهديين وهو العمل الذي تم انجازه في ٧ أغسطس ١٨٩٧م، حيث استطاع هنتر باشا قائد المشاة في الجيش المصري على رأس فرقة من المشاة الاستيلاء على المدينة بعد أن اخترق أرض المناصير، لكن القوة التي احتلتها كانت صغيرة نسبياً وأصبح عليها أن تواجه لحظات عصيبة بعد أن أصبحت منفصلة عن القوة الرئيسية للجيش المصري، ولو استطاع الخليفة إرسال حامية بربر أو تعزيزات من الجنوب لكان من الممكن القضاء على هذه القوة أو عزلها، بعد احتلال بربر أمكن فتح الطريق بينها وبين سواكن، ومع بداية شهر نوفمبر ١٨٩٧م أصبح من الواضح لدى السلطات العسكرية في القاهرة أن قوات الخليفة سوف تركز مقاومتها، وأن عملية تجميع هائلة لقوات المهديين تجري دون توقف وبدأ الموقف العسكري مقلقاً.

**تحركات الخليفة لصد القوات الغازية:**

وضع احتلال بربر القوتين المتصارعتين وجهاً لوجه وأصبح من المحتمل أن يقوم العدو بهجوم مفاجئ، وأن الجيش المصري إذا كان قادراً على صد أي هجوم إلا أنه من الصعب أن يقوم بعمل مركز ضد

المهديين، وذلك للمساحات الكبيرة التي تفصل وحداته الموزعة على المواقع التي تم احتلالها، وكان ما يقلق كرومر في ذلك الوقت أن تقوم وحدات خفيفة من جيش المهديين بالالتفاف حول خطوط الجيش المصري، وتهدد السكة الحديد في المنطقة الشمالية، وقد يؤدي هذا العمل إلى قطع خطوط إمداد وتموين الجيش، وعلى ذلك فقد أرسل كرومر يعبر للسردار عن قلقه بخصوص الوضع العسكري في السودان ويخبره أن عليه أن يطلب القوات اللازمة إذا كان الموقف العسكري يحتاج لذلك، (تشرشل، ٢٠٠٢، ص١٦١).

كانت أخبار التحركات البريطانية في الشمال تصل إلى الخليفة من طلائعه تباعاً فاستفزت تلك التحركات مشاعره وألهبت حماسة، فأخذ يعد للمجابهة ولكن دون خطة مدروسة يعمل بهديها، وعندما علم بأن التحرك البريطاني لم يكتف بإقليم دنقلا وبدأ في الاستعداد وأتخذ المتمة كخط دفاع من الجهة الشمالية، وظناً منه بأن حملة الاحتلال واستنادا إلى اعتقاده الخاطئ بتقدم جيش آخر عن طريق الصحراء، اعتقد الخليفة أن السردار سوف يكرر خطة ولسلي في التقدم نحو الجنوب، أي أن فرقة المشاة سوف تزحف عن طريق الصحراء إلى المتمة رأساً بعد احتلال كورتي، ولذلك فقد رأى التعايشي أن يقيم خط دفاعه على النهر عند المتمة، وكانت وجهة نظره في ذلك أن الصدام بين الجيش المتقدم من الصحراء والمهديين لابد أن يحدث في مكان قريب من المتمة، وذلك عندما يظهر الجيش من الصحراء في حالة من الإعياء فتحول قوات المهديين دون وصوله إلى النهر، وعلى هذا فقد طلب الخليفة إبن عمه محمود أحمد من دارفور ليتولى الدفاع عن المتمة، (المرجع السابق، ص١٦٢) وحقيقة الأمر أن حكم الخليفة عبد الله أصبح مكروهاً في الشمال خصوصاً بين قبائل الجعليين الذين أصبحوا يتوسمون الخير في قدوم الجيش الغازي لإنقاذهم خاصة بعد موت عبد الرحمن النجومي، وبالفعل بدأ بعض زعماء الجعليين في الاتصال بالكولونيل ود هاوس مما هيأ للمخابرات المصرية أدراك الموقف الحقيقي لقبائل الجعليين من حكومة المهدي، فكما أورد الفاضلابي أن عبد الله ود سعد زعيم الجعليين قد أرسل بعض أقاربه للتفاوض مع كتشنر[١] في مسألة بقاء السيادة للجعلين إذا ما استولت بريطانيا على السودان، وأن يقوم عبد الله ود سعد بتعطيل قوات المهدية الزاحفة نحو الشمال بقيادة محمود ود أحمد إذا ما التزمت بريطانيا بتعويض الجعليين عما لحق بهم من أضرار في الحرب،(أحمد، ص٢٦٣) كان الخليفة عبد الله واثقاً من مقدرة محمود ود أحمد القتالية وقضائه على الجعليين، غير أنه يرغب في انجاز ذلك على وجه السرعة، لأن عبد الله ود سعد قد شل حركة الاتصال ما بين بربر وأم درمان، وأصبح الخليفة عبد الله لا يدري أخبار وتحركات الجيش الغازي، كما أنه أيضاً يجهل بكل شيء عن موقف بربر الدفاعي ومن ثم أصدر الخليفة أمراً إلى محمود ود أحمد بأن ينبه جيشه بعدم الالتفات إلى الغنائم إلا بعد معركة المتمة، فأكد على كافة الأنصار بعدم الالتفات لأمر الغنائم إلا أن تقتلوا الأعداء عن آخرهم، وينتصر الدين، فوقتها تكون الغنائم باردة يأخذونها بلا منازع بالوجه الطيب الحلال... "عندما عرض خطاب الخليفة

[١] عبد الله ود سعد زعيم قبيلة الجعليين اشترك في عدد من معارك المهدية مثل معركة ابو طليح حصلت جفوة بينه وبين التعايشي ادت الى موقعة المتمة الشهيرة التي استشهد فيها عام ١٨٩٧م

على جيش محمود فهموا بأن الأعداء المقصودين هم الجعليون، بينما كان الخليفة يقصد بكلمة الأعداء الجيش الغازي، ومن ثم كان لهذا المفهوم الخاطئ أثره السلبي حيث اعتبر جنود محمود بعد انتصارهم على الجعليين مباشرة، أن كل شخص له ما استولى عليه، ومن ثم أصبح من الصعب على محمود السيطرة عليهم، ويتضح لنا ذلك الموقف من خطابه إلى الخليفة الذي يوضح فيه بأن جنوده بعد واقعة المتمة، سلوكهم مشيناً منافياً لكل النظم الشرعية فقد حبوا الحياة وتعدوا على النساء قائلاً:" .... حيث أخذوا البهائم، وقتلوا وجرحوا كثيراً من الرجال، واستولوا على النساء بصفات منكرة ينفر منها الطبع ويحرمها الشرع، نحو أخذها لتحمل الماء على رأسها لسقاية الحصان، أو حمل الغلال، مع أن البحر قريب ولا داعي لهذا الأمر سوى محض الخلاف للأوامر..." (أحمد،٢٠١٧، ص٢٧٠)، وقد أدى أمر نساء الجعليين إلى تدهور جيش محمود بصورة مريعة فقد أدى ذلك لهروب الجهادية بنساء الجعليين، كما كان سبب تردده في اختيار الموقع الاستراتيجي المناسب وبقاؤه بالمتمة لمده كبيرة قد حط الروح المعنوية لما تبقى معه من جيوش، لقد فكر في الرجوع لشلال السبلوقة الذي يمثل مضيقاً نهرياً وموقعاً استراتيجياً خاصة من الناحية العسكرية، واعتباره خطاً دفاعياً يحول دون تحرك الجيش الغازي، لكن سرعان ما غير محمود هذه الخطة، وفكر في جعل المتمة مركزاً للمرابطة بحكم أنها ملتقى طرق برية ونهرية وذلك في حال اعتبار أن الجيش الغازي سوف يسلك الطريق الصحراوي القادم من جقدول جنوبي المتمة، وما برح أن غير هذه الفكرة أيضا وعزم المسير إلى بربر ومداهمة الجيش الغازي بمساعدة حامية بربر، وفوق هذا فان ندرة الغلال في المنطقة دفعت محمود ود أحمد إلى العبور شرقاً إلى شندي، ثم كانت ندرة المراكب التي استعملها في العبور وعدم معرفة الجهادية بالعوم عاملاً آخر من عوامل تدهور جيش محمود. (المرجع السابق، ص٢٧٢).

عندما بدأ محمود ود أحمد تحركه إلى الشمال كانت ندرة المؤن ذات تأثير كبير في تكييف علاقة الحملة بسكان المنطقة إذ توالت هجمات الجنود على الأهالي بغية جمع العيش، لان الخليفة عبد الله لم يتمكن من إرسال ما يلزم ذلك الجيش من مؤن، فاستمرت غارات جمع العيش والغلال بالجهة الشرقية والغربية معاً، فوصلت هذه الغارات بالجهة الغربية حتى منطقة الكتياب التي تقع جنوب الزيداب. (المرجع نفسه، ص٢٧٤) لم يدرك الخليفة في بادي الأمر مدى قوة الحملة الاستكشافية القادمة من الشمال أو عدم كفاءة قائدها، ذلك لأنه في ٢٠ يوليو كتب محمود يسأل الخليفة عما يجب عليه عمله إذا ما تقدمت القوات البريطانية المصرية صوب بربر، هل يتعين على الأنصار في بربر المقاومة بأنفسهم؟ وهل يتعين على محمود الزحف بقواته كلما تقدم العدو نحوهم أم هل يتعين عليه سحب حامية بربر؟ وقد رأى أن ليس من الحكمة إتباع الطريق الأول أو الأخير، ولما رد عليه الخليفة بعد أسبوع، وافقه فيما ذهب إليه من ضرورة تركيز القوات في بربر، وأن تشدد الحراسة حول المضايق والشلالات شمال هذه المنطقة، وأن يقوي من تحصيناتها، ويمكن إرسال المؤن والمعدات إلى هناك عند الحاجة إليها إما من أم درمان أو من جانب عثمان دقنة، وتحقق الخليفة بأنه إذا

استطاع الأعداء الاستيلاء على بربر، فان الطريق الطويل الممتد حتى مضيق السبلوقة، سيمكن البواخر الحربية من تسبيب خسائر فادحة، ومن ثم طلب من محمود العمل بسرعة قبل أن تتمكن القوات البريطانية من احتلال بربر وعطبرة، بيد أن محمود جعل يسوف في تنفيذ الأمر لمدة شهر، وعزا محمود تأخره في الهجوم لصعوبة الحصول على الإمدادات من الضفة الشرقية، وإن كان على استعداد للتعلل بسبب آخر للتأجيل، ظهرت بوادره له، وهو استلامه لتقرير ذكر فيه بأن في جقدول ٨٠٠ جندي و٩٠٠ فارس من الأعداء، ومن ثم أجل الهجوم حتى يتلقى الأمر من الخليفة، وذكر محمود ذلك بخطاب مؤرخ في ٢٢ أغسطس رد عليه الخليفة في ٢٧ أغسطس مؤكدا الأوامر السابقة من ضرورة زحفه لمساعدة بربر، وان تكون هناك حامية بالمتمة لمراقبة جقدول ولم تطع تلك الأوامر، إذ حالت أسباب قاهرة دون تنفيذ محمود لها، وفي ٢٨ أغسطس أخطر محمود الخليفة ما أعتقد بأنه خطة الغزو التي رسمها الجيش البريطاني المصري، أي احتمال الهجوم بواسطة البواخر القادمة عبر النيل من أبو حمد من ناحية، وزحف قوات العدو والقبائل الموالية له من جهة جقدول من ناحية أخرى، وبعد ثلاثة أيام أرسل تقريراً تضمن أخباراً خطيرة حقاً، إذ ذكر بأن محمد الزاكي قد أجبرته ظروف كتيبة هاربة لإخلاء بربر فانسحب جنوباً، ولكي يبرر محمود سلوكه، اعترف للخليفة بان الجيش لم يكن راغباً في التقدم صوب بربر، ولم يبدي الخليفة أي مظهر من مظاهر السخط على ذلك السلوك وأخبر محمود بأن ليس هناك شبهة حول شجاعته، وبسبب تأجيل محمود تنفيذ أوامر الخليفة فقد أفضل فرصة لوقف زحف الجيش الغازي صوب النيل، (هولت، ب.ت، ص٢٤٨).

في أوائل سبتمبر اقترح الخليفة ومستشاروه اقتراحاً موفقاً مقتضاه أن المتمة لم تعد مكاناً ملائماً كقاعدة، ومن ثم وجب أن تنسحب القوات المهاجمة وقوات محمد الزاكي إلى السبلوقة إذ شكل المضيق والشلالات في تلك المنطقة حصناً طبيعياً منيعاً للدفاع ضد قوات الأعداء المتفوقة، وأجاب محمود بأنه راغب في البقاء بالمتمة لأنها في مفترق الطرق لكل اتجاهات الأعداء، وقد يؤدي الانسحاب من وجه الأعداء إلى فرار جماعي من جانب الأنصار، ووافق الخليفة على وجهة نظر محمود بيد أن الموقف كان متدهوراً من سيء إلى أسوأ إذ انسحبت بعض الفرق من المتمة، وذلك أن وصول قوات محمد الزاكي لم يتسبب في تقوية حامية المتمة، إذ كانت تلك القوات من رجال غير نظاميين على الإطلاق، وفي أكتوبر حصل نقص كبير في توريد الذرة وفي خلال أسابيع قليلة أضحى الهروب من الخدمة العسكرية يتم بصورة جماعية، (المرجع السابق، ص٢٤٩) كانت قوة الخليفة الجبارة المعروفة تستجوب حشد جيش كبير وقوي حتى تتم هزيمته والاستيلاء على عاصمته، كان الاعتماد على استعمال خط سكك حديد لربط الأجزاء التي تصل إلى مجرى النهر المفتوح للملاحة أمر في غاية الأهمية، إن بربر والمتمة معروفتان ولكن أبو حمد سوف توفي هذا الغرض مع العلم بأن كلاً بربر والمتمة هي نقاط إستراتيجية مهمة، ما كان من المنظور أن يترك الدراويش هاتين المدينتين بربر والمتمة الضروريتين للدفاع عن الخرطوم بدون مقاومه، أن الصحراء بين كورتي والمتمة

وبين سوكن وبربر توجد بها بعض الآبار المتناثرة ويمكن لأي هجوم أن يقطع خط سكك الحديد ويهلك الجيش جوعاً، لهذا كان من المستحيل التفكير في توصيل خط سكك الحديد إلى بربر والمتمة قبل أن تسقط هاتان المدينتان في أيدي القوات الغازية، رفض خيار طريق كورتي المتمة وأيضاً سواكن بربر ومما ساعد في استبعاد الخيار الأخير صعوبة خط سكك حديد في سلسلة التلال خلف سواكن، تم اختيار مسار حلفا– أبو حمد بعد استبعاد الخيارات الأخرى وكانت أبو حمد لها امتيازات واضحة لقربها من الجيش في مروي وهي ليست ذات أهمية بالنسبة للدراويش أو لدفاعاتهم كأهمية بربر أو المتمة ومن الممكن إرسال فصيلة هجانة بمحاذاة النهر للاستيلاء عليها، لم تكن هناك آبار في الصحراء التي سيقطعها خط سكك الحديد أبو حمد مما يصعب مهمة أي غارات من قوات العدو لمهاجمة عمال إنشاء الخط وقبل أن يصل الخط إلى أبو حمد ستكون قد سقطت في قبضة الجيش، كانت خطة جيدة والحجج في صالحها مقنعة لكن بقى السؤال ما هي إمكانية بناء خط حديد الصحراء؟ واجه السردار هذا السؤال ولجأ لاستشارة الخبراء من أكفاء المهندسين المختصين في شؤون السكك الحديدية، كان الرد بلا استثناء هو استحالة تنفيذ المشروع خاصة عند الأخذ في الاعتبار ظروف الحرب الدائرة، استشار محاربين مشهود لهم بالكفاءة لكن كان الرد بان المشروع غير ممكن، ولا يقبله عقل حتى الذين لم يستشاروا وتبرعوا بآرائهم قالوا بأن الفكرة فكرةً مجنونةً جملة وتفصيلاً، (تشرشل، ٢٠٠٢، ص١٤٨) تحت أي ظرف فان العمل كان سوف يكون شاقاً، وقد تضافرت خمسة عوامل لكي تعقد الأمور، أولاً: كان يجب تنفيذ المشروع مع حماية حربية. ثانياً: ليست هناك أي مياه على طول الخط. ثالثاً: كان إطعام حوالي ألفين من عمال الدريسة في صحراء مكشوفة مشكله في حد ذاتها. رابعاً: وكان يجب الانتهاء من العمل قبل حلول الشتاء، وخامساً: فإن الأموال المطلوبة غير متوفرة، (المرجع نفسه، ص١٤٩) اكتمل بناء الخط حتى الباشنطاب في العاشر من مارس ووصل إلى العبيدية في خمسه مايو ووصل الخط الطويل من حلفا إلى عطبرة يوم ثلاثة يوليو، واكتمل بناء رئاسة السكة حديد الجنوبية عند المعسكر الحصين الذي أقيم عند ملتقى النيل مع نهر عطبرة، من الآن فصاعداً انتهت مشكلة الإمداد نهائياً، لقد وصلت الإمدادات التي تكفي الحملة لمدة ثلاثة أشهر في أقل من أسبوع وانتهت بذلك متاعب ضباط إدارة المؤن وانتهى معها العمل المرهق، أضيفت انجازاتهم للنجاحات العظيمة التي حققها رجال السكة حديد، لقد كافح القائد ورجاله طويلاً ولقد كللت مجهوداتهم بهذا النجاح الهائل، إن أول قطار وصل حاملاً للجنود إلى المعسكر الحصين على ملتقى النيل مع نهر عطبرة قد حدد مصير الدراويش ونهايتهم فقد أصبح الآن متاحاً وممكن إرسال قوة وبسرعة إلى قلب السودان بصرف النظر عن المواسم، مع إمدادهم ليس بالأسلحة والأطعمة ولكن بالة الحرب العلمية الحديثة ومساندة مجهودات القوة الزاحفة بأسطول نهري مسلح يمكنه السيطرة على النهر وشواطئه، ويستطيع الأسطول في أي وقت تجاوز الخرطوم نفسها وحتى الوصول إلى سنار فشودة والسوباط، إن النصر قد تحقق قبل أن تبدأ المعركة وأن الخليفة وعاصمته وجيشه جميعهم الآن تحت قبضة

السردار، تبقى عليه فقط التقدم لقطف الثمار في الوقت المناسب له وبدون عناء وبأقل تكاليف، (تشرشل،٢٠٠٢، ص١٦٠) لدى وصول أحمد فضيل كسلا قام بنقل جل قوات[٣] المهدية للقضارف حيث [١]
توفرت المواد الغذائية، وبقى مساعد قيدوم بكسلا مع حامية صغيرة ولما تدهورت روح الأنصار بالشرق، استدعى أحمد فضيل وجميع القوات المرابطة معه للحضور إلى أم درمان في مايو ١٨٩١م وأعطى ذلك الايطاليين الفرصة التي طالما ترقبوها، في أبريل ١٨٩١م تم الاتفاق بين إنجلترا وإيطاليا، اعترفت بمقتضاة إيطاليا بمطالب مصر في السودان بما في ذلك كسلا، إلا انه قد سمح لها باحتلال كسلا مؤقتاً، إذا ما قامت الحرب مع المهدية، وكان ثمة ضرورة لذلك، ولما غادر أحمد فضيل كسلا قرر الايطاليون الاستيلاء عليها، وكان هجوما خاطفا وناجحا وهرب مساعد قيدوم ولما وصل إلى قوز رجب[٤] وجد فلول قواته قد انضمت إلى عثمان دقنة، ترامت أخبار الغزو إلى أم درمان وسمع به الخليفة بعد أسبوع فاضطرب اضطراباً شديدا إذ بسقوط طوكر وكسلا على التوالي اخترق الأوربيون قطاعين من حدوده الشرقية، ولم يقم الخليفة بأي إجراء وذلك لأنه خشي من التمرد والثورة داخل صفوفه لو هزم مرة أخرى كما كان ينقصه قائد موثوق به، فقد فقدت طوكر ببعد عثمان دقنة عنها أكثر القواد الحربيين الأحياء خبرة، (هولت، ب. ت، ص٢٢١) نجد أن ليس من الغريب أن يتصل قادة الجعليين بجيش كتشنر في بربر، فقد اتصل به سبعة عشر رجلاً من مشاهيرهم جلهم من منطقة الفاضلاب، وقد أوضحوا لكتشنر نغمتهم على حكومة الخليفة ورغبتهم في مساعدة الجيش الغازي لإزالة شبح المهدية، فأوكل إليهم كتشنر مهمة التجسس على جيش محمود ود أحمد، ومتابعة تحركاته ورصدها أول بأول، فهم الذين دلوا هنتر بك إلى مكان معسكر الأنصار في رأس الهودي وهم الذين رسموا له خطة الهجوم، (أحمد، ٢٠١٧، ص٢٩٢) لاشك أن ما قام به الجعليون له أثر عظيم في سقوط دولة المهدية، وثمة عامل آخر لا يقل شأناً عما سبق يتمثل في إهانة الخليفة واستضعافه لزعماء القبائل والسلاطين القدامى واستخفافه بهم ومن هؤلاء الزعماء السلطان على دينار، بدأ محمود ود أحمد عامل الخليفة على دارفور يتشكك في خطورة على دينار على سلطة المهدية في دارفور وأرسل إلى الخليفة عبد الله بهذا الخصوص، فأرسل إليه الخليفة الهجانة لاحضاره إلى أم درمان، وظل في أم درمان ملازما للخليفة يناط به من الأعمال ما يقوم به العبيد دون مراعاة لمكانته، وقبل معركة كرري بيوم واحد تمكن على دينار من الهروب مع عدد من ذويه وبعض الجنود إلى دارفور بغرض استعادة مجد أبائه وأجداده، بعد أن تأكد من أن حكومة المهدية قد أصبحت في خبر كان، فعند ما تم لعلي استرجاع مجده في دارفور أسدى بذلك معروفاً للجيش الغازي دون قصد منه، إذ منع الخليفة عبد الله من التقهقر إلى دارفور أمام قوة ونجت باشا وبذلك يكون قد وقف أمام طموح الخليفة في رجوعه إلى غرب السودان لتجديد قوته وتكوين جيش لاستعادة أم درمان، (أحمد، ٢٠١٧، ص٢٩٣).

---

[١٣] من قواد المهدية المشهود لهم بالكفاية العسكرية عمل في الفاشر والقضارف حاول الوصول الى معركة كرري الا انها انتهت وهو في ابو حراز استشهد في ام دبيكرات مع الخليفة عبد الله عام ١٨٩٩م.

[١٤] مساعد قيدوم من زعماء الهبانية انضم الى الثورة المهدية في جبل تقلي عام ١٨٨٢م اشترك في تحرير الابيض والخرطوم وكان عاملا بالشرق عند الهجوم الايطالي اسر بعد معركة كرري عام ١٨٩٩م وظل في السجن حتى عام ١٩٢٠م واخلي سبيله وعين عمدة على الهبانية وتوفي عام ١٩٣٤م.

لاشك أن الشعب السوداني مفطور بحب التشجيع إلى الدين ولما كانت الثورة المهدية متسمة بوشاح الدين فقد بايعها الناس، ولما انتهى المظهر الديني من الدولة المهدية بتولية الخليفة عبد الله السلطة وملاحقة العلماء فقدت الدولة المهدية مصداقيتها وسماتها الدينية التي كانت تتسم بها أيام المهدي ووصف عهد الخليفة عبد الله بعهد الكبت العلمي، اتجه معظم العلماء في عهد الخليفة عبد الله إلى العمل السري وتحولت معارضتهم إلى معارضة سياسية سرية يؤيدها جميع الناس، وخير مثال لذلك ما قامت به الطريقة الختمية وأسرة الدواليب في بارا لاشك بأن الطريقة الختمية أبانت موقفها من الدعوة المهدية من أول لحظة ولجأت إلى الحكم التركي المصري للخلاص من هذه الدعوة إلا أن قوة المهدي حالت دون تنفيذ تلك الأماني، كما أن عدم تمكن عثمان دقنة من فرض سيطرته على سواكن جعل منها نقطة انطلاق لحركة الختمية ومركز اتصال بمصر عن طريق البحر الأحمر، ولما كانت مصر محتله من قبل بريطانيا منذ عام ١٨٨٢م فان بريطانيا ظلت تبحث عن إنشاء علاقة وطيدة بالطريقة الختمية متمثلة في زعامتها، وتعمل برأيهم فيما يختص بكيفية القضاء على الدولة المهدية، فاستخدمت بريطانيا السادة الختمية كعيون لرصد حركات وتطلعات دولة المهدية، (المرجع السابق، ص٢٩٩) لقد ساهمت الطريقة الختمية في إسقاط دولة المهدية مساهمة فعالة، سواء أن كان ذلك بتهيئة المجتمع السوداني لقبول فكرة التحرر من قيود المهدية والاستعداد للتسليم للجيش الغازي، أو مساهمتهم العظيمة كقناة اتصال بين الداخل والخارج والاستعانة بها للكشف عن حجم قوة المهدية ومقدرتها الدفاعية، (المرجع نفسه، ص٣١٠) تلك هي الخطوط العامة لخطة الخليفة في مواجهة الجيش المصري في المرحلة الأولى من العمليات، ويؤخذ عليها أن الدفاع فيها تركز على المتمة وتركت أبو حمد وبربر تقعان فريستين سهلتين في يد الجيش الزاحف، وكان من الأجدى لو ركز المهديون خط دفاعهم الأمامي في ثلاثة نقاط متقاربة هي: أبي حمد وبربر والمتمة على أن توضع فيها قوات سهلة الحركة حتى تتعاون المواقع الثلاثة فيما بينها في مهاجمة الجيش المعادي وقطع خطوط مواصلاته وتهديد مراكز إمداده وتموينه ومناوشته حتى لا يأخذ فرصه للراحة أو الاستقرار، فإذا ما أنهكت قواته أمكن لجيش المهديين الرئيسي الالتحام معه في معركة فاصله غير أن من الواضح أن خطة المهديين اتخذت طابع الدفاع طوال مرحلة تقدم الجيش المصري ومن الجائز أنهم لو لجأوا من البداية إلى الهجوم لحصلوا على نتائج أفضل، (تشرشل،٢٠٠٢، ص١٦٣) بسط الخليفة أمام مجلس الشورى أخر المعلومات التي وصلته من طلائع الاستكشاف وهي أن العدو قد أمضى الشهور الماضية في الحشد في عطبرة للتحرك عند ارتفاع النيل، وبدأ الحديث الخليفة محمد شريف قائلاً: "قد أخبرني المهدي أن الترك إن تجاوزوا وادي سيدنا جنوباً فهم منصورون علينا، والواجب إذاً التحرك واللحاق بهم وإن كان لابد من ترك جزء من الجيش في أم درمان فاقترح وضع أحد أرباع شيخ الدين القوية تحت قيادتي والتحرك بها شمالاً لاحتلال السبلوقة" كان اقتراح الخليفة شريف منطقياً، ولكن طريقة تقديمه

سببت امتعاضاً للخليفة، فقد رد محتداً" إحنا كلما نناديكم نسائلكم رأيكم تردوا علينا بالمغيبات والكشف، الكلام داخليه، الدين دين الله والله مخير فيه ينصره ولا يخليه" (زلفو، ب. ت، ص ٣٣٨).

ولكن إبراهيم الخليل وعثمان دقنة تداركاً الموقف بسرعة، فبدأ إبراهيم الخليل[١٥] الحديث مقدماً أراء عمليه وخطه كاملة لمواجهة الموقف، وتتلخص وجهة نظره في التحرك شمالاً والاشتباك مع العدو في السبلوقة على أن تبني طوابي على جانبي مجرى النيل الضيق تنقل إليها كل المدفعية (٥٠ مدفع) ويظل جزء من الجيش يحميها، ويردم مجرى النيل في الشلالات وهو ضيق نسبياً، مع تشييد الموانع من كتل الأحجار الكبيرة في الشلال صفوفاً بعضها وراء بعض.

**وقد علل إبراهيم رأيه بالآتي:**

١- ستكفل تلك الخطة اتقاء شر البوارج وقد رأى كل من قاتل هذا العدو الجديد أثرها، فان ضيق المجرى سيجعل البوارج هدفا قريباً، كما إن الموانع ستمنعها من التحرك أو على الأقل سيستغرق قطعها زمناً طويلاً، وبطؤها أو وقوفها سيجعلها هدفاً سهلاً دعك من استطاعة مشاة الخليفة خوض المياه الضحلة والوصول إليها.

٢- ضيق المجرى وطبيعة الجبال الوعرة العالية التي تطل مباشرةً على النيل ستمكن أي قوة بالبنادق مهما كانت بسيطة أن تصبح ذات فاعلية من ذلك الموقع لشل حركة البوارج، أما الجزء الأكبر من الجيش فيصبح واجبة مجابهة كتشنر الذي يصبح أمام أمرين إما أن يحاول الالتفاف حول مرتفعات السبلوقة للتقدم نحو أم درمان ويحاول اقتحام مواقع المشاة ليتقدم نحو القوة الرئيسية وهنا تسهل مواجهته بالجيش الرئيسي وقد انفصلت عنه أهم مكوناته وهي البوارج ومدفعيتها، وإما أن يقف كتشنر في مكانه متسمراً حول بوارجه المشلولة وليس أسهل هنا من مصادمته" الغريب أن إبراهيم الخليل لم يشاهد تلك المنطقة في حياته وتمكنه من تقديم تلك الخطة التي اعتمدت على إدراك واستغلال رائع لطبيعة المنطقة يوضح أنه كان ينقل أراء عثمان دقنة الذي أقام مدة من الزمن في تلك المنطقة، والملاحظ دائما أن أراء عثمان دقنة والخليل متوافقة ومكمله لبعضها بعضا مما يقوي الاحتمال بأنهما كانا ينسقانها قبل دخولهما المجلس. (زلفو، ب.ت، ص٣٣٩).

كانت خطة الخليل خطة دفاعية صرفة وتدور حول محور جذب جيش كتشنر بعيد عن البوارج، إذاً فهو قد ترك المبادأة للعدو، ولعل هذا ما أضعف موقفه لحد بعيد، فالجميع اجتمعوا تظللهم فكرة واحدة، وهي أن النصر ظل دائما في جانبهم منذ حروب المهدي الأولى طالما كانوا هم البادئين بالهجوم، وان الفشل الأخير في مواجهة العدو الشمالي يعزى لانتظارهم له في أماكنهم كما حدث في فركة والحفير وأخيراً في زريبة محمود في النخيلة. تحدث عثمان دقنة مؤيداً رأي إبراهيم الخليل، وتحدث عن طبيعة تلك المنطقة وعن طبيعة حرب الانجليز إلا أنه اختلف مع الخليل في أنه فضل الهجوم بدلاً عن إتباع سياسة دفاعيه، فهو يرى بعد تحصين الموقع بالمدفعية والموانع أن يهجم كل جيش الخليفة على كتشنر في توقيت معين تحدده نتائج طلائع

[١٥] ابراهيم الخليل شقيق محمود ود احمد كان من قادة الجهادية الذين يعتمد عليهم الخليفة اشترك في معركة كرري واستشهد فيها عام ١٨٩٨م.

الاستكشاف، وأصبح الاتجاه العام في المجلس هو الموافقة على مبدأ القتال في السبلوقة، استمرت عملية البناء للدفاع في السبلوقة، وذلك حسب تقرير عبد الباقي المحرر في ٨ صفر ١٣١٦ هجريه الموافق ٢٨ يونيو ١٨٩٨م" (المرجع السابق، ص٣٤٨)، والطوابي جاري عملها تحت في البحر وصار الشروع فيها وهي في المرصد الممكن لوابورات الكفرة وفي المضيق، وقد جرى الاستعداد والتحزب والتشمير التام في المرصد المذكور، والمنشور المحرر من سيد الجميع تلوناه للصحاب فأجابوا بالسمع والطاعة ونحن موجهون الأنظار لأعداء الله وعملنا المراصد اللازمة، وقد بعث يعقوب قائد المدفعية الأمير سيد جمعة تصحبه بطاريتان لتنظيم وضع المدافع من جهة وللتفتيش على الطوابي من جهة أخرى وإعطاء تقرير عنها، وبعد أن انتهي التشييد والانجاز الضخم أمر الخليفة بإخلاء مواقع السبلوقة، وقد تفاوتت الأقوال في ذلك، فقد شهدت أم درمان نشاطا متزايدا من مخابرات ونجت باشا وعلم بنية الخليفة بنقل مدفعيته إلى السبلوقة والدفاع عنها فأوعز إلى عملائه أن يعرقلوا تنفيذ هذه الفكرة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، وقد كان قرار الخليفة يرتكز على الصعوبات الإدارية التي تعيق الجيش من نواحي الإعاشة وكرهه لمغادرة عاصمته شمالاً إلى أرض لا يعرف عنها شيء فهو لم يصل إلى أبعد من كرري شمالا، (زلفو، ب.ت، ص٣٥٠).

**نتائج البحث:**

لم يستفد الخليفة عبد الله من دراسة التاريخ العسكري العربي الإسلامي حتى أنه لم يستفد من تاريخ الثورة المهدية العسكري الذي كان جزءً منه بل كان القائد العام لقوات المهدية وعاش مع الإمام المهدي كل حروبه فكيف فات عليه كثير من الخطط التكتيكية التي استطاع المهدي بواسطتها من هزيمة عدوه الذي كان يتفوق عليه في جميع النواحي، وأول هذه التكتيكات عمل الاستخبارات الذي كان ملاصقاً للعدو وينقل أخباره أول بأول وذلك لوضع الخطة المناسبة، فنجد أن أخبار القوة الغازية كانت تصل للخليفة أول بأول ولم يكن له نقص في المعلومات، وهذا من القادة في المقدمة ولكنه لم يحرك ساكناً حتى عندما علم بالتحركات انفعل لهذا الهجوم ولم تكن له أي خطة، وهذا ما كان سائداً منذ توليه السلطة فلم تكن له خطة لإدارة البلاد وشغل نفسه بحروب داخلية تكاد تكون شاملة لكل قبائل السودان، بالإضافة لحربه الخاصة مع العلماء والطرق الصوفية التي ورثها من عهد الإمام المهدي، ولكن الإمام المهدي كانت له النظرة الثاقبة والفكر الذي استطاع به أن يجمد هذه الحركات إلى ما بعد تحرير السودان، وهذا لا يعني بأننا نتهم الخليفة عبد الله بعدم الفكر والنظر الثاقب ولكنه لم يتعامل مع هذه الأمور بالحكمة إنما بمفهوم الأمر الواقع، فهي جزء أصيل من المهدية فمن لم يكفر بها فقد كفر بالمهدية وهذا التعامل جعل كثير من الناس ينفضون من حوله ولهذا نجده قد فقد كثيراً من القادة والإداريين مما اقعد بالدولة عن التطور وأدى في النهاية إلى زوالها، ولكننا هنا نحلل بعض الإخفاقات

التكتيكية العسكرية التي أدت للإطاحة بالدولة، ومقتل الخليفة في أم دبيكرات ولابد أن نتعرض إليها بشيء من التفصيل:

١- اعتقاد الخليفة الخاطئ بأن الأحباش أقوى من مصر وبما أنه هزم الأحباش يمكنه بسهولة من هزيمة المصريين وهذا ما جعله لا يكترث إلا بعد عبور قوات العدو معركة فركه ودخولهم إلى دنقلا، وبذلك قد فوت على نفسه كثير من الفرص التكتيكية التي كان باقتناصها قد يستطيع إيقاف زحف العدو أو على أقل تقدير تكبيده خسائر فادحة تؤخر تقدمه وهذه الفرص يمكن توضيحها في الآتي:

أ- عدم إعطاء القادة السياسيين والعسكريين الحرية التامة لمواجهة المواقف، وإنما تنفيذ أوامر وتوجيهات الإدارة المركزية، وهذه الإدارة القابضة فوتت على الخليفة اقتناص كثير من الفرص لتدمير قوة العدو أو على الأقل شل حركته وحصره في نقاط معينه حتى يتم دعم القوات والقضاء على العدو الزاحف.

ب - الحصار الذي فرضته عليه بريطانيا لم يستطع التخلص منه خصوصاً أنه قد فقد فرصة كبيرة بمعاداته للأحباش بدلا من الاستفادة من التعاون معهم لفك الحصار عن دولته، بل دخل في حرب معهم أضعفت قواته أكثر مما هي ضعيفة كما أدى توقيع معاهدة عدوه بين الأحباش وإيطاليا التي اعتبرها الخليفة ضده وأدت إلى دعم بريطانيا لإيطاليا مما أدى لاستيلاء الأخيرة على طوكر وسواكن وأصبحت وكراً للجاسوسية ضد المهدية.

ج- معركة توشكي التي كانت من أكبر أخطاء الخليفة وأي كان هدفه منها لا يستطيع الإنسان ألا بوصفها بالكارثة من جميع النواحي خاصة وأنها أفقدت المهدية كثيراً من القادة والقوات والعتاد كما أنها كشفت للبريطانيين ضعف المهدية ثم جعلت الجعليين يقفون ضدها وكان أثرهم في إسقاطها واضحاً.

٢- لم يستفد الخليفة من أفكار الإمام المهدي في حربه للأتراك فهو لم يستعمل الحرب النفسية على الإطلاق، ولم تكن له قوات خاصة تقوم بالمهام داخل صفوف العدو أو من خلفه، فالإمام المهدي جند قوة مقاتلة تستعمل لقتل أفراد المدفعية وهذا ما يعرف ألان بالقناصة في القوات الخاصة مهمتهم قتل أفراد المدفعيات وجواسيس العدو وقادته والعمل على تخريب آلياته الدقيقة.

٣- كذلك لم يعمل بخطط الإمام المهدي في عكس الحرب وجعلها تتحول للقتال بالسلاح الأبيض أي الاشتباك القريب الذي يجيده جنوده من أهل السودان.

٤- كان مكتوف الأيدي أمام أخطاء العدو التكتيكية التي كان الإمام المهدي يقتنص أي خطأ للعدو، وهذا ما نلاحظه في كثير من الأخطاء التي ارتكبها السردار سواء أن كان من عمله أو عمل الطبيعة.

٥- انضم كثير من الأنصار وأهل البلد إلى قوات العدو منذ المعارك الأولى وكانت هذه فرصة كبيرة للخليفة عبد الله فكان في إمكانه زراعة جواسيس من خلالهم خاصة وأنهم استوعبوا في القوات الغازية بنفس هيئتهم وزيهم فمن السهل زراعة جواسيس يقومون بتعطيل ماكينات البوارج الحربية وقتل أفراد المدفعية.

٦- فاتت على الخليفة الخدع الحربية التي لاشك في أنه تعلم منها الكثير من خلال دراسة التاريخ أو حتى من الإمام المهدي لطول معاشرته والقتال إلى جواره، بل كان القائد العام لقوات المهدية فكيف يفوت على من وصل إلى هذه المرحلة من القيادة العليا بل كان على رأسها أن لا يستخدم الخدع العسكرية لجعل الموازنة في صالحه، فالحرب خدعة كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم ومن ناحية فالخدعة تجعل العدو يعتقد بان قواتك أكبر من حجمها بكثير، ولكن قوات المهدية كانت مكشوفة للعدو بواسطة الجعليين الذين كانوا خير جواسيس للقوات الغازية.

٧- غابت عن ذهنية الخليفة عبد الله التوقعات العسكرية نهائيا فلا نجد لهذا المبدأ العسكري أي أثر من خلال كل المعارك التي خاضها ضد قوات العدو، فهو لم يعمل على زعزعة ثقة العدو أو إضعافه بأي صورة بل على العكس استفاد منها العدو مما جعل كثير من قوات المهدية أن تهرب من أمامه بدون قتال أو تنضم إليه.

٨- لم يهتم كثيراً بالتدريب عدا بعض العجالات هنا وهناك أو العرضة لقواته الرئيسية من الكاره أو الملازمية حتى أولئك كان تدريبهم عبارة عن استعراض عسكري في أم درمان، كما أنه فقد كثير من القادة في حربه الداخلية مع الأشراف والقبائل الأخرى ولم يتبقى له إلا القلة من القادة الذين كانوا مكتوفي الأيدي تحت قبضته وعدم التحرك إلا بإذنه مما جعلهم يفقدون ما اكتسبوه من خبرات في قتال العدو، وهذا واضح في تكتيف أيدي ود بشارة وعثمان أزرق حتى عثمان دقنة آخر القادة المحنكين لم يكن يحرك ساكناً إلا بأمر من الخليفة.

٩- لم يدري بما يدور من حوله في العالم وخاصة من الدول الاستعمارية الأوربية وما وصلت إليه من تقدم في الأسلحة، ونوايا استعمارية، حتى إذا سلمنا بأنه كان يعرف القليل من المعلومات من خلال احتلال إيطاليا لسواكن وطوكر واحتلال بريطانيا لمصر فلم يكن يعمل على تفادي هذا الخطر واستكان للحصار الذي فرض عليه، حتى داخلياً لم يقم بأي عمل يهدي الأمور داخلياً ويكسب أنصاراً جدداً للثورة، أو على الأقل يجعل أعدائه على الحياد.

١٠- وقفت قواته عاجزة عن الاستفادة من العواصف الطبيعية التي ضربت كل خطوط مواصلات العدو من صواردة حتى حلفا والتي كبدت العدو خسائر فادحة في الأرواح والمعدات فكان من الممكن وبقوات قليلة خفيفة الحركة أن تنقض عليهم وتعيق حركتهم وقد تقضي عليهم نهائياً.

١١- التزام قوات الأنصار بالخطط الدفاعية أعان قوات العدو على مد خطوط السكة حديد حتى بعد أن عصفت بها العواصف وتوقف العمل بها لمدة طويلة كانت كافية لضرب العدو في معقله، كما أنهم لم يهاجموا خطوط المواصلات حتى خرجت قوات العدو من بطن الحجر ومن هذه التسمية نعرف مدى خطورة هذه المنطقة على القوات المتحركة مما يعني أن أي قوة ذات تسليح خفيف سريعة الحركة يمكن أن تكبد العدو خسائر فادحة أو قد تبيده نهائياً.

١٢- انتزاع قوات العدو لمنطقة أبو حمد من الأنصار لم تحاول قوات المهدية من الاستفادة من انعزال هذه القوة عن القوة الرئيسية وبعد المسافة بينهم فلماذا لم يحرك الخليفة أو قادته أي ساكن لتدمير هذه القوة؟.

١٣- كان من الممكن قطع خطوط السكة حديد بعمليات جريئة خلف خطوط العدو أو على الأقل الاستيلاء على هذه القطارة وما تحمله من مؤن وعتاد وأسلحة حديثه.

١٤- اكبر خطأ تكتيكي ارتكبه الخليفة هو الدفاع في جبال كرري في أرض مفتوحة وخالف كل الخطط عن الهجوم الليلي أو هجوم الفجر الذي أوصي به عثمان دقنة، وكانت هذه أنجع أنواع الهجوم في هذه الحالة لتحييد أسلحة العدو التي تعمل بالرؤية المباشرة كما كان من الممكن التسلل لهذه البوارج والاستيلاء عليها او على الأقل قتل رجال المدفعية.

١٥- فوت فرصة عظيمه جدا للدفاع في السبلوقة مع أنه كان قد اتخذ إجراءات كثيرة واستعان بخبراء من أمثال يوسف منصور الذي اشتهر بالكفاءة الهندسية وقام بأعمال هندسيه عظيمه لتعطيل البواخر التي تحمل اكبر أسلحة العدو وهي المدفعية.

**التوصيات:**

١: دراسة معارك الثورة المهدية دراسة عسكرية..

٢: دراسة التكتيكات لمعارك الثورة المهدية مقارنة مع إستراتيجية الثورة.

٣: دراسة الشخصية السودانية الجهادية وأثرها في نجاح وفشل الثورة المهدية

**المصادر والمراجع:**


١- إبراهيم شحاتة حسن، أمارة الإسلام المهدية في السودان، دار القومية العربية للثقافة والنشر، د.ت.

٢- إبراهيم الجاك إبراهيم مجلة الدراسات الإفريقية، يصدرها مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة أفريقيا العالمية، العدد ٢٠ التربية الجهادية العسكرية في دولة المهدية،.

٣- سير ونستون تشرشل، حرب النهر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ترجمة عزالدين محمود، ٢٠٠٢م.

٤- عصمت حسن زلفو، كرري، دار التأليف والترجمة والنشر، جامعة الخرطوم، د.ت.

٥- حسام سويلم مجلة الحرس الوطني، عسكرية ثقافية شهرية، تصدر عن رئاسة الحرس الوطني السعودي، الأعداد، ٣١٢، ٣٣٤، ٣٤٣، ٣٤٥.

٦- عمر محرم أحمد عبد الرحمن، رسالة ماجستير، معركة عدوه وأثارها على الصراع الاستعماري في شرق افريقية ١٨٩٦م- ١٩٣٥م، جامعة القاهرة، مركز البحوث والدراسات الإفريقية- قسم التاريخ.

٧- نعوم شقير، تاريخ السودان، دار الجيل، بيروت، طبعة جديدة ١٩٨١م.

٨- عوض عبد الهادي العطا، تاريخ كردفان السياسي ١٨٨٦م-١٨٩٩م، المجلس القومي لرعاية الآداب والفنون، السودان، ط١ ١٩٧٣م.

٩- ب.م هولت، دولة المهدية في السودان عهد الخليفة عبد الله ١٨٨٥م- ١٨٩٨م، ترجمة هنري رياض وآخرون، دار الجيل بيروت، د.ت.

١٠- علي محمد بركات، السياسة البريطانية لاسترداد السودان ١٨٨٩م- ١٨٩٩م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٧م.

١١- عبد الغفار محمد علي احمد، الحركات الدينية والقبلية المعارضة للمهدية ١٨٨١م- ١٨٨٩م، الدار العالمية للنشر والتوزيع ٢٠١٧م.


**حساب الطول الموجي بالحيود وحساب التردد بالكهرضوئية**

**د.ناجي عبدالله**

**أ.مساعد كلية التربية – جامعة دنقلا**

**المستخلص:**

أجريت دراسة بهدف إيجاد العلاقة بين التيار الكهربي والفيض المغناطيسي والطول الموجي وسرعة الموجات الكهرومغناطيسية. وتمثلت مشكلة الدراسة في ماهية العلاقة بين التيار الكهربي والفيض المغناطيسي والموجة الكهرومغناطيسية.

تم تحقيق هذا الهدف عن طريق استخدام التحليل الفيزيائي باستخدام نظام الوحدات الفيزيائية وكذلك استخدام العلاقات بين الكميات الفيزيائية في قوانين الكهربية والمغناطيسية والموجات الكهرومغناطيسية.

من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي إيجاد العلاقة بين التيار الكهربي والفيض المغناطيسي والطول الموجي للموجة الكهرومغناطيسية وإيجاد العلاقة بين الشحنة الكهربية والفيض المغناطيسي وسرعة الموجة الكهرومغناطيسية.

ومن أهم توصيات الباحث هي توليد الموجات الكهرومغناطيسية من الفيض المغناطيسي والتيار الكهربي وكذلك قياس سرعتها عملياً وإمكانية نقل الموجات الكهرومغناطيسية للتيار الكهربي لاسلكياً.

**الكلمات المفتاحية:** الفيض المغناطيسي، التيار الكهربي، الطول الموجي.

**Abstract:**

The study was carried out to find the relationship between electric current, magnetic flux, wave length and the speed of electromagnetic waves. The problem of the study was the identification of the relationship between electric current, magnetic flux and electromagnetic wave.

The aim was achieved through the use of physical analysis using the physical unit system as well as the use of relationships between physical quantities in the laws of electricity and magnetism and electromagnetic waves.

The most important findings of the study were finding the relationship between electric current and magnetic flux and wave length of the electromagnetic wave and

finding the relationship between electric charge and magnetic flux and the speed of the electromagnetic wave.

The most important recommendations of the researcher are the generation of electromagnetic waves from magnetic flux and electric current as well as measuring their speed in practice and the possibility of transmitting electromagnetic waves wirelessly.

**Keywords:** Magnetic flux, Electric current, Wave length.

**أهمية البحث:**

تعتبر الموجات الكهرومغناطيسية من أعظم الاكتشافات البشرية بعد الكهرباء ويعود ذلك لعالم الفيزياء جيمس كلارك ماكسويل حيث تمكن في عام ١٨٦٠م من صياغة جميع القوانين المتعلقة بالكهربية والمغناطيسية وتفاعلها مع بعضها البعض في أربعة معادلات تفاضلية، إلا أنه لا توجد علاقة فيزيائية مباشرة بين الكهربية والمغناطيسية والموجات الكهرومغناطيسية لذا كان لابد من دراسة هذه العلاقة والاستفادة منها مباشرة في توليد الموجات الكهرومغناطيسية وقياس سرعتها وإمكانية نقلها للتيار الكهربي لاسلكياً.

**أهداف البحث:**

١/ إيجاد العلاقة بين التيار الكهربي والفيض المغناطيسي والطول الموجي.

٢/ إيجاد العلاقة بين الشحنة الكهربية والفيض المغناطيسي والسرعة.

٣/ إيجاد العلاقة بين التيار الكهربي والفيض المغناطيسي وسرعة الموجة الكهرومغناطيسية وترددها.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الآتي:

١/ ما هي العلاقة بين التيار الكهربي والفيض المغناطيسي والطول الموجي؟.

٢/ ما هي العلاقة بين التيار الكهربي والفيض المغناطيسي وسرعة الموجة الكهرومغناطيسية وترددها؟.

٣/ كيف يتم توليد الموجات الكهرومغناطيسية وقياس سرعتها ونقلها للتيار الكهربي لاسلكياً؟.

منهجية البحث:

اتبع الباحث منهج التحليل الفيزيائي باستخدام نظام الوحدات الفيزيائية واستخدام العلاقات بين الكميات الفيزيائية في قوانين الكهربية والمغناطيسية والموجات الكهرومغناطيسية.

تعريف الأشعة الكهرومغناطيسية:

الأشعة الكهرومغناطيسية والموجات الكهرومغناطيسية والطيف الكهرومغناطيسي كلها تحمل نفس المعنى الفيزيائي، وهي موجات تنشأ نتيجة لاهتزازات مجالات كهربية ومجالات مغناطيسية متعامدة على

بعضها البعض، ويتعامد الاثنان على اتجاه انتشار الموجة. لذا تعتبر الموجات الكهرومغناطيسية موجات مستعرضة كما هو موضح في الشكل رقم (١).

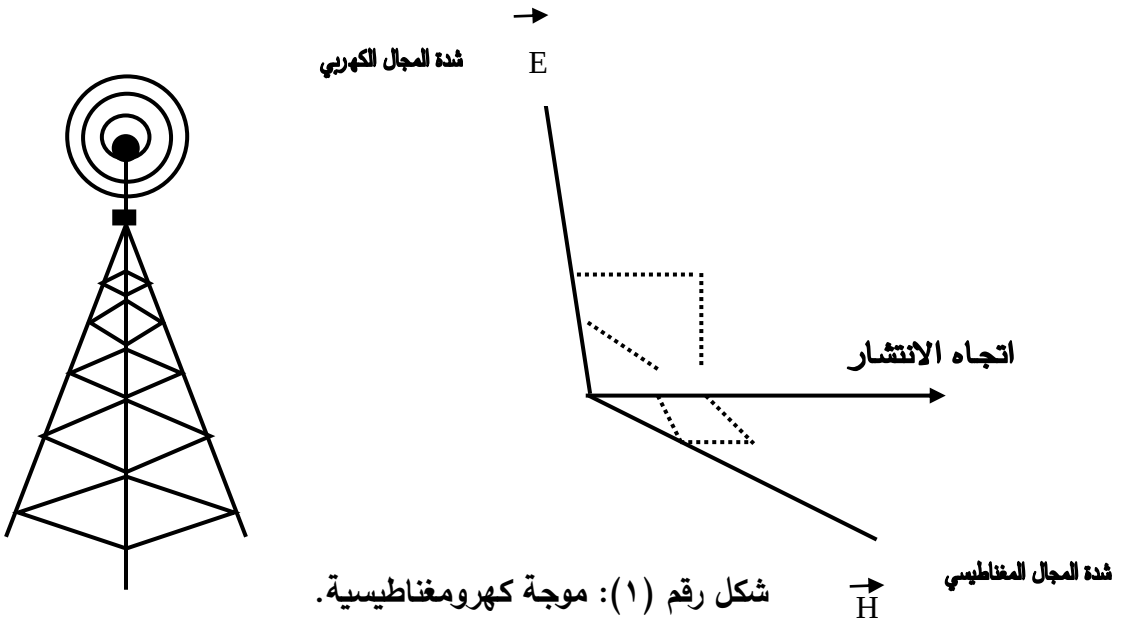


**شكل رقم (١): موجة كهرومغناطيسية.**

**أنواع المجالات الكهربية والمغناطيسية:**

يوجد نوعان من المجالات الكهربية والمغناطيسية وهي:

١/ مجالات كهربية مغنطيسية لا تتغير شدتها بتغير الزمن: تنشأ عن شحنات كهربية ساكنة، أو عن قضيب مغناطيسي موضوع في مجال الأرض.

٢/ مجالات كهربية مغنطيسية تتغير شدتها تغير **دوري مع الزمن:** إذا تغير مجال كهربائي أو مجال مغناطيسي تغييراً دورياً مع الزمن فإن مجالاً من نوع آخر يصاحبه، فمثلاً: إذا قربنا أو أبعدنا مغنطيساً من ملف، فإن التغير في شدة المجال المغناطيسي يصاحبه توّلد تيار كهربي في الملف. وكذلك إذا أتينا بمكثف مشحون وفرغنا شحنته في دائرة خارجية، فإن التغير في المجال الكهربي يصاحبه توّلد مجال مغناطيسي.

نستنتج من ذلك أن التغير الحادث في أحد المجالين يصاحبه مجال متغير من نوع آخر في منطقة مجاورة من الفراغ، ويحدث في هذه المنطقة أثر كهرومغناطيسي يتكون من مجالات كهربية ومجالات مغناطيسية تتغير شدتها مع الزمن، وينتقل هذا الأثر من مكان لآخر في الفراغ، ويكون له خواص الموجة وتسمى هذه الموجة (موجة كهرومغناطيسية) [١].

**خصائص الأشعة الكهرومغناطيسية:**

١/ تنتشر في الأوساط المختلفة بسرعة ثابتة تتحدد من قيم السماحية الكهربية (Permittivity) وهي مدى سماح الوسط لمرور الكهربية من خلاله، والنفاذية (Permeability) وهي مدى سماح الوسط لنفاذ

المغناطيسية من خلاله للوسط المعني حيث تساوي: معكوس الجذر التربيعي لحاصل ضرب السماحية × النفاذية كما موضح في المعادلة رقم (١).

$$C = \sqrt{\frac{1}{\mu_0 \quad \epsilon 0}} \quad \text{...................................} \quad (1) \text{ معادلة رقم}$$

وتبلغ سرعة الانتشار في الفضاء الحر ٣×١٠^٥ كيلو متر في الثانية تقريباً وهي نفس سرعة الضوء في الفراغ والذي هو أحد أشكال الموجات الكهرومغناطيسية. إن سرعة انتشار الموجات في أي وسط لا يمكن أن تزيد عن سرعتها في الفراغ لأن قيم السماحية والنفاذية لهذه الأوساط أعلى من قيمها في الفراغ [٢].

٢/ لها طول موجي، وهو المسافة بين أي قيمتين من قمم الموجة، وهو يرتبط مباشرة بتردد الموجة وهو عدد الذبذبات في الثانية الواحدة. والذبذبة هي عدد المرات التّي تكرر فيها الموجة نفسها في كل ثانية، وتمتد ترددات هذه الأشعة الكهرومغناطيسية على نطاق واسع فيما يعرف بالطيف الكهرومغناطيسي [٣].

٣/ عند انتقال الأشعة الكهرومغناطيسية وانتشارها عبر عدد معين من الأوساط المختلفة فإنها قد تتعرض إلى الانكسار أو الانعكاس أو الحيود، وقد تعاني أيضاً من التداخل أو الخفوت.

**طيف الاشعة الكهرومغناطيسية :**

يقصد به ترتيب تلك الأشعة الكهرومغناطيسية حسب ترددها أو أطوال موجاتها، ويمكن تقسيم ذلك الطيف إلى الآتي:

١/ الأمواج اللاسلكية (أمواج الراديو والتلفزيون): وهي أمواج طولها الموجي محصور بين عدة كيلو مترات وعدة سنتمترات وترددها صغير جداً، ومن أمثلتها: الموجات المتوسطة والموجات القصيرة وتستخدمان في الإرسال الإذاعي، وموجات التعديل الترددي وتستخدم في الإرسال التلفزيوني والإذاعي، وموجات الرادار (الميكروويف) وهي موجات لاسلكية قصيرة جداً وتستخدم في الاتصالات مع الأقمار الاصطناعية.

٢/ الأشعة تحت الحمراء: وهي أشعة طولها الموجي أكبر من ٧×١٠ ٣ أنجستروم وتشعها الأجسام الساخنة، وتستخدم في معالجة بعض الأمراض كالروماتزيوم نسبة لما تمتاز به من خواص حرارية، كما تتميز بقدرتها على اختراق الغيوم ولذلك تستخدم في التصوير للكشف عن مواقع طائرات العدو.

٣/ الطيف المنظور (الضوء المرئي): وهو ألوان الطيف السبعة (أحمر، برتقالي، أصفر، أخضر، أزرق، نيلي، بنفسجي)، وتشغل منطقة طولها الموجي محصور بين ٤×١٠ ٣ – ٧×١٠ ٣ أنجستروم، ففي فصل الخريف تظهر حزمة من الألوان في السماء تعرف بـ (قوس قزح) وهي ظاهرة ناتجة عن تحليل ضوء الشمس.

٤/ الأشعة فوق البنفسجية: وهي أشعة طولها الموجي أقل من ٤×١٠ ٣ أنجستروم، وتستخدم في قتل الأحياء الدقيقة وتعقيم مياه الشرب والتصوير وتساهم في عملية التمثيل الضوئي.

٥/ الأشعة السينية: وهي أشعة طولها الموجي قصير جداً، وهي تستخدم بشكل أوسع في الطب، حيث يتم بواسطتها تصوير الكسور والتغيرات التّي تحدث في الجسم بسبب الأمراض، وتستخدم في التشخيص وفي علاج بعض أنواع الأورام السرطانية غير العميقة مثل سرطان الجلد.

٦/ أشعة قاما: وهي أشعة طولها الموجي قصير جداً، ولها استخدامات في مجال الصناعة والطب والعلوم، وهي أشعة ضارة جداً وشديدة الاختراق للأجسام، وتؤدي إلى تلف شديد عند امتصاصها من قبل الأنسجة الحية.

وجميع الأشعة الكهرومغناطيسية تنتشر في الفراغ أو الهواء بسرعة الضوء (٣×١٠ ٨ متر/ثانية) وقد وجد أن:

سرعة الموجة (c) = التردد (f) × طول الموجة (λ)..... معادلة رقم (٢)

يقاس الطول الموجي بـ الميكرون (μ) = ١٠-٦ متر، لانجستروم (A) = ١٠-١٠ (°) متر. ويقاس تردد الموجة الكهرومغناطيسية بـ ذبذبة/ثانية = سيكل/ثانية = هرتز، ٣١٠ ذبذبة/ثانية = كيلو سيكل/ثانية = كيلو هرتز، ١٠ ٦ ذبذبة/ثانية = ميجا سيكل/ثانية = ميجا هرتز [١].

طاقة الأشعة الكهرومغناطيسية:

تحمل الأشعة الكهرومغناطيسية طاقة يطلق عليها الفوتونات (كمية من الطاقة)، وحسب نظرية الكم لبلانك الذي فرض أن الإشعاع المنبعث من الجسم الساخن لا يكون كتيار مستمر من الطاقة، بل يحدث على شكل دفعات صغيرة متلاحقة لكل منها طاقة محدودة، وتسمى كل دفعة من الطاقة (كمه). ووجد أن طاقة الكمه تتناسب طردياً مع تردد الإشعاع أي أن:

$E = h\,v,\ E \propto v,\ E = c\,v,\ E = h\,c/\lambda$ ..... معادلة رقم (٣)

حيث: h = ثابت بلانك ويساوي ٦,٦٢٥×١٠-٣٤ جول. ثانية، E = طاقة الفوتون، v = تردد الفوتون، λ = الطول الموجي، c = سرعة الضوء.

ونلاحظ زيادة شدة الإشعاع (طاقة الإشعاع) زيادة عدد الفوتونات وعليه:

طاقة الإشعاع = عدد الفوتونات × طاقة الفوتون الواحد..... معادلة رقم (٤)

نعلم أن:

$$H = \frac{\emptyset}{A} \quad \text{معادلة رقم (5)}$$

حيث: H = شدة المجال المغناطيسي، Ø = التدفق المغناطيسي، A = المساحة.

وكذلك نجد أن:

$$H = \frac{I}{L} \quad \text{معادلة رقم (٦)}$$

حيث: I = شدة التيار، L = البعد.

بمساواة طرفي المعادلتين (٥) و(٦) وإيجاد الوحدات للطرفين نجد أن:

$$\frac{A}{m} = \frac{wb}{m^2}$$

حيث: A هي أمبير، m هي المتر، wb هي الوبر.

بالضرب العكسي ينتج: $A.m^2 = wb.m$

بقسمة الطرفين على m، نجد أن:

$$m = \frac{wb}{A} \Leftarrow A.m = wb$$

بضرب $\frac{1}{s}$ في الطرفين نحصل على الآتي:

$$\frac{wb}{A}\times\frac{1}{s} = m\times\frac{1}{s} \Rightarrow \frac{wb}{A}\times\frac{1}{s} = \frac{m}{s}$$

نلاحظ أن m/s هي وحدة السرعة (v)، و $\frac{1}{s}$ هي وحدة مقلوب الزمن الدوري وتساوي التردد f.

$$= \frac{wb}{A}\times f = v = \frac{\varnothing}{I}\times f = v$$

حيث: v = السرعة، f = التردد.

وهذا تفسيره (أن المجال المغناطيسي والتيار الكهربي يتعامدان على بعضها ولابد أن يولدان موجات كهرومغناطيسية لها تردد وتنتشر بسرعة ثابتة).

بمقارنة هذه المعادلة مع معادلة سرعة الموجه نحصل على الآتي:

$$\lambda\times f = V$$

حيث: λ = الطول الموجي.

$$\frac{\varnothing}{I}\times f = v$$

$$\frac{\varnothing}{I} = \lambda$$

ويمكن إثبات صحة القانون باستخدام نظام الوحدات حيث نجد أن وحدة λ هي المتر (m) ووحدة $\frac{\varnothing}{I}$ هي $\frac{wb}{A}$ وهي تعادل (m) المتر.

∴ القانون صحيح.

بطريقة أخرى:

نعلم أن:

$H$ ..... معادلة رقم (5)

$= \frac{\emptyset}{A}$

حيث: H = شدة المجال المغناطيسي، Ø = التدفق المغناطيسي، A = المساحة.

و كذلك نجد أن:

..... معادلة رقم (6)

$\frac{I}{L}$

حيث: I = شدة التيار، L = البعد.

بمساواة طرفي المعادلتين (٥) و(٦) نجد أن:

$$\frac{I}{L} = \frac{\emptyset}{A}$$

بالضرب العكسي ينتج: $I.A = \emptyset.L$

لكن: $A = L \times d$

حيث: L = الطول ، d = العرض.

بالقسمة على L :

$$d = \frac{\emptyset}{I} \Leftarrow I \times d = \emptyset$$

وبالتالي نجد أن:

$$\lambda = \frac{\emptyset}{I}$$

حيث λ وحدتها هي المتر ويطلق عليها الطول الموجي و Ø =التدفق المغناطيسي و I = شدة التيار. وتفسيره (أن المجال المغناطيسي والتيار الكهربي يتعامدان على بعضهما وينتشران في شكل موجات).

نتيجة:

$$\lambda = \frac{\emptyset}{I}$$

نلاحظ أن:

$$\lambda = \frac{v}{f}$$

وبالتالي نجد:

$$v = f\,\frac{\emptyset}{I} \quad ، \quad \frac{v}{f} = \frac{\emptyset}{I}$$

التفسير الفيزيائي لهذه المعادلات:

١/ توليد الموجات الكهرومغناطيسية مباشرة باستخدام المعادلة:

$$\lambda = \frac{\emptyset}{I}$$

حيث: Ø = الفيض المغناطيسي، I = التيار الكهربي و λ = الطول الموجي.

(الفيض المغناطيسي والتيار الكهربي يتعامدان على بعضهما ويولدان موجات كهرومغناطيسية لها طول موجي وتردد وتنتشر بسرعة ثابتة في الفراغ).

٢/ قياس سرعة الموجات الكهرومغناطيسية باستخدام المعادلة:

$$v = f\,\frac{\emptyset}{I}$$

حيث: v = السرعة، F = التردد، I = التيار الكهربي و Ø = التدفق الكهربي.

٣/ نقل الموجات الكهرومغناطيسية للتيار الكهربي باستخدام المعادلة:

$$\lambda = \frac{\emptyset}{I} \Leftarrow I = \frac{\emptyset}{\lambda}$$

حيث: I = التيار الكهربي، Ø = التدفق الكهربي و λ = الطول الموجي.

(إذا تعامد الفيض المغناطيسي مع الموجات الكهرومغناطيسية فإنه يمكن أن ينقل التيار الكهربي لاسلكياً).

٤/ قياس سرعة الموجات الكهرومغناطيسية باستخدام المعادلة:

$$v = \frac{\emptyset}{Q}$$

حيث: Ø = الفيض المغناطيسي، Q = كمية الشحنة الكهربية و v = السرعة.

النتائج:

النتائج التي توصلت إليها الدراسة يمكن تلخيصها في الآتي:

١/ إيجاد العلاقة بين التيار الكهربي والفيض المغناطيسي والطول الموجي للموجة الكهرومغناطيسية وسرعتها وترددها.

٢/ إيجاد العلاقة بين الشحنة الكهربية والفيض المغناطيسي وسرعة الموجة الكهرومغناطيسية.

**التوصيات:**

١/ توليد الموجات الكهرومغناطيسية عملياً ومباشرة باستخدام العلاقة بين التيار الكهربي والفيض المغناطيسي والطول الموجي للموجة الكهرومغناطيسية وكذلك قياس سرعتها.

٢/ قياس سرعة الموجات الكهرومغناطيسية عملياً باستخدام العلاقة بين الشحنة الكهربية والفيض المغناطيسي وسرعة الموجة الكهرومغناطيسية.

٣/ نقل الموجات الكهرومغناطيسية للتيار الكهربي باستخدام العلاقة بين التيار الكهربي والفيض المغناطيسي والطول الموجي للموجة الكهرومغناطيسية.

**المصادر والمراجع:**


١/ سامي طه صالح، محمد عبد المنعم، المثالي في الفيزياء، للمرحلة الثانوية، مطابع جمهورية مصر العربية، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٢/ إبراهيم الدلق، هاشم الشولي، صلاح الدين الحاج أحمد، أسامة طه، محمد يوسف حسين (مركز المناهج)، الاتصالات نظري. للصف الثاني الثانوي للفرع الصناعي، مطابع وزارة التربية والتعليم العالي، فلسطين ، الطبعة الأولى التجريبية ،٢٠٠٦م/١٤٢٧هـ.

٣/ محمد عبد الرحمن باشا، تبسيط نظم الاتصالات اللاسلكية، معهد اللاسلكي، السويس، جمهورية مصر العربية.

٤/ عدنان اللحام، المجالات الكهرومغناطيسية والصحة العامة خواصها الفيزيائية وتأثيرها على النظم البيولوجية، دولة فلسطين وحدة بحوث الإشعاع جامعة القدس، نشرة علمية رقم N182، ١٩٩٨م.

٥/ عز الدين عبد الرحيم مجذوب، بابكر محمد عبد القادر، الفيزياء خواصها المادة والحرارة، الكهربية، الضوء، مجلس الشهادة الثانوية العالمية.

٦/ محمد أبو القاسم محمد، التلوث الكهرومغناطيسي، قسم هندسة التعدين والفلترات، كلية الهندسة جامعة أسيوط، جمهورية مصر العربية، مجلة أسيوط للدراسات البيئية، العدد الرابع والثلاثون، يناير ٢٠١٠م.

٧/ محمد كامل عبد العزيز، محمد عبد الرحمن الكنهل، الكهرومغناطيسية الهندسية المجالات الكهرومغناطيسية المتغيرة مع الزمن، مطابع جامعة الملك سعود ،المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٥م ١٤٢٦هـ.

# Determination of levels of Cobalt and Chromium in the River Nile water using Oreochromis Niloticus as bio indicator

Department of Science and Mathematics, faculty of Education (Dongola),
University of Dongola
Dr.Mohamed Awad Ali Ahmed

المستخلص:
هدفت الدراسة الحالية التي التحري عن مستويات الملوثات من المعادن الثقيلة (الكوبلت والكروم) في مياه نهر النيل باستخدام أسماك البلطي النيلي كمؤشر حيوي. ثلاثة مواقع على طول مجرى نهر النيل هي: الخرطوم، دنقلا ووداي حلفا تم إختيارها لأخذ العينات. تم تحليل العينات التي أُخذت من أنسجة أسماك البلطي النيلي لكل معدن باستخدام مطياف الامتصاص الذري.
التحليل الإحصائي باستخدام برنامج(SPSS) أوضح تباينات في مستويات هذه المعادن وفقاً لاختلاف المواقع حيث أن القيم العالية لمستويات هذه المعادن سُجلت في موقع الخرطوم. الترتيب التنازلي لمستويات هذه المعادن في المواقع الثلاثة كانت على النحو التالي الخرطوم تليها حلفاً وأخيراً دنقلا لمعدن الكوبلت، أما الكروم فكان على النحو التالي: الخرطوم ثم دنقلا وأخيراً وادي حلفا. مستويات هذا المعادن في المواقع الثلاثة أقل من المستويات المسموح بها عالمياً من جانب المنظمات الدولية.

## Abstract

The present study aims to investigate the level of heavy metal contaminants i.e. Cobalt (Co) and Chromium (Cr) in the River Nile water using Oreochromis niloticus (Tilapia nilotica) as bio indicator. Three sites along the stretch of the River Nile i.e. Khartoum, Dongola and Wadihalfa were selected as sampling sites. Samples from flesh of Oreochromis niloticus were analyzed for each metal using Atomic Absorption Spectroscopy. Statical analysis of variance reveals variations in levels of the metals in accordance with the locations. Higher values recorded at Khartoum. The decreasing order of Cobalt is as follows Khartoum > Wadihalfa>Dongola, while for Chromium the decreasing order is Khartoum>

Dongola>Wadihalfa. Levels of both metals from the three sites were below the permissible levels given by the international organizations.

**Key wards:** heavy metals**,** Oreochromis niloticus, bio indicator, water pollution.

## Introduction

Water is essential for life on the earth following Oxygen in the necessity for life for the living things. Most of the harbor citizens have great concern over the purity of their drinking water (Bastaway 2007). Water pollution can be defined as the introducing of new substances to the environment causing harmful effects due to its chemical composition or its quantity (USEPA). There are different types of water pollutants including Oxygen demanding wastes, organic chemical pollutants and heavy metals (Nebel, Wright 2002). Water contamination and pollution with heavy metals become a worldwide concern because they are indestructible and most of them are very toxic to human health beside their capability of bioaccumulation and bio magnification in the food chain. Bioaccumulation of heavy metals arises from all environmental sources including water and diet (Mcgree et al.2004) ,Aquatic organisms can bio accumulate some environmental contaminants up to 1,000,000 times the concentration detected in water column (USEPA 2000). Bio indicator is an organism (or part of the organism or community of organisms) that contain information on quality of the environment or part of the environment (Markert et al. 2003). Waren stated that organisms living in water provides more sensitive and reliable measure of water quality conditions than do physical and chemical measurements of water quality and detect pollution problems that may no longer be evident in water sample. According to ( Noss 1990) fish play crucial role as bio indicator in water resource management. In this study, Oreochromis niloticus was used to evaluate metal contaminants in the Nile River water at three sites, Khartoum, Dongola and Wadihalfa.

## Literature Review:

The River Nile is the main source of water for drinking and irrigation. Its water is derived from rainfall generating the two rivers namely the Blue Nile and the White Nile coming from Ethiopia and great lakes in Uganda respectively. Water pollution is defined as introducing of new substances to the environment causing harmful effects. (USEPA). Wright and Nebel (2002) and Cunningham (2007), defined pollution as any chemical ,biological and physical changes causing adverse changes to the organism health and causes deterioration to the environment. Bernan and Withgott (2005) define water pollution as addition of substances causing harmful effects to human health or aquatic system and biota.

Scientific references differ in their classification of the sources of water pollution. Hague (1998) classified these sources as domestic, industrial and agricultural sources. Robin (2007) classify them as direct and indirect sources. Bernan and Withgott (2005) give recent classification of water pollution as point and non-point sources. Point source comes from single location for example releasing industrial wastes directly in the aquatic system. non- point sources causes pollution by water runoff, excess fertilizers and toxic chemicals.

Heavy metals are group of metals and metalloid with atomic density greater than six grams per cube centimeter, (Alloway and Ayres 1993). Heavy metals such as cobalt, cadmium, chromium, mercury and Nickel, are commonly associated with pollution and toxicity problems. Some heavy metals like chromium, copper and zinc are required by the organisms at low level and become toxic at some higher levels. Non-essential elements including Cadmium and lead are toxic and not required by organisms at any levels, (Poggis, et al, 2009). The process of distribution of heavy metals in the environment and its partition includes; dilution, advection, dispersion, sedimentation and adsorption. Heavy metals are taken up both fauna and flora of the aquatic system. They undergo bio magnification through the food chain, (Suter, 1993).

Bio indicator is an contains (or part of the organism or community of organisms) that contain information on quality of the environment.

According to Noss (1990) fish play crucial role as bio indicator in water resource management. Fish as a bioindicator meet the three aspects of bio indicator: compliance, diagnostic and early wining indicator, (Markert, et al.2003). Heavy metals enter fish through food and nonfood particles, gills, oral consumption of water and through the skin, (Forstner and Wittman, 1983).Fish like Tilapia Nilotica feed on green algae and accumulate heavy metals in organisms, Magdaza (2003). Karr (1999) stated that, biological communities are precise indicator of the status of the aquatic system, because they are subjected to full range of chemical and physical influences.

The scientific name of Nile Tilapia has been given as Tilapia Nilotica, Sarootherodon nilotcus and currently as Oreochromis niolticus.Environmental, requirements for Tilapia Nilotica include dissolved oxygen (Do) above3.0 mg/l, PH 6.0 -8.5 ,turbidity 25-100m and total ammonia nitrogen (TA N)0.5 - 1g/l.,(Frank,A,Champion).

**(3) Material and methods**

**Study area**

The study was carried out along the stretch of the river Nile. Three locations were selected; Khartoum, Dongola and Wadihalfa. Khartoum is an area where Blue Nile and White Nile meets to form the River Nile The area of confluence is known as Elmogran, from here the Nile started Dongola is the capital of the Northern state of Sudan where the longest area of Nile located It was designated as the reference site. In this site, human density is low beside industrial and mining activities are low. Wadihalfa constitutes the last point where the Nile leaves Sudan. It is located in the northern state of Sudan on the shores of the lake Nubia. The city had population about 15.725 (2007), It has a hot desert climate. Agriculture is the main activity. Recently mining and investment in fish processing plant started.

**Sampling and samples treatment**

Fresh samples of Oreochromis niloticus (Tilapia nilotica) from the River Nile were purchased from the local fishermen who set their gill nests at the selected sampling sites. Samples were washed with distilled water to get rid of mud and sediments, conserved with ice in clean polyethylene bags, and transported to the laboratory for further analysis. Before acids, digestion fish samples were taken in Petri dish dried in an ovum 105C for 24 hours until constant weight reached. The dried samples were ground to fine powder using mortar, and then stored in deepfrezer at 4 C.

**Sample digestion**

The digestion procedures were as follows:

1) One gram of the sample was taken into a250mlbeaker and 10ml of concentrated nitric acid ($HNO_3$) was added.

2) The mixture was boiled for 45 minutes (for the removal of organic matter). The mixture was then cooled.

3) After cooling, 5 ml of perchloric acid was added, and the mixture was boiled until white fume was observed.

4)20ml of distilled water were added and the mixture was boiled further, (to remove any gas).

5) The mixture was filtered using (whatman42 paper). The filtrates were stored at 4 C until metal determination.

Using Atomic Absorption Spectroscopy (AAS). Two planks were prepared as pretest samples each was analyzed for Cobalt and Chromium).

**Table (1) operating conditions for AAS.**

| Operating parameter | Co | Cr |
|---|---|---|
| Wave length (nm) | 240.7 | 357.9 |
| Slit width (nm) | 0.2 | 1.0 |

| | | |
|---|---|---|
| flame type | - $C_2H_2$ | |
| Fuel gas flowrate (l/m) | 1.6 | 2.8 |
| Lamp current low(mA) | 12 | 10 |

**Results and discussion**

Data obtained from the experimental analysis were subjected to statical analysis i.e. one-way analysis of variance (ANOVA) and were used to evaluate the level of the heavy metals measured in flesh of the Oreochromis niloticus collected from the three locations.

Statical analysis reflected significant variation between levels of the metals and the locations ($P \leq 0.01$).

The mean concentrations of the heavy metals recorded for the three locations were shown in the table below

**Table (2) Levels (mg/kg) of Cobalt from the flesh of Oreochromis niloticus collected from the three sites.**

| location | level |
|---|---|
| Khartoum | 0.7290 |
| Dongola | 0.1214 |
| Wadihalfa | 0.1690 |

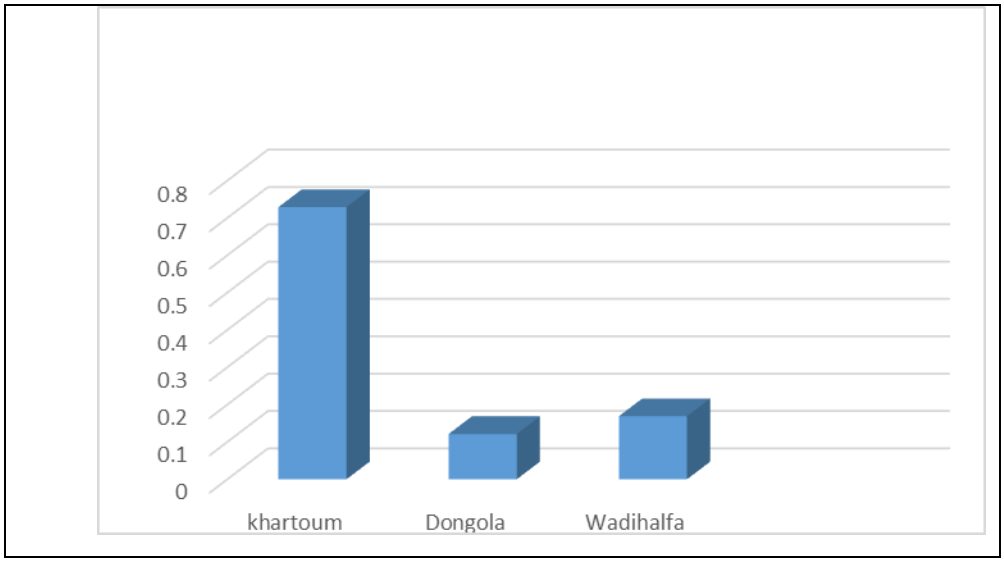


**Figure (1) Level of cobalt at the three locations**.

**Table (3) Levels (mg/kg) of Chromium from flesh of Oreochromis niloticus collected from the three sites.**

| location | level |
|---|---|
| Khartoum | 0.3297 |
| Dongola | 0.1664 |
| Wadihalfa | 0.1374 |

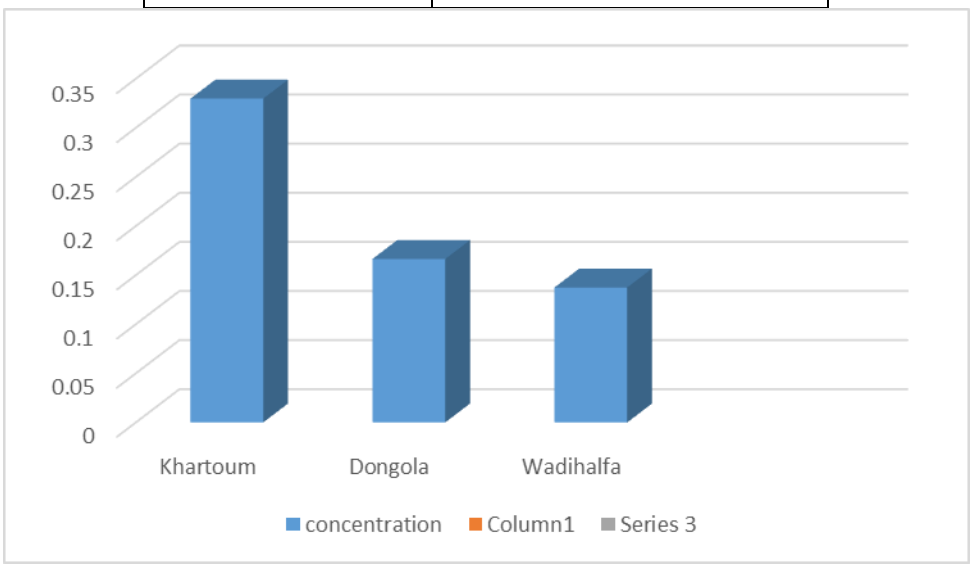


**Figure (2) Level of chromium at the three locations**

From table (2) and figure (1), table (3) figure (2) it is clear that levels of

Cobalt and Chromium at Khartoum state are greater than the other two sites .The decreasing order of Cobalt in relation with the location is Khartoum> Wadihalfa >Dongola, while for Chromium it follows the decreasing order Khartoum> Dongola> Wadihalfa. Higher levels of the metals at Khartoum site may be attributed to the heavy industrial activities around Khartoum state much more than the other two sites. Some of the industrial wastes may find their way to the Nile water. Intensive use of motor boat for the tourism and fishing activities may also add to increase level of the metals.

Lack or absence of industrial activities around the two sites may be the cause of the low levels of the metals compared to Khartoum. Although there are many agricultural projects and farms near the River Nile, but it may not affect the level of the contaminants.

Comparing results from this study with the levels of metals from Nile basin and some African countries, the following table was obtained

**Table (4) Levels of Cobalt and Chromium from fish species from Nile basin countries and this study.**

| Location | year | Co | Cr |
|---|---|---|---|
| This study | 2017 | 0.340±0.123 | 0.211±0.038 |
| Kenya | 2013 | N.A | 0.03 |
| Ethiopia | 2004 | 2.47 | N.A |
| Egypt | 2008 | N.A | 20.1±9.3 |
| Zambia | 2001 | N.A | 0.7±0.4 |
| Nigeria | 2012 | 0.82 | 0.32 |
| Chad | 2017 | N.A | 0.5 |

From the above table it is clear that the River Nile and it is tributaries in Sudan are less polluted than the mentioned countries, this maybe as the result of intensive mining activities near the lakes where the Nile originates and its tributaries.

Recommendation:

From this study the following recommendations can be stated

1) Higher levels of Cobalt and Chromium at Khartoum site need continuous and regular evaluation and monitoring for better management of River Nile water.
2) Regulations and laws should prohibit discharge of industrial wastes into the River Nile to stop and avoid contamination and pollution of the Nile water.

3) Biotic organisms should be used as bio indicator for monitoring the health of the aquatic system.

References:

1- Alloway, B.J.and Ares, D.C.,(1993). Chemical principals of environmental pollution,Blackie academic and professional, London,p.p 291.

2-Abdel-bagi,A.S et al. (2011) Saudia Arabia. Bioaccumulation of some heavy metals in Tilapia nilotica fish relevant to their concentration in water and sediment of wadi hanifa. African journal of biotechnology,vol.10(13).

3-Francescka D.W.(2005). Preparation of water sampling USGS. National field manual for the collection of water quality data.

4-Fronster,U., Alef,W. and Calmano,W,(1989) Studies on the transfer of heavy metals between sedamentry phase s with multi champers device. Mar Chem,28:58-145.

5-Kresyc ,Neven. U.S.A.(2009) Ground water resources ,sustainability, management and restoration,Macgraw.

6-Marckert,B.A.et al.london (2003),Bioindicator and biomonitor : principals, concepts and application .

7-Poggis,L., et al.(2009) Metal pollution and human bioaccessibility of top soils in Grugliasco ( Italy).environmental pollution .157: 680-689.

8-Sulter,G.W.,(1993) Ecological risk assessment ,Lewispuplisher.Baca Raton,USA.pp 528.

9-Rashed N .Biomarkers as bioindicator of waterpollution with heavy metals in rivers,seas and lakes. Egypt,south valley university.

**الأثر التركيبي والدلالي للنواسخ الحرفية(إنّ وأخواتها) على الجملة الاسمية دراسة في القران الكريم**

**أ.د.الزهور حسن الماهل – أستاذ - كلية التربية دنقلا - جامعة دنقلا**

**المستخلص**

تتناول الدّراسة الأثر التركيبي والدلالي لدخول(إنّ وأخواتها) على الجملة الاسمية، وتطبيق ذلك على القران الكريم حيث أنَّ النَّحو هو المستوى الأساسي للُّغة، والجملة هي الوحدة الأساسية فيه. وقد اتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي الوصفى في عرض نماذج من القران الكريم، وخصّت المستوى التركيبي والدلالي للنَّواسخ الحرفيَّة فيها بالتَّحليل؛ لمحاولة معرفة مدى تأثير عناصر التَّحويل (الرتبة والزيادة والحذف) على بنية الجملة الاسمية.

خرجت الدراسة بعدد من النتائج، أهمها:

1- تحمل الجملة المحولة بنيتين: عميقة تحمل المعنى العام للجملة، وسطحية اكتسبت معنى جديدا خاصا بدخول عناصر التحويل عليها.

2- تأثرت الآيات القرآنية بعناصر التحويل: الرتبة والزيادة والحذف.

٣- أنّ الجملة الاسمية قد تكون موطنا لأكثر من عنصر من عناصر التحويل التي تتحكَّم في تحويل الجملة الاسمية المنسوخة بها من بنيتها العميقة إلى بنيتها السَّطحية.

توصي الدراسة بإجراء مزيد من الدراسات في بقية النواسخ الحرفية المشبه بليس(لا، لات، إن، ما) ولا النافية للجنس، والنواسخ الفعلية وبيان أثرها التركيبي والدلالي على الجملة الاسمية، وربط ذلك بالقران الكريم.

**Abstract:**

The study deals with the structural and semantic impact of entering (Inna and its sisters) on the nominal sentence, and applying this to the Holy Qur'an, since grammar is the basic level of language, and the sentence is the basic unit in it. The

researcher followed the inductive and descriptive method in presenting examples of the Holy Qur'an, and the structural and semantic level of the literal annullers,. Which were analyzed by afterwards. The study also had tried to find out the effect of the transformation elements (rank, increase and delete) on the syructure of the nominal sentence.

The study came out with a number of fingings, the most important of which are:

1- The transformed sentence has two structures: a deep one that carries the general meaning of the sentence, and a superifical one that has acquired a new meaning specific to the entry of the transformation elements into it.

2- The Qur'anic verses were affected by the transformayion elements: rank, augmentation and elision.

3- The nominal sentence may be the basis to more than one of the transformation elements that control the transformation of the nominal sentence copied from it from its deep structure to its superficial structure.

The study recommends conducting further studies in the rest of the literal annnullers that are similar to laisse (la. Lat. Inn. Ma) nor negating gender, and the actual annullera, and their structural and semantic effect on the nominal sentence, and linking this to the Holy Qur'an.

**المقدمة:**

اللغة العربية من أجلّ اللغات الإنسانية وأعرقها، وقد زادها نزول القرآن بها إجلالا وتعظيماً وشرفاً، فهي تحمل في طياتها خصائص جليلة وعظيمة، وذلك من حسن نظام مبانيها وتلون كثير من كلماتها بمعانٍ تختلف باختلاف سياقاها، لذا كان من الواجب معرفة أسرارها من خلال علم النحو الذى يتصدر علومها المختلفة، ثم الاستفادة منه في فهم النص القرآني.

جاءت الدراسة عن الأثر التركيبي والدلالي للنواسخ الحرفية(إنّ وأخواتها) على الجملة الإسمية، ومعرفة مدى تأثير عناصر التَّحويل التَّركيبي والدلالي في بنيتها، وذلك بالتطبيق على بعض آي الذكر الحكيم، بهدف ترسيخ القاعدة النحوية وتمكينها في الأذهان، وإيمانا بأن البحوث التي تعنى بكتاب الله هي أشرف البحوث وأكثرها فايدة، وأن كتاب الله بحر زاخر لاينضب معينه مهما حاول الباحثون التقاط لآلئه.

**الأهداف:**

- أن نقف على مفهوم الكلام والقول اللذين يقوداننا إلى مفهوم الجملة الاسميَّة، والتي من خلالها نتوصَّل إلى تركيب النَّواسخ ووظيفتها.
- أن نعرف عناصر تحويل الجملة الاسمية.
- أن نعرف الأثر التركيبي والدلالي لـ(إنّ وأخواتها) على الجملة الاسمية.

**أهمية الدراسة:**

تكمن في دراسة الأثر التركيبي والدلالي للنَّواسخ الحرفية(إنّ وأخواتها) على الجملة الاسمية، كما تأتي أهميتها من الأسباب التى دفعتني الى الكتابة في هذا الموضوع وهي:

- القرآن أصل المصادر فلابد من ربط الدراسات النحوية به فإنّ تقعيد القواعد النحوية لم يأتي إلاّ لخدمة النص القرآني وفهمه.

- أنّ موضوع الدّراسة من موضوعات علم اللغة المعاصر إلتى تحتاج الى مزيد من الدراسة.

**مشكلة الدراسة:**

إن تقعيد القواعد النحوية لم يأت إلا لخدمة النص القرآني وفهمه، منها تلك التي العناصر التي تتحكَّم في تحويل الجملة الاسمية المنسوخة بـ(إن واخواتها) من بنيتها العميقة إلى بنيتها السَّطحية، وتلك التي تضفي اليها معانٍ جديدة بدخولها عليها، والتي يصعب على كثير من المشتغلين باللغة العربية فهمها خاصة وقد كثر دورانها في كلام العرب عامة، وفي النص القرآني خاصة، لذا تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة على الأسئلة الآتية:

- هل يقتضي دخول النواسخ الحرفية على الجملة الاسمية تغييرا في المبنى والحركة مما يتطلب تغييرا في المعنى.
- هل تحمل الجملة المحولة معنى جديدا خاصا بدخول عناصر التحويل عليها.
- ما مدى تأثير الآيات القرآنية بعناصر التحويل: الرتبة والزيادة والحذف.
- هل من الممكن أنّ تكون الجملة الاسمية موطناً لأكثر من عنصر من عناصر التحويل التي تتحكَّم في تحويل بنيتها العميقة إلى بنيتة سَّطحية.

منهج الدراسة:

تقوم طبيعة الدراسة على المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي لعناصر تحويل الجملة الاسمية، وتوضيح أثرها الدلالي والتركيبي عليها، وتطبيق ذلك على بعض آى الذكر الحكيم.

**الدراسات السابقة:**

هنالك بعض الدراسات التي تناولت النواسخ بنوعيها فعلية وحرفية وأثرها على الجملة بنوعيها، منها:

- دراسة يحيى خليل عطية الطلاق بعنوان(النواسخ وأثرها التركيبي والدلالي دراسة في كتابِ إملاءِ ما مَنّ بهِ الرحمن في ضوءِ المنهجِ التحويلي)، مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة مؤتة 2006م، اتبع الباحث المنهج التحليلي للوصل لأثر عناصر التحويل الأربعة (الزيادة، الرتبة، الحذف، العلامة الإعرابية) على الجملة الاسمية، توصلت الدراسة إلى: أنَّ لكلِّ جملة محولة بنيتين: عميقة تحمل المعنى العام للجملة، وسطحية تكون أكثر التصاقا بالواقع اللغوي المستعمل فعلا، وأنَّ الآيات القرآنية قد تأثرت بعناصر التحويل وهي: الرتبة والزيادة والحذف، والعلامة الإعرابية، وأنَّ النظرية التوليدية التحويلية ليست بالغريبة على النحو العربي، بدليل وجود أصل افتراضي عند النحاة للجمل المحولة، وبخاصة الجملة المحولة بعنصر الحذف.
- دراسة سمية عبدالرحيم عبدالله بعنوان (النواسخ الحرفية: دراسة تطبيقية في الربع الأول من القرآن الكريم)، ماجستير، جامعة أم درمان الاسلامية(١٩٩٩م)، اتبعت الباحثه المنهج الوصفي التحليلي، توصلت الدراسة إلى أن (أنّ، إنّ) جاءت في الربع الأول من القرآن الكريم مؤكدة للرحمة والغفران وقدرة الله، ووردت مكسورة الهمزة ثلاثاً وتسعين ومأتيي مرةٍ، أمّا مفتوحة الهمزة فقد وردت ثلاثاً وثمانين مرةً، ووردت كأنّ مرة واحدة وبمعني التشبيه، ووردت لكنّ ثلاث عشرة مرة مسبوقة بواو العطف وبمعنى الأستدراك، كما وردت لعل ستاً وثلاثين مرةً وتفيد الترجي، ووردت ليت مرتين ويستحيل وقوع المتمنى بعدها، ولا الحجازية اثنتي عشرة مرةً، وما الحجازية أربع عشرة مرةً، ولم ترد (لات، إن النافية) في الربع الأول من القرآن الكريم. أما لا النافية للجنس فقد وردت اربعين مرةً نافية لعموم الجنس بشروط. أهم التوصيات: الاستفادة من مناهج علمائنا السابقين في مجالات الدرس اللغوي، ربط كل الدراسات بالقران الكريم، وعمل جداول وإحصائيات دقيقة لتيسير القواعد وتسهيل تناولها لطلاب العلم والدارسين.

## تعليق على الدراسات السابقة:

الدراستان تشابهتا في المنهج الوصفي التحليلي وهذا ماتبعته الدراسة الحالية، واختلفت دراسة يحيى خليل عطية في أنها قامت بدراسة الأثر التركيبي والدلالي للنواسخ (حرفية وفعلية) في كتابِ إملاءِ ما مَنّ بهِ الرحمن في ضوءِ المنهجِ التحويلي) متناولا عناصر التحويل الأربعة، وكانت دراسة سمية عبدالرحيم عبدالله أقرب للإحصاء حيث أحصت ورود النواسخ الحرفية في الربع الأول من القرآن الكريم، أمّا الدراسة الحالية فقد ركزت على الأثر التركيبي والدلالي للنواسخ الحرفية (إنّ وأخواتها) على الجملة الاسمية من خلال توضيح أثر عناصر التحويل (الزيادة، الرتبة، الحذف) عليها، وذلك بالتطبيق على نماذج من القرات الكريم.

## مفهوم الجملة:

قبل الشُّروع في عرض مفهوم النَّواسخ عند النَّحويين، لا بدَّ من التطرق لمفهوم الجملة والكلام اللذين يقوداننا إلى مفهوم الجملة الاسميَّة، والتي من خلالها نصل إلى تركيب النَّواسخ ووظيفتها، وأثرها التركيبي والدلالي على الجملة الاسمية.

قدم النحاة تعريفات عديدة للجملة والكلام فمنهم من اتحد عنده المفهومين وساوى بينهما، ومنهم من اختلف عنده ووضح الفرق بينهما. فقد استعمل المبرد الجملة بمعنى اصطلاحي مرادف للكلام حيث قال: (وإنما كان الفاعل رفعاً لانه والفعل جملة يحسن السكوت عليها).( ) فهو يقصد بمصطلح الجملة الفعل والفاعل، ولعله قد جعلهما نظيرين للمبتدأ والخبر. وعند الفارسي المصطلحان بمفهوم واحد فهو القائل: (مائتلف من الألفاظ الثلاثة – الاسم والفعل والحرف–كان كلاماً وهو الذي يسميه أهل العربية الجمل) ( ). وقد ساوى ابن جني بين الجملة والكلام بقوله: (امّا الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد بمعناه، وهو الذي

---

١٦) المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، ج١، ص١٤٦، ط٣، ١٩٧٩.

٣٠)المسائل العسكريات في النحو العربي، أبو علي الفارسي، تحقيق: علي جابر المنصوري، ص٨٣، ط٢، معبعة بغداد،١٩٨٢

يسميه النحويون [الجمل]).( ) كذلك جاء مصطلح الجمْلة عند الزمخشري مرادفاً لمصْطلح الكلام حين ما عرف الكلام بأنه:(المركب من كلمتين أسندت أحداهما إلى الأخرى وهذا لا يأتي إلاّ في اسمين نحو"زيد أخوك وبشر صاحبك"، أو في فعل واسم نحو"ضرب زيد وانطلق بكر"... ثم يقول "وتسمى الجملة") ( )، كذلك جاء المفهوم نفسه عند ابن يعيش عندما قال: (أعلم أن الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ويسمى الجملة، نحو: زيد اخوك وقام بكر... ويقول الكلام عبارة عن الجمل المفيدة) ( ). أمّا ابن هشام فقد فرق بين مصطلحيّ الجملة والكلام فقال:(الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة: عبارة عن الفعل وفاعله والمبتدأ والخبر فهما ليسا مترادفين كما توهم كثير من الناس، وهو ظاهر قول صاحب المفصل والصواب أنها أعم منه؛ إذ شرط الكلام الإفادة بخلافها)( ). فهو يشترط في الكلام الإسناد وان يكون مفيداً يمكن السكوت عليه، أمّا الجملة فأعم تتضمن الإسناد سواء أفادت معنى تاماً أم لم تفد. أمّا الأستراباذي فقد فرق بينهما من حيث القصد وعدمه، فعنده (الجملة ما تضمنت الإسناد الأصلي، سواء كانت مقصودة لذاتها أم لا، والكلام ماتضمن الإسناد الأصلي، وكان مقصوداً لذاته).( )

جاء مفهوم الجملة والكلام عند النحاة العرب المحدثين على عدة اتجاهات، كما كان عند النحاة القدماء، فنجدهم غير متفقين على مصطلح موحد لها، فقد اشترط عباس حسن الإفادة والتركيب، وذلك عند ما قال: (الكلام أو الجملة هو: ما تركب من كلمتين أو أكثر، وله معنى مفيد مستقل مثل أقبل ضيف، وفاز طالب نبيه... فلابد في الكلام من أمرين معاً، هما: التركيب والإفادة المستقلة، فلو قلنا أقبل فقط ... لم يكن هذا

---

[1] ) الخصائص، أبوالفتح عثمان بن جني، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ج١، ص١٧،عالم الكتب، بيروت، ط٣،٢٠٠٨.

[١] ) المفصل في صنعة الإعراب، أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري، ج١، ص٢٣، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط١،١٩٩١

[٢] ) شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي يعيش، تحقيق: أحمد السيد سيدأحمد، ج١، ص٢٠-٢١، عالم الكتب، بيروت.

[٢] ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ص٤٩٠، دار الفكر، بيروت،ط٦،١٩٨٥

[٢] ) شرح الرضي على الكافية، رضى الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، تحقيق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، ج١، ص٣٠، ط١،١٩٩٨م

كلاما لانه غير مركب، لو قلنا أقبل صباحا... لم يكن هذا كلاما أيضا؛ لانه تركيب غير مفيد فائدة يكتفي بها المتكلم أو السامع.( ) فهو من القائلين بمطابقةّ المصطلحين. ويرى مهدي ألمخزومي غير ذلك حيث يقول: (والجملة في أقصر صورها هي أقلّ قدراً من الكلام يفيد السامع معنىً مستقلا بنفسه وليس لازما أن تحتوي العناصر المطلوبة كلها، وقد تخلو الجملة من المسند إليه لفظاً أو من المسند؛ لوضوحه وسهولة تقديره فخلوها من المسند إليه في نحو: "الهلال والله" ومن المسند في نحو: "خرجت فإذا السبع" أو نحو قولك: "زيد" في جواب من قال لك من كان معك أمس).( ) فهو يرى أن الجملة يمكنّ أن تتحقق بواحد من طرفّي الإسناد. ويرى إبراهيم أنيس ما يراه المخزومي في (أن الجملة هي أقلُّ قدرٍ من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه سواء أن تركَّب هذا القدر من كلمة واحدة أم أكثر) [٢٤][٢٥].

هناك كثير من الاتجاهات التي لم تخرج عن اتجاهات النحاة القدماء في مفهومي الجملة والكلام وقد جاءت كلها تراعي اعتبار الشكل واعتبار المعنى، فمن حيث الشكل لابد للجملة والكلام أن يتضمنا إسناداً بين كلمتين، ومن حيث المعنى فلابد للتركيب أن يكون مفيداً.

قسم العلماء الجملة بحسب طبيعة صدرها (المسند أو المسند إليه، أو أداة الشرط) إلى أربعة أقسام: اسمية، فعلية، شرطية وظرفية، وفي هذه الدراسة سنتناول الجملة الاسمية ونفصل في عناصر بنائها، والأثر التركيبي والدلالي لدخول النواسخ الحرفية(إنّ وأخواتها) عليها، وعرض نماذج من الآيات القرانية التي تأثرت بعناصر التحويل(الرتبة والزيادة والحذف) وتحليلها، لمعرفة مدى أثر هذه النواسخ على بنية الجملة الاسمية فيها.

**الجملة الاسمية:**

---

[٢] ) النحو الوافي، عباس حسن،ج١، ص١٥-١٦، دار المعارف،ط١٤.

[٢٤] ) النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص٣٣،دار الرائد العربي، ط٢.

[٢٥] ) من أسرار اللغة العربية، ابراهيم أنيس ص٢٧٧ مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، 1975 م.

تناول كثير من النحاة تعريف الجملة الاسمية وقد اكتفينا بذكر بعض منها، ربما كونه أشمل وأوضح لأركانها، فقد عرفها ابن هشام بقوله: (هى التي صدرها اسم نحو"زيد قائم"و"هيهات العقيق" و" قائم زيد" عند من جوزه وهو الأخفش والكوفيون) ( )، ويقول: (تسمى اسمية إنْ بُدئت باسم كـ" زيد قائم، وإنْ زيداً قائم، هل زيد قائم، مازيد قائماً") ( )، الأمثلة السابقة توضح أن الجملة الاسمية تتألف منْ ركنين أساسيين (المبتدأ والخبر)، وأن دخول الحروف عليها لا يغيّر من اسميتها، سواء غير الإعراب دون المعنى، أم المعنى دون الإعراب، أم غيرهما معا، أم لم يغيّر واحد. ويعرفها مهدي المخزومي بقوله (هي الجملة التي يكون فيها المسند دالا على دوام انتسابه إلى المسند إليه)( ).

فالجملة تتألَّف من ركنين رئيسين: المبتدأ (المسند إليه): وهو موضوع الجملة المتحدث عنه، وهو الاسم الذي يبنى عليه الكلام، والخبر(المسند): وهو الحديث الذي يكمل الجملة، ويتم معناها؛ لأنَّه حكم صادر على المبتدأ، وهو المتحدَّث به، وقد ذكر سيبويه العلاقة القائمة بين الإبتداء والخبر، فقال: (المبتدأ كلُّ اسم ابتدئ به ليبنى عليه الكلام، والمبتدأ والمبني عليه رفع، فالمبتدأ لا يكون إلا مبنيًّا عليه، فالمبتدأ الأول، والمبني ما بعده عليه، فهو مسند ومسند إليه) [٢٩]. كذلك أوضح ابن السراج أن العلاقة بينهما تكاملية حيث لا يستغنى أحدهما عن الآخر، يقول: (المبتدأ هو ما جردته من عوامل الأسماء ومن الأفعال والحروف، وكان القصد فيه أن تجعله أولاً لثانٍ، مبتدأ به دون الفعل يكون ثانيه خبراً له، ولا يستغنى واحد منهما عن صاحبه، وهما مرفوعان أبدًا فالمبتدأ رفع بالابتدأ، والخبر رفع بهما، نحو: "الله ربنا" والمبتدأ لا يكون تاماً إلاّ بخبره وهو معرض لما يعمل في الأسماء) [٣٠]. وفي ذات الاتجاه ذهب ابن جنّي: فقال: (اعلم أنَّ المبتدأ: كلُّ اسمٍ ابتدأته وعرَّيته من العوامل اللفظيَّة، وعرَّضته لها، وجعلته أوّلاً لثانٍ، يكون الثَّاني خبرًا عن الأوَّل ومسندا اليه وهو

---

[٢٦] ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مرجع سابق، ص٤٩٢.

[٢٧] ) )الإعراب عن قواعد الإعراب، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق: علي حمد فودة نيل، ص٣٠ج١

[٢٨] ) في النحو العربي، قواعد وتطبيق في المنهج العلمي الحديث، مهدي المخزومي، ص١٤٤،ط، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر،١٩٨٦.

[٢٩] ) الكتاب،أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون،ج٢،ص١٢٦، ط١، دار الجيل، بيروت،١٩٩١م

[٣٠] ) الأصول في النحو، ابو بكربن سهل بن السراج، تحقيق: عبد الحسن الفتلي، ص٦٢-٦٣، ج١، ط٣، دار الكتب العلمية بيروت،١٩٩٦.

مرفوع بالابتداء)[ ]. وعرف الخبر بأنه: (كل[1] ما اسندته إلى المبتدأ وحدثت[3] به عنه وذلك على ضربين مفرد وجملة)[ ]. وعرف ابن يعيش المبتدأ والخبر بقوله: (هما الاسمان[3] المجردان للاسناد نحو قولك "زيد منطلق" وأنَّ المبتدأ كلُّ اسمٍ ابتدأته وجرَّدته من العوامل اللفظيَّة للإخبار عنه، والعوامل اللفظيَّة هي أفعال وحروف تختص بالمبتدأ والخبر، فأمَّا الأفعال، فنحو: (كان وأخواتها) والحروف نحو: (إنَّ وأخواتها) وما الحجازية)[32،33] وقد أفرد تعريفاً للخبر بأنه (الجزء المستفاد الذي يستفيده السامع ويصير كلاما مع المبتدأ تاما والذي يدل على ذلك أن به يقع التصديق والتكذيب)[34].

عرف ابن هشام المبتدأ بأنه(الاسم المجرد عن العوامل اللفظية للإسناد... والاسم يشمل الصريح كزيد في نحو"زيد قائم"، والمؤول في نحو قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾ البقرة، (أَنْ تَصُومُوا) مبتدأ مخبر عنه. فالمصدر المؤول "الصيام" مبتدأ. كما عرّف الخبر بأنه(الجزء الذي حصلت به الفائدة مع مبتدأ غير الوصف)[ ].

نلاحظ من خلال التعريفات التي تم عرضها أن آراء النُّحاة قد تعددت في تحديدهم لمفهوم المبتدأ، فعند سيبويه اسم ابتدئَ به ليبنى عليه الكلام. وعند ابن السراج مستعملٌ بلفظ "ما جردته من عوامل الأسماء والافعال والحروف" وقد جمع ابن جني بين المفهومين فقال كلُّ اسمٍ ابتدأته وعرَّيته من العوامل اللفظيَّة. وقد اضاف ابن هشام شرحاً للاسم بأنه يشمل الصريح والمؤول، ولعلَّ المحدثين قد استفادوا من آراء النُّحاة السابقين في توضيح مفهوم المبتدأ (المسند إليه)، وربطه بالخبر(المسند) الذي يعد الجزء الذي تحصل به الفائدة مع المبتدأ غير الوصف، وأنه الجزء الذي يستفيده السامع ويصير كلاماً مع المبتدأ تاماً، فمفهوم الجملة

---

[31] ) اللُّمع في صنعة العربية، أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي النحوي، ص١٠٩،ج١، دار الكتب الثقافية، الكويت.

[32] ) اللمع في صنعة العربية، المرجع السابق، ص١١٠.

[33] ) شرح المفصل، مرجع سابق، ج ١انظر، ص٨٤ و٢٢١..

[34]) المرجع نفسه، ص٨٧.

[35] ) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، ج١، ص١٩٤، ط٥، دار الجيل، بيروت.

الاسميَّة عندهم لم يخرج عمَّا قاله سيبويه وابن جنّي وابن هشام من النُّحاة السابقين. وأنهم قد اهتموا بالإسناد الذي به يتَّضح معنى الجملة ووظيفتها وتركيبها، وليس هذا ببعيد عن تعريف النُّحاة السَّابقين، فقضية الإسناد لها أثر كبير في تشكيل القاعدة النَّحوية عندهم، فإنهما يمثِّلان ركني الجملة العربيَّة وعمادها، وتوافرهما شرط كافٍ لقيام الجملة التي يبنون عليها تحليلهم، فإنهما كما قال ابن جني: (ثنائية تكوّن وحدة لغوية مفيدة في التَّحليل اللُّغوي، إذ يترتَّب عليها ما لا ينحصر من الأنماط اللغوية بتغيراتٍ وعوارض تكسبها وظائف مختلفة، ويكون الحاصل كلاماً مفيداً يحسن السكوت عليه لذا كان من المفيد اعتماد هذه الوحدة منطلقاً في التَّحليل، ورد جميع عناصر التَّركيب إليها؛ لكونها "وحدة الكلام وقاعدة الحديث".( ) وسنتطرق لعناصر تركيب[٦] الجملة الاسميَّة والدلالات التي تشير اليها في موضعه.

## النَّسخ في اللُّغة:

ورد لفظ (نسخ) في كثير من المعاجم العربيَّة، نذكر بعضاً منها على سبيل المثال، فقد عرفه ابن منظور بأنه:( التبديل والإزالة والنقل وهو إبطال الشَّيء، وإقامة آخر مكانه).( ) وقال الجوهري: في باب[٧] النُّون مادة (نسخ)، (نسختِ الشَّمس الظِّلَّ وانتسخته، أزالته، ونسختِ الريح آثارَ الديارِ غيَّرتها).( )[٨] وقال ابن فارس: (النَّسّخ تحويل شيء من شيء، والنَّسخ أمر كان يُعمل به من قبل ثمّ ينسخ بحادث غيره، كالآية ينزل فيها أمر ثمَّ تُنسخ بآية أخرى).( ) كما قال ابن دريد: "والنَّسْخ نسخك كتاباً عن كتاب، وٱنتسخت الشَّمس

---

[٣٦] ) الخصائص، مرجع سابق، ص٢٩.

[٣٧]) لسان العرب. أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم بن منظور، ج١٤، ص١٢١ (نسخ)، دار صادر، بيروت.

[٣٨] ) تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، ج١، ص(نسخ)، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٦م.

[٣٩] ) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي: تحقيق عبد السلام هارون، ج١، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر،١٩٧٢.

الظِّلّ، وانتسخ الشَّيب الشَّباب.( ) وقال السيوطي: (النَّسخ إبطال الشَّيء، وإقامة آخر مقامَه أو تبديل الشَّيء من الشَّيء، والنَّسخ أيضاً نقل الشَّيء من مكان إلى مكان، والنَّسخ كذلك(الإزالة) ( ).[١]

## النَواسخ في الاصطلاح:

تتعلَّق بهذا المصطلح بعض المفردات التي تحتم الوقوف عنده و بيان مفهومه. فمن حيث كونها دالة على سائر الحروف النَّاسخة لم تظهر عند النُّحاة المتقدمين بالنواسخ، فقد تعرض سيبويه لأحكامها فذكرها في " باب الفعل الذي يتعدَّى اسم الفاعل لاسم المفعول" ( )، وذكر كذلك" باب الحروفْ الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده" ( )، ويعني بذلك(إنَّ وأخواتها)[٣]، ولكن لم تأتِ كلمة نواسخ أو[٤] النَّاسخ أو المنسوخ في كلامه.

اتبع الزَّمخشري سيبويه في ذلك فأورد(كان وأخواتها) في باب الأفعال، كما أورد (إنَّ وأخواتها)، عند الكلام عن الحروف، بل إنَّه عندما تعرَّض لحكم(إنْ) المخففة من (إنَّ) الثَّقيلة: اعتبر أنَّ الفعل الذي يليها يكون في الغالب فعلاً ناسخاً، قال: "والفعل الواقع بعدها يجب أن يكون من الأفعال الدَّاخلة على المبتدأ والخبر)،( ) وقد اتبعهما ابن يعيش، إذ لم يذكر كلمة النَّواسخ، فقال: "ولا تكون هذه الأفعال الواقعة بعدها، أي بعد (إنَّ) إلاَّ من الأفعال الدَّاخلة على المبتدأ والخبر؛ لأنَّها مختصَّة بالمبتدأ والخبر).( ) وقد ظلَّت النَّواسخ متفرقة في كتب النُّحاة إلى أن جاء السيوطي، فجمعها في كتابه الهمع في صفحات متفرقة.( ) وقد أشار أحمد حسن ياقوت

---

[٤٠] ) جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: رمزي بعلبكي، الأزدي، ج٢، (نسخ)ط١، دار العلم للملايين.

[٤١] ) همع الهوامع في شرح جمل الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق:عبد العال سالم مكرم، ص٦٣، ٢٥١، ج٤، دار الكتب العلمية، الكويت،١٩٧٥.

[٤٢] ) الكتاب، مرجع سابق، ج٣، ص٤٥-٤٦.

[٤٣] ) المرجع السابق، ص١٣١،ج٤.

[٤٤] ) المفصل في صنعة العربية، مرجع سابق، أنظرص٤٨وما بعدها.

[٤٥] ) شرح المفصل مرجع سابق،ج٢، ص٧٢.

[٤٦] ) همع الهوامع، مرجع سابق، ج٢،أنظر ص٦٣-٢٥١

إلى ذلك في كتابه بقوله (أنَّ هذه الكلمة لم تكن قد ظهرت بالمعنى الاصطلاحي حتى وفاة الزَّمخشري)( ).

ويعني بـ(الكلمة) النواسخ.

ويعدّ ابن مالك أوَّلَ من ذكر مصطلح النَّواسخ في منتصف القرن السَّابع تقريباً، حين ذكرها في الألفيَّة فقال( ) ٨ ٤

**والفِعْل إن لم يكْ نَاسخاً فلا *** تُلْفِيهِ غَالِباً بِإن ذِي مُوصَلا**

فقد ذكر كلمة (ناسخ) دالاً بها على الأفعال النَّاسخة للإبتداء أي الدَّاخلة على المبتدأ والخبر، كما عقد بابًا خاصًا لكلِّ نوع من النَّواسخ، بابًا لـ(كان وأخواتها)، وآخرَ لـ(إن وأخواتها)، وثالثًا لـ(ظنَّ وأخواتها).( ) ثم عرفها ابن هشام بقوله: "النَّواسخ جمع ناسخ، وهو في اللُّغة من النَّسخ بمعنى الإزالة، وفي الاصطلاح ما يرفع حكم المبتدأ والخبر، وهي ثلاثة أنواع: مايرفع المبتدأ وينصب الخبر، وهو: (كان وأخواتها)، وما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر، وهو(إنَّ وأخواتها)، وما ينصبهما معًا، وهو( ظنَّ وأخواتها".( ) كما شرحها ابن عقيل في شرحه للألفيَّة، وسمَّاها نواسخ الابتداء.( ) ١ ٥

يلاحظ الباحث أنّ اللغويين قد اجمعوا على أن النسخ يفيد الإزالة والتبديل والتحويل والإبطال، وأنه عند الاصطلاحيين جاء بالمعنى نفسه إضافة إلى أنه يعني رفع حكم المبتدأ والخبر، وأن النواسخ عند النُّحاة المتقدمين لم تظهر بهذا المسمى وانما ظلَّت متفرقة في كتب النُّحاة إلى أن جمعها السيوطي في كتابه الهمع، وقد سميت النَّواسخ بهذا الاسم؛ إذ إنَّها تنسخ المعنى والإعراب فهي تأتي للازمة معنويَّة، لأنَّ الجملة الاسميَّة

٩

---

[٤٧] ) النواسخ الفعلية والحرفية دراسة تحليلية مقارنة،أحمد حسن ياقوت، ص١١.

[٤٨] ) شرح ابن عقيل، بهاء الدين بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني، تحقيق: محمد محي الدين، ص ٣٨١، ج١، دار التراث، مصر، ١٩٨٠.

[٤٩] ) المرجع السابق، أنظر ص٢٦١-٣٩٢،ج١، ص١-٧٤، ج٢.

[٥٠] ) شرح قطر النَّدى وبل الصَّدى، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ص١٢٢، ط2، صيدا، بيروت: المكتبة العصرية،١٩٨٧ م.

[٥١] ) شرح ابن عقيل، مرجع سابق، ص137 .

في العربيَّة تخلو من معنى الزَّمن، فإنهاُ تحدِث تغييراً في الجملة الدَّاخلة عليها، وتجلب لهاأحكامًا جديدًة؛ بمعنى أنَّها تنسخ ما كان موجودًا من أحكام قديمة. سواءً كانت نواسخ فعلية أم نواسخ حرفية.

نتناول في هذه الدراسة النواسخ الحرفية (إنّ وأخواتها) بالاستقراء والتحليل لحصرها وتوضيح أثرها التركيبي والدلالي على الجملة الاسمية، وتحديد العناصر التي تتحكَّم في تحويل الجملة الاسمية المنسوخة بها من بنيتها العميقة إلى بنيتها السَّطحية، وذلك بالتطبيق على بعض آى الذكر الحكيم.

**النواسخ الحرفية:** سميت بذلك لانها تعود إلى الحروف في صيغتها وتركيبها البنائي، وقد قسَّمها النُّحاة إلى ثلاثة أقسام، وهي( )[٢]:

الأوَّل: إنَّ وأخواتها وهي ستة حروف: إنَّ وأنَّ، ولكنَّ، وليت، ولعلَّ وكأنَّ.

والثَّاني: ما لحق ب (إنَّ) وهو لا النَّافية للجنس.

والثَّالث: الحروف المشبَّهة ب( ليس) في العمل، وهي: ما، لات، لا، إنْ.

عدّها سيبويه( )[٣] كالفعل المتعدي؛ تنصب الاسم وترفع الخبر واشبه بالأفعال التي يُقدّم مفعولها على فاعلها، فقولك: (إنَّ زيدًا قائم) بمنزلة (ضرب زيدًا رجلٌ)، وإنَّما قدّم المنصوب فيها على المرفوع، فرقاً بينها وبين الفعل، فالفعل من حيث كان الأصل في العمل، جرى على سنن قياسيَّة في تقديم المرفوع على المنصوب، إذا كانت رتبة الفاعل مقدَّمة على رتبة المفعول؛ وهذه الحروف لمَّا كانت في العمل فروعاً على الأفعال ومحمولة عليها جعلت دونها، بأن قدّم المنصوب فيها على المرفوع حطَّاً لها عن درجة الأفعال، إذ تقديم المفعو ل على الفاعل فرع، وتقديم الفاعل على المفعول أصل. ويعرفها الأنباري بأنها(من العوامل الدَّاخلة على المبتدأ والخبر، فتنصب ما كان مبتدأ، وترفع ما كان خبرًا، فهي ليست أفعالاً ولا أسماءً بل

---

[٢] ) أنظر، الكتاب، مرجع سابق ج١، ص٧٦ –٨٠ . المقتضب، مرجع سابق، ج٢، ص٣٨٤ . أوضح المسالك، مرجع سابق،ج١، ص ٢٢٠–٢٢١. شرح المفصل، مرجع سابق، ج١، ص٢٥٤ . همع الهوامع، مرجع سابق، ج١، ص١٣٤.

[٣] ) الكتاب، مرجع سابق، ج١، أنظر ص٧٦-٨٠.

حروفاً، وإن عملت عمل الفعل وتضمَّنت معناه. وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ هنالك فرقاً كبيراً بينها والنَّواسخ الفعليَّة، على الرَّغم من اقترابها من الأفعال في بعض خصائصها)[٥٤]، وقد ذكر ابن جني وجوُه عملها لشبهها بالأفعال، وهي[٥٥]:

١. اختصاصها بالأسماء كاختصاص الأسماء بالأفعال.

2. أنَّها على لفظ الأفعال إذا كانت على أكثر من حرفين كالأفعال.

3. أنَّها مبنيَّة على الفتح كالأفعال الماضية.

4. أنَّها يتصل بها المضمر المنصوب، ويتعلَّق بها كتعلُّقه بالفعل.

يرى عاشور[٥٦] أنّ الجملة المبدوءة بالحرُوف المشبَّهة بالفعل(إنَّ وأخوْاتها) دالة لإثبات المبتدأ، وهي حروف تعمل عمل الفعل الذي يطلب تقديم المفعول به المنصوب في الجملة التي تستعمل فيها، فكأنَّها جملة فعليَة تقدَّم فيها المفعول به المنصوب وتأخَّر الفاعل، ولكن هذه الحروف دالَّة على فوارق هامة في المقامات الزمانيَّة والحديثة، والتي تبدو الجملة الاسميَّة خالية منها، مثل التَّمنِّي والتَّرجي والاستدراك، وغير ذلك من الدَّلالات المتعاقبة.

أكد معظم النحاة واللغويين على أن هذه النواسخ تؤثر على الجملة الدَّاخلة عليها وتحدث فيها تغييرا، وقد أشار ياقوت إلى ذلك بقوله: "أنها تحُدِث تغييرًا في الجملة الدَّاخلة عليها، وتجلب لها أحكامًا جديدًة؛ بمعنى أنَّها تنسخ ما كان موجودًا من أحكام قديمة، فالجملة الاسميَّة (إنَّ زيدًا قائم)، أحدثت فيها ثلاثة وجوه: الوجه الأوَّل: المبتدأ المرفوع صار اسمًا لـ(إنَّ) منصوبًا، وخبر المبتدأ صار خبرًا لها، والوجه الثَّاني: فقد المبتدأ

---

[٥٤] ) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، ومعه كتاب الانتصاف، كمال الدين أبو البركات ابن الأنباري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ج١، ص١٧٧.

[٥٥] ) الخصائص، مرجع سابق، ج٢، ص٣٣.

[٥٦] ) بنية الجملة بين التحليل والنظرية، المنصف عاشور، ص٢٨٧، ط1، تونس، جامعة تونس،١٩٩١م.

الصَّدارة، أمَّا الوجه الثَّالث: فبعد أن كان المعنى مجرَّدًا، وهو نسبة القيام إلى زيد، أصبحت النِّسبة شبه تأكيد"

( ) .

ذهب الكوفيون إلى أنَّ هذه الحروف لم تعمل في الخبر الرَّفع، وإنَّما تعمل في الاسم النَّصب لا غير، وإنَّما الخبر مرفوع على حاله كما كان مع المبتدأ"( ).

يرى الزَّجاجي( ) أنَّ هذه الحروف لمَّا شابهْت الفعل المتعدي إلى المفعولْ حُمِلّت عليه، فالمنصوب بها مشبَّه بالمفعول لفظاً، والمرفوع بها مشبَّه بالفاعل. أمَّا ابن مضاء القرطبي، فيرفض نظريَّة العامل، ويرفض ما يتبعها من تأويلات وأقيسة، يقول: ( فالعمل من الرَّفع والنَّصب، إنَّما هو للمتكلِّم نفسه لا لشيء غيره)( ). فـ( إنَّ وأ نَّ) عنده لا تعمل في اسمها بل هو مسند إليه، ودلَّ على هذا الإسناد الضَّمَّة الموجودة على آخره، ويشاركه في ذلك الرَّأي إبراهيم مصطفى ( )، إذ يرى أنَّ علامات الإعْراب دوالٌ على معانٍ، فالضَّمَّة علم الإسناد، والكسرة علم الإضافة، والفتحة ليست علامة إعراب، ولا دالَّة على شيء. كما أنَّ ابن قيم الجوزيَّة ( )، يرى أنَّ هذه الحروف قد[٢]عملت فيما بعدها؛لأنَّه يصح الوقوف عليها.

يتَّضح ممَّا سبق أنَّ النُّحاة القدامى يرون أنَّ هذه الحروف من العوامل الدَّاخلة على المبتدأ والخبر، فتنصب ما كان مبتدأ، وترفع ما كان خبرا، والجملة المبدوءة بالحروف المشبَّهة بالفعل(إنَّ وأخواتها) دالَّة لإثبات المبتدأ. أمّا المحدثون فيرون أنها لاتعمل في اسمها (المبتدأ) المسند إليه والضمة تدلّ على ذلك.

---

[٥٧] ) النواسخ الفعلية والفرعية دراسة تحليلية مقارنة، أحمد سليمان ياقوت، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص١١– ١٢، ٢٠٠٤م.

[٥٨] ) الإنصاف في مسائل الخلاف، مرجع سابق، ج١، ص١٦٧.

[٥٩] ) الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، ص٦٤، توزيع شركة الفجر العربي، بيروت، لبنان، (د.ت).

[٦٠] ) الرد على النحاة، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد أبو العباس بن مضاء القرطبي، ص٨٦، ط3 ، تحقيق: شوقي ضيف، القاهر ة، دار المعارف،١٩٨٢م.

[٦١] ) إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، أنظر ص٥٠-٦٤، ط١، مؤسسة الرسالة، القاهرة.

[٦٢] ) بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ج٢، ص٦٦، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

نلاحظ مما تقدم أنّ النحاة – بصريون وكوفيون وغيرهم– ينقسمون مابين مؤيد للعامل في الجملة ورافض له، وأنهم– قدامى ومحدثين– يرون أنَّ دخول إنَّ أو إحدى أخواتها على طرفي الإسناد (مسند ومسند إليه) لا يغيَّران فيهما، على الرَّغم من تغير الحركة الإعرابيَّة، وإنَّ تلك الأدوات جيء بها لإضفاء قيمة دلاليَّة تحويليَّة في المعنى، فالجملة تحمل معنى اسناديا قبل دخول تلك الحروف عليها، وأنَّ هذه الحروف النَّاسخة بما تحمله من معان لا يمكن أنْ تغير الجملة التي دخلت عليها إلى جملة فعليَّة. ولكنها تضفئ اليها معان أخرى تفيدها هذه الحروف. فبعض النحاة يعتنون بالتركيب والأثر الإعرابي لهذا النّواسخ مع إشارة سريعة للمعنى، ولا ينظرون إلى القيمة الدلاليَّة التي أضافتها النَّواسخ على الجملة. فقضية العامل قضية متجذرة عند النحاة فبعضهم قد افرد لها كتبا والآخر قد أفرد لها بابا في كتبه.

هناك العديد من العناصر التي تتحكَّم في تحويل الجملة الاسمية المنسوخة بـ(إن واخواتها) من بنيتها العميقة إلى بنيتها السَّطحية وذلك باضافة معانٍ جديدة إليها، أو حذف بعض عناصر البنية العميقة، أو نقلها من موقع إلى أخر، ونجمل هذه العناصر في: الزيادة، الحذف، الرتبة أو الترتيب،العلامة الإعرابيَّة. وبما أنَّ العلامة الإعرابية من أكثر عناصر التحويل ارتباطا بالعناصر التحويلية الأخرى، وقد تكون أحد العوامل الرئيسة في عملية التحويل، خاصة في الجمل المحولة بالرتبة أو الحذف لذا اقتصرت الباحثة الدراسة على(الزيادة والرتبة والحذف) كعناصر تتحكم في تحويل الجملة الاسمية المنسوخة بـ(إن واخواتها) من بنيتها العميقة إلى بنيتها السَّطحية، أما عنصر العلامة الإعرابية فسيعرض من خلال العرض والتحليل لهذه العناصر لكونه أحد عناصر التحويل المساعدة لها.

**الأثر التركيبي والدلالي للزيادة في الجملة المنسوخة:**

تزاد "إنّ، أنّ" على الجملة الاسمية فتحول بنيتها من العميقة إلى السطحية، فزيادة أيّ عنصر جديد على الجملة الأصل يضيف إليها دلالات جديدة. والزيادة لفظة يطلق عليها النُّحاة الإضافة، وهي لغة: (النَّحو ....والزيادة خلاف النُّقصان، زاد الشَّيء يزيد زيْدًا وزِيدًا وزِيَادَة وزِيَادا).( ٣ )

يقول ابن جنّي: "فإذا كانت الألفاظ أدلَّة المعنى، ثم زيد فيها شيء أوجبت القسمة له زيادة المعنى به"،( ) فهو يرى أن كلّ زيادة فِي المبنى تؤدي إلى زيادة فيٍ المعنىّ، فالزّيادة من عناصر التَّحويل التي تؤدي إلى تحويل المعاني وتحويل الجمل التوليديَّة الاسميَّة والفعليَّة إلى جمل تحويليَّة اسميَّة وفعليَّة، أما خليل عمايرة فيرى أنّها "زيادة مبنى في إطار الجملة التوليديَّة يحولها إلى جملة تحويليَّة مع الإبقاء على تسميتها اسميَّة كانت أو فعليَّة، كما كانت قبل التحويل؛ لأنَّ العبرة في تسميته الجمل بصدر الأصل، وتأتي الزيادة لأغراض متعددة بحسب الباب النَّحوي الذي جاء المبنى الصَّرفي ممثَّلا له" [٦٤]. (فزيادة (إنّ،أنّ) تضيف التَّوكيد لجعل المعنى أكثر ثبوتاً في نفس المتلقِّي.

## الأثر التَّركيبي والدّلالي للرتبة في الجملة المنسوخة:

الرّتبة لغة من الجذر(رتب) وتعني " رَتَبَ الشَّيء يرتبه رتوبا، وترتَّب ثبت فلم يتحرك .... والرّتبة والمرتبة المنزلة عند الملوك"( ). وعرفها الزاوي بقوله: "رَتَبٌ، رتوبا: ثبت ولم يتحرك، والرُّتبة والمرتبة:المنزلة" ( ).

اصطلاحا هي: "الموقع الذكري للكلمة في جملتها، فيقال: رتبة الفاعل التقدّم على المفعول، ورتبة المفعول التأخُّر عن الفاعل، ورتبة المبتدأ أن يتقدم على الخبر( ).

٦ ٨

---

[٦٣] ) لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، ج١،ص١٨٩، ط٣، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ،١٩٩٩م.

[٦٤] ) الخصائص، مرجع سابق، ج٣، ص٢٧١.

[٦٥] ) أسلوب التوكيد اللغوي في منهج وصفي في التحليل اللغوي، دراسات وآراء في ضوء علم اللغة المعاصر ، أحمد خليل عمايرة، ص ١٢، (د.ت).

[٦٦] ) لسان العرب، مرجع سابق،ج١، ص٤٠٩ .

[٦٧] ) ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، الطاهر أحمد الزاوى، ص٢٩٨، م٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، (د.ت).

[٦٨] ) معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب اللبدي، ص92 ، مؤسسة الرسالة دار الفرقان، ط١، بيروت.

قد تتقدَّم رتبة الكلمة في الجملة أو تتأخَّر. والتَّقديم: مصدر الفعل قدَّمَ، وهو في اللُّغة خلاف التأخير، وفي الاستعمال اللُّغوي هو تغيّر يطرأ على جزء من أجزاء الكلمة، فيقدَّم ما حقه التأخير، لغرض في نفس المتكلِّم، وقد يكون إجباريا أي: واجبا إذا كان يسير وفق القواعد التوليدية للُّغة، أو اختياريًا وهو ما كان جائزاً، أمَّا التأخير فهو: مصدر من الفعل أخَّرَ، وهو في اللُّغة خلاف التقديم وفي الاستعمال النَّحوي حالة من التغيّر تطرأ على جزء من أجزاء الجملة، وهو كذلك قد يكون اختيارياً أو إجباريًا ( ) [٩].

إن التَّحويل بالرتبة يمثل أحد عناصر التحويل في الجملة العربيَّة، التي تظهر جمال التَّعبير اللغوي بالتحول عن الأصل التَّوليدي التَّركيبي فتحول الجمل من البنية العميقة إلى البنية السَّطحيَّة التي غالبا ما تحمل معاني إضافية للبنية العميقة، ويقول الجرجاني في شأن ترتيب الكلمات في داخل التَّراكيب: "أنَّها تقتفي في نظمها آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس( ) [٧].

ويعرّف خليل عمايرة الرتبة بأنَّها: " نقل عنصر من موقع أصل له إلى موقع جديد، مغيّرا بذلك نمط الجملة، وناقلاً معناها إلى معنى جديد تربطه بالمعنى الأوَّل رابطة واضحة، وهو عنصر من عناصر التحويل.( ) كما يعرّف التحويل بأنه:"عملية تغيير تركيب لغوي إلى آخر بتطبيق قانون تحويلي واحد أو أكثر، مثل تحويل الجملة من إخبارية إلى إنشائية" ( ).كما أنه يرى أن التَّحويل بالرتبة يكون طلبًا لإظهار المعاني ( ) [٣].

## الأثر التركيبي والدلالي للحذف في الجملة المنسوخة:

---

[٦٩] ) المرجع نفسه، ص٩٢ .

[٧٠]) دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهرالجرجاني ، ص٤٠ ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٨م.

[٧١]) في نحو اللغة وتراكيبها، خليل أحمد عمايرة، ص93 ، ط١،عالم المعرفة، جدة،١٩٤٨م.

[٧٢]) في نحو اللغة وتراكيبها، المرجع السابق، أنظر، ص٢٩٢

[٧٣] ) المرجع نفسه

الحذف لغة هو: "القطع أو الإسقاط " حذف الشَّيء يحذفه حذفا: قطعه من طرفه، [٧٤] وعند الجوهري "حذف الشيء: إسقاطه، يقال: حذفت من شعري ومن ذنب الدابَّة، أي أخذت... وحذفته بالعصا، أي رميته بها. وحذفت رأسه بالسيف، إذا ضربته فقطعت منه قطعة" [٧٥].

الحذف اصطلاحاً هو: "إسقاط الشيء لفظا ومعنى ... أو ما ترك ذكره في اللفظ والنيَّة كقولك (أعطيت محمداً".[٧٦] وعند التهانوي هو: " إسقاط حركة أو كلمة أو أكثر أو أقل"[٧٧]. وقد أشار الى ذلك ابن[٧٨] جني بقوله "حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه[٧٩].

الحذف عند التحويليين عنصر من عناصر التحويل نقيض للزيادة، وهو أي نقص في الجملة النواة أي التوليدية الاسمية لغرض في المعنى، وتبقى الجملة تحمل معنى يحسن السكوت عليه[٨٠].

فالحذف من عناصر التحويل المهمة، فإنه يزيد من إثراء معاني الجمل، إذ يقوم بتحويل معانيها، ولا يظهر الجزء المحذوف في بنيتها السَّطحية، والقرينة اللفظيَّة أو الحالية تدلُّ على وجوده في البنية العميقة للجملة وعلى دوره البارز في أداء المعاني، وفيه يقول الجرجاني: " هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنَّك ترى عدم الذكر أفصح من الذكر، فالصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك ألطف ما تكون بيانا إذا لم تبن، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر، وتدفعها حتى تنظر"[٨١].

الأصل في الجملة الاسمية المحوَّلة بزيادة ناسخ أنَّها جملة نواتها مبتدأ وخبر، وتتكوَّن من ثلاثة أركان: الناسخ واسمه وخبره، وقد تكون البنية السَّطحية المحوَّلة بناسخ محوَّلة بحذف أحد أركانها زيادة على ذلك، فتأتي بحذف الناسخ وحده، أو حذف الناسخ مع اسمه، أو حذف اسم الناسخ أو حذف خبر الناسخ. وفيما يلي

---

[٧٤] ) لسان العرب، مرجع سابق، ج٩، ص٣٩.

[٧٥] ) الصحاح، مرجع سابق، ص١٣٤١، ج٤.

[٧٦] ) معجم في الاصطلاحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي،ج١، ص ٢٢٦،، ط1 تحقيق: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٩٢م.

[٧٧] ) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد على التهانوي، ج١، ص٦٣٢، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م.

[٧٨] ) الخصائص، مرجع سابق، ج٢، ص٣٦٢.

[٧٩] ) في نحو اللغة وتراكيبها، مرجع سابق، ص134

[٨٠] ) دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص١١.

سنتناول بالتفصيل النّواسخ الحرفية (إنّ وأخواتها) كإحدى عناصر التحويل التي تتحكم في تحويل الجملة الاسمية من بنيتها العميقة إلى البنية السطحية، فإنها تضيف إليها معان جديدة، وتحوَّل عنها شكلاً ومعنى، كذلك نبين تلك القيمة التركيبية والدلالية التي تطرأ عليها بفعل الزيادة أو الرتبة أو الحذف، وذلك من خلال وصف واستقراء وتحليل بعض آى الذكر الحكيم. وتجنباً للتكرار سنتناول بالوصف والتحليل كل عناصر التحويل أثناء عرض الآية مكان الشاهد.

أولاً: " إنّ، أنّ"

يرى سيبويه( )، أنَّها تفيد التعيين والتخصيص[٨١]، وكأنَّ قوة (إنّ) الفعليَّة[٨٢]واقعة على ما بعدها، وفي هذا تتناسب مع المعنى الفعلي الذي لها وهو (أنظر). ومنه: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝٤١﴾ فصلت، فهو يرى أننا لو استبدلنا (انظر) بالحرف (إنَّ) لكان ذلك مناسبًا من جهتي المعنى والإعراب. كما تفيد " إنّ" معنى التوكيد عنده، فهى ثقيلة أو خفيفة مؤكدة للجملة الاسمية وقد أوجب ملازمة لام التوكيد للخفيفة عوضا لما ذهب منها، وعنده كذلك بمعنى نعم أو أجل" ( )[٨٣]، من ذلك قوله تَعَالَىٰ:﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ۝٦٣﴾ طه، أي: نعم. وخصّ ابن هشام إنّ المكسورة المشددة بأنها حرف توكيد وأنها بمعنى نعم" ( ).[٣]

ذكرنا سابقاً أن دخول أيّ من النواسخ الحرفية على الجملة الاسمية يقتضي تغيير حركة المبتدأ من الرَّفع إلى النَّصب، وأنَّ التغيير في المبنى والحركة يؤدي إلى تغيير في المعنى. وكلُّ تحويل في الجملة يقصد

---

[٨١] ) الكتاب،مرجع سابق،ج١، ص٢٨٣.

[٨٢] ) المرجع السابق،ج٤،ص٢٣٣،ج٣، ص١٥١.

[٨٣] ) مغني اللبيب، مرجع سابق،ج١، ص٣٠٧.

منه معنى جديداً. وتعدّ الزّيادة عنصرًا من عناصر التَّحويل التي تؤدي إلى تحويل المعاني، وتحويل بنية الجملة من البنية العميقة إلى البنية السَّطحيَّة. مثال الآيات المحوَّلة بزيادة (إنَّ):

قوله تَعَالَى:﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٢﴾البقرة، لفظ الجلالة(الله) اسم (إن) منصوب و(غفور رحيم) أخبار لها. دخلت (إنَّ) على الجملة الاسميَّة فحولتها من خبر ابتدائي إلى خبر مؤكَّد بها ( )[٤]، فالبنية العميقة للآية هي:( الله غفور رحيم). أمّا البنية السَّطحيَّة فتؤكِّد أن الله هو الذي يغفر الذنوب. ومن ذلك:

قوله تَعَالَى:﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ٥﴾ الأنفال، فـ(فريقا) اسم (إن) منصوب و(من المؤمنين) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لـ(فريق)، اللام المزحلقة للتوكيد و(كارهون) خبر لها مرفوع وعلامة رفعه الواو. فالبنية العميقة للآية هي: (فريق من المؤمنين كارهون) وهي جملة إخباريَّة غير مؤكدة، أمّا البنية السَّطحيَّة فتؤكِّد كراهية أهل الإيمان للقتال يو م بدر عند ما أُمِروا أن يتهيئوا له،( ) وذلك باستعمال عنصر[٥]التَّوكيد (إنّ) .كما أنّ دخول[٨] اللام على الخبر أعطى أعلى درجة للتوكيد.

عنصر الرتبة من عناصر التحويل، التي تظهر جمال التَّعبير اللغوي بالتحول عن الأصل التَّوليدي التَّركيبي، فتحول الجمل من البنية العميقة إلى البنية السَّطحيَّة ومن الآيات المحوَّلة بالرتبة والزيادة:

قوله تَعَالَى:﴿فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۖ ٦١﴾البقرة، إذ جاء اسم(إنَّ) اسم الموصول(ما) متأخِّراً عن الخبر شبه الجملة( لكم)، والبنية السَّطحية للآية محوَّلة بعنصر الرتبة. فخرج خبر الناسخ عن ترتيبه التوليدي، وتوسط بين الناسخ واسمه، وهذا من باب التحويل بالرتبة الذي يبرز جمال التَّعبير اللغوي بالتحول عن الأصل التَّوليدي التَّركيبي، كما أنّ البنية العميقة للآية تتكوَّن من الجملة الاسمية مبتدأ وخبر (ما سألتم لكم) وهي جملة إخباريَّة غيز

---

[٨٤] ) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، محب الدين أبو البقاء، عبدالله بن الحسين البغدادي العكبري، ص92 ، صححه ووضع حواشيه بعناية الناشر "دار الفكر للطباعة النشر، بيروت، لبنان.١٩٩٣

[٨٥] ) تفسير القران العظيم، عماد الدين، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، ص٢٨٢،ج٣، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،١٩٧٠ م.

مؤكدة، أمّاالبنية السَّطحيَّة فتؤكِّد أن لهم ما سألوه، باستعمال عنصر التَّوكيد (إنّ). فأصبحت الآية(فإنَّ لكم ما سألتم)، وهذا من باب التحويل بالزيادة، فالملاحظ أن عدد عناصر التَّحويل ونوعها يتحكَّم في تحديد العلاقة المعنويَّة بين التَّركيب التَّوليدي والتَّحويلي فقد اجتمع أكثر من عنصر في الجملة.

منها كذلك، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾ البقرة، جاء اسم(إنَّ) (آية) متأخِّرًا عن الخبر شبه الجملة (في ذلك) والبنية السَّطحية للآية محوَّلة بعنصر الرتبة. فخرج خبر الناسخ عن ترتيبه التوليدي، وتوسط بين الناسخ واسمه، وهذا كما ذكرنا من باب التحويل بالرتبة الذي يبرز جمال التَّعبير اللغوي بالتحول عن الأصل التَّوليدي التَّركيبي الذي يبين صدق ما جاء به من النبوة ( )[٦]، كما أنّ البنية العميقة للآية تتكوَّن من الجملة الاسمية مبتدأ وخبر (آية في ذلك لكم) وهي جملة إخباريَّة غير مؤكدة، أمّاالبنية السَّطحيَّة فتؤكِّد، باستعمال عنصر التَّوكيد (إنّ) ولام الإبتداء (المزحلقة) التي تفيد التوكيد، فأصبحت الآية(إنّ في ذلك لآية لكم)، وهذا من باب التحويل بالزيادة، فقد اجتمع عنصري الرتبة والزيادة في الجملة.

منها كذلك، قوله تَعَالَىٰ:﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾ آل عمران، إذ جاء اسم(إنّ) (عبرة) متأخِّرًا عن الخبر شبه الجملة(في ذلك)، والبنية السَّطحية للآية محوَّلة بعنصر الرتبة الذي يبرز جمال التَّعبير اللغوي بالتحول عن الأصل التَّوليدي التَّركيبي، فخرج خبر الناسخ عن ترتيبه التوليدي، وتوسط بين الناسخ واسمه، كما أنّ البنية العميقة للآية تتكوَّن من الجملة الاسمية مبتدأ وخبر (عبرة في ذلك لأولي الأبصار)، وهي جملة إخباريَّة غير مؤكدة، أمّاالبنية السَّطحيَّة فتؤكِّد أنّ العظة والعبرة ليس بالعدد وإنما بالتوكل على الله، وهذا باستعمال عنصر التَّوكيد (إنّ) ولام الإبتداء (المزحلقة) التي تفيد التوكيد، فأصبحت الآية(إنّ في ذلك لعبرة لأولي الأبصار)، وهذا من باب التحويل بالزيادة. أمّا التحويل بالرتبة فنجده في تحويل البنية العميقة للآية إلى بنية سَّطحيَّة بتقديم الخبر(في ذلك) على الاسم(عبرة)؛ فجاء التقديم توضيحا لحال كلا

---

[٨٦] ) تفسير القران العظيم، عماد الدين، مرجع سابف، ص٥٣٥،ج١.

الفئتين(المسلمين والمشركين) حيث تشك كل فيئة في عدد الأخرى، فيرى المسلمون أن العبرة ليس بالعدد وأنما بالتوكل على الله والتوجه له بطلب الإعانة منه، ويرى المشركون المسلمين أكثر منهم فيحدث لهم الرعب والخوف( ).[٨٧]

جوّز النحاة( ) حذف خبر النواسخ أو اسمُها، فهو من عناصر التحويل[٨٨] المهمة في الجملة الاسمية ومن الآيات المحوَّلة بالحذف:

قوله تعالى: ﴿وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠﴾ القصص، هذه الآية موطن لأكثر من عنصر من عناصر التحويل، وما يهُمنا هو عنصر الحذف الذي يتضح في حذف اسم (إنْ) المخففة، فهو ضمير مستتر تقديره (هي) حذف للاختصار واهتمام المتكلم بالإخبار عن الحذف، الذي يفيد تثبيت الله لأم موسى حتى لاتظهر حزنها على ولدها.( ) هذا بالإضافة إلى عنصر الزيادة بدخول(إنَّ) على الجملة، بالإضافة إلى عنصرين آخرين يوضح العكبري أثر كل منهما التركيبى والدلالي على الجملة بقوله:( ) فقد خضعت الآية إلى أربعة عناصر تحويليَّة، أمَّا العنْصر الأول: فهو دخول(إنَّ) على الجملة، وهو عنصر زيادة، والعنصر الثاني: حذف اسم الناسخ (إنَّ)، أمَّا العنصر الثالث: فهو زيادة الناسخ (كاد) على الجزء الثاني من الجملة، وأمَّا العنصر الرابع: فهو حذف اسم الناسخ (كادت) من الجملة، فالبنية العميقة للآية قبل دخول هذه العناصر الأربعة على الجملة كانت كما يلي :(إن هي كادت هي لتبدي به)، فا لجملة الثانية في محل رفع خبر الناسخ الأول (إنَّ)، والجملة الثالثة (لتبدى به) في محل نصب خبر الناسخ الثاني(كاد). وبعد دخول عناصر التحويل الأربعة، أصحبت البنية السطحية

---

[٨٧] ) تفسير القران العظيم، مرجع السابق ص١٦،ج

[٨٨] ) أنظر الكتاب، مرجع سابق، ص١٤١، ج٢، الهمع، مرجع سابق، ص١٦١، ج٢.

[٨٩] ) تفسير القران العظيم، مرجع سابق، أنظرص٣٠٢-٣٠٣،ج٥.

[٩٠] ) إملاء ما من به الرحمن، مرجع سابق، ص٤٧٢.

للآية،(إن كادت لتبدى به)، لذا فهي محوَّلة بحذف عنصرين هما: اسم (إنَّ) في الجملة الأولى، واسم (كاد) في الجملة الثانية، للاختصار واهتمام المتكلم بالإخبار عن الحذف. فقد خضعت الآية إلى أربعة عناصر تحويليَّة.

ومنها قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١﴾ فصلت، هذه الآية موطن لعنصريين من عناصر التحويل، يتضح عنصر الحذف في حذف خبر(إنَّ) في (إنّ الذين كفروا...) وتقديره (يعذبون)( ) حذف للاختصار واهتمام المتكلم بالإخبار عن الحذف، فالبنية العميقة للآية هي (إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم يعذبون)، فحولت بالحذف إلى جملة سطحية)، هذا بالإضافة إلى عنصر الزيادة بدخول(إنَّ) على الجملة بغرض التوكيد.

**ثانياً: كأنّ:**

قال سيبويه: "وسألت الخليل عن (كأنّ) فزعم أنَّها (أنَّ) لحقتها الكاف للتَّشبيه، فصارت معها بمنزلة كلمة واحدة" ( )، وقد تابعهم في ذلك الأخفش والفرَّاء وابن قتيبه وابنُ السرَّاج وابن جنّي والعكبري وابن مالك والسيوطي والأشموني" [٩٢] وذهب أبو حيَّان والمالقي وابن هشام إلى أنَّها بسيطة وغير مركَّبة" ( )، وذهب

٤

[٩١] ) إعراب القران، الزجاج، شرح وتعليق: عبد الجليل عبده شلبي، ص٧٤٦،ج٢، المكتبة العصرية، د، ط،ت. التبيان في إعراب القران، ابو البقاءعبد الله بن الحسين العبكري، تحقيق:علي محمد البجاوي ، ص٤٥١،ج١، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، د.ت، ١٩٧٦م.

[٩٢] ) الكتاب، مرجع سابق، ص١٥٢،ج٣.

[٩٣] ) أنظر الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامه، ط١، ص٢٤٩. تحقيق: عمر فاروق الطباع، بيروت، لبنان : مكتبة المعارف. تأويل مشكل إعراب القرآن، ابن قتيبة أبو عبد الله محمد بن مسلم، تعليق إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، ص٤٠٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢٠٠٢،١م .الأصول في النحو، مرجع سابق،ج١، ص٢٧٨. .سر صناعة الاعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حسن هنداوي، ج١، ص٣٠٣، دار العلم، دمشق،١٩٨٥م. اللباب في علل البناء والإعراب، محي الدين أبو البقاء عبدالله بن الحسن البغدادي العكبري. تحقيق: غازي مختار طليمات، ج 1 وعبد الله نبهان، ج2، ص156، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر المعاصر دمشق سوريا.

[٩٤] ) رصف المباني في شرح حروف المعاني، احمد ابن عبد النور المالقي، تحقيق: أحمد الخراط، ص٢٨٤ دمشق، دار القلم، ط٢،١٩٨٥. مغني اللبيب، مرجع سابق ج١، ص٢٠٩.

آخرون إلى أنها تفيد التشبيه المؤكد ( ). فهي من عناصر التَّحوْيل التى تؤثر في الجملة الأسمية حيث تكسبها معنى جديدا، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٠﴾ النمل، إذ جاء اسم (كأنَّ) الضَّمير المتَّصل (هي) وخبرها اسم مفرد (جان)( )، خضعت بنية الآية السَّطحيَّة لتأثير عنصر الزّيادة، وذلك بزيادة عنصر جديد(كأنَّ) على البنية العميقة المكوَّنة من مبتدأ وخبر، وهما:(هي جان)، فهي تحمل معنى الإخبار فقط. أمَّا البنية السَّطحيَّة المحوَّلة عنها، فقد أضيف إليها معنى التَّشبيه المؤكد، وهذا المعنى الجديد الذي أفادته لا وجوده له في البنية العميقة. ومن الآيات التي خضعت بنية الجملة المحوَّلة فيها إلى عنصري الرتبة والزيادة:

قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ٤٣﴾المعارج، حيث جاء اسم (كأنَّ) الضَّمير المتَّصل (هم)، وخبرها الجملة الفعلية (يُوفِضُونَ)، فقد خضعت بنية الآية السَّطحيَّة لمعنى جديد لتأثير عنصر الزّيادة (كأنَّ) عليها والتي أفادتها معنى التَّشبيه المؤكد، وذلك بزيادته على البنية العميقة المكوَّنة من مبتدأ وخبر، وهما:(هم يوفضون) التي تحمل معنى الإخبار فقط. أمّا من حيث االرتبة فقد توسط الجار والمجرور (إِلَىٰ نُصُبٖ) بين اسم (كأنّ) وخبرها فخضعت بنية الآية السَّطحيَّة لتأثير عنصر الرتبة، حيث تقدم معمول الخبر الجار والمجرور(إِلَىٰ نُصُبٖ) على الخبر الجملة الفعلية(يُوفِضُونَ) وهذا بدوره يبرز جمال التَّعبير

٦

[٩٥] ) حاشية الصَّبَّان على شرح الأشموني، محمد بن علي الشافعي الصّبّان، ص٢٧١، ج3 ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ،١٩٩٧م.

[٩٦] ) إملاء ما من به الرحمن، مرجع سابق، ص468 .

اللغوي بالتحول عن الأصل التَّوليدي التَّركيبي، حيث شُبْهوا في إسراعهم إلى الموقف كما كانوا في الدنيا يهربون الى النصب ( )[٩٧]، فقد اجتمع عنصري الزّيادة[٩٨] والحذف في الآية.

قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٣٥﴾ **الأحقاف**، حيث خضعت بنية الآية السَّطحيَّة لتأثير عنصر الرتبة، بتوسط **الظرف** فتقدم معمول الخبر الظرف(يَوۡمَ ...) على الخبر الجملة الفعلية(لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ...) وهذا بدوره يبرز جمال التَّعبير اللغوي بالتحول عن الأصل التَّوليدي التَّركيبي حيث خص الرؤية بالوعيد، أي حلول العقوبة عليهم( )[٩٩]، **هذا بالإضافة** لتأثير عنصر الزّيادة (كأنّ) الذي أضاف مَعْنى التشبيه.

عنصر الحذف كما ذكرنا من عناصر التحويل التي تؤثر في الجملة، وسيتضح لنا ذلك في: قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ٤٥﴾ يونس، وكأنْ ههنا مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، والتقدير: أي (كأنَّهم) ( )[٩]، فقد تحوَّلت البنية العميقة إلى بنية سطحية بتأثير عنصر الحذف، وذلك بحذف اسم (كأنَّ) من البنية العميقة للآية، فقد كانت البنية العميقة لها بعد دخول الناسخ(كأنَّ) هي:(كأنَّهم لم يلبثوا)، وقد حذف اسمها المنصوب من البنية السطحية للآية؛ لدلالة السياق عليه، فأصبحت (كأن لم يلبثوا). فقد خضعت الآية إلى عنصريين تحويليين، فالعنصر الأول: فهو دخول(كأنَّ) على الجملة، وهو عنصر زيادة، والعنصر الثاني: حذف اسم الناسخ (كأنَّ).

---

[٩٧]) تفسير القران العظيم، مرجع سابق، ص١٢٠،ج٧.

[٩٨]) تفسير القران العظيم، المرجع السابق، ص٣٠٦-٣٠٧،ج٦.

[٩٩]) إملاء ما من به الرحمن، مرجع سابق، ص٣٢٥.

فالأثر التركيبي والدلالي للجملة نتج من زيادة (كأنّ) التي للتشبيه، وحذف اسمها ضمير الشأن(هم) بغرض الإختصار أي: استقصار الحياة الدنيا في الدنيا الآخرة.( ) من ذلك أيضا:

قوله تعالى:﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾﴾النساء، (كأنْ) ههنا مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف وجوباً عند البصريين( ) والخبر (لم تكن...) جملة فعلية، والتقدير أي (كأنَّهم) فالبنية العميقة للآية، تحوَّلت[1] إلى بنية سطحية بتأثير عنصر الحذف اسم (كأن) المخففة، الذى حذف للاختصار ودلالة السياق عليه، حيث أن فقدان المودة بينهم جعله بعيداً عن الجهاد والفوز العظيم( )، حيث كانت البنية العميقة هي:( كأنْهم لم تكن بينك وبينه مودة). فقد خضعت بنية الآية إلى عنصرين تحويليين، الأول: دخول(كأنَّ) على الجملة، وهو عنصر زيادة، والثاني: حذف اسم الناسخ (كأنَّ)، فالأثر التركيبي والدلالي للجملة نتج من زيادة (كأنّ) التى للتشبيه، وحذف اسمها ضمير الشأن(هم) بغرض الإختصار، وربما كان الحذف يدل على غفلة من يبطئ عن الجهاد في سبيل الله.

## ثالثاً: لكِنَّ

تدخل على الجملة الاسميَّة، فتأخذ اسماً منصوباً وخبراً مرفوعاً، وللنُّحاة أراء مختلفة فيها، أبسيطة هي أم مركَّبة، يقول سيبويه: ( ) "ولكنَّ المثقلة في جميّع الكلام بمنزلة (إنّ). أمَّا ابن هشام والعكبري والأشموني( ) فقد قالوا ببساطتها، على حين رأى الفرَّاء أنَّها مركَّبة من (لكن) بالنُّون السَّاكنة و(أنَّ). وبعضهم

---

[100] ) تفسير القران العظيم، مرجع سابق، أنظر ص٣٠٦-٣٠٧، ج٤.

[101] ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الزمخشرى، جار الله محمد بن عمر، ص٢١٠، ج٣. ط2 ، (د.ت ) مطبعة الاستقامة دار الطباعة المصرية .

[102] ) تفسير القران العظيم، مرجع سابق، ص٣٣٧، ج٢.

[103] ) الكتاب،مرجع سابق،ج٢، ص١٤٥.

[104] ) أنظر مغني اللبيب، مرجع سابق،٢٩١، اللباب في علل البناء والإعراب، مرجع سابق، ص١٥٧.

رأى أ نَّها مركَّبة من (لا) و(أنَّ) .فحذفت الهمزة تخفيفًا وزيدت الكاف ( ). أماَ عمايرة( ) ففقد أشْار إلى رفض الدَّرس الحديث للقول بهذا التَّركيب، ورائه بأنَّها كتلة لغويَّة واحدة جاءت في اللُّغة هكذا. ومعناها عند ابن عصفور( ) وابن هشام( ) هو للتَّوكيْد والاستدراك، وعند جمهور النُّحاة،( ) هو الاستدراك فقط،ومنهم المبرَّد والحيدرة والعكبري والسَّكاكي وابن يعيش وابن مالك، وأنها تنسب لما بعدها حكما مخالفا لحكم ما قبلها ولذلك لابد أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها ( ). زيادة "لكن" على الجملة من عناصر التحويل التي تؤثر دلالة وتركيبا فيها، من ذلك:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ ﴾

البقرة، اسم الجلالة(الله) اسم (لكنّ) و(ذو فضل) خبرها، فالبنية العميقة للآية مكوَّنة من مبتدأ وخبر هما: (الله ذو فضل...) تحمل معنى الإخبار فقط،( ) وبزيادة عنصر الزيادة،(لكنّ) خضعت بنية الآية السَّطحيَّة المحوَّلة عنها لمعنى جديد، هو معنى الاستدراك، وهو أن الله عزّ وجلّ لما قسّم الناس إلى مدفوع ومدفوع به وأنه بهذا الدفع امتنع فساد الأرض، فقد يهجس في نفس من غُلِب عما يريد من الفساد أن الله غير متفضل عليه حيث لم يبلّغه مقاصده وطلبه فاستدرك عليه، أنه وإن لم يبلغ مقاصده فإن الله متفضل عليه ومحسن اليه لأنه مندرج تحت العالمين.( )ومنها:

---

[١٠٥] ) همع الهوامع، مرجع سابق، ص١٥٠،ج٢.

[١٠٦] ) في نحو اللغة وتراكيبها، مرجع سابق، ص236.

[١٠٧] ) المقرب، أبو الحسن على بن مؤمن ابن عصفور، تحقيق : احمد عبد الستار الجواري، عبد الله الجبوري، ص١٠٦ مطبعة العاني، بغداد.

[١٠٨] ) مغني اللبيب، مرجع سابق، ص291 .

[١٠٩] ) المقتضب، مرجع سابق،ص١٠٧،ج٤ . كشف المشكل في النحو،الحيدرة علي بن سليمان اليمني، تحقيق، هادي عطية، ص 211 مطبعة الإرشاد بغداد. مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، ضبطه وعلق عليه نعيم زرزور، ص٥٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، (١٩٨٣)، شرح المفصل، مرجع سابق، ص١٠٢،ج١.

[١١٠] )مغني اللبيب، مرجع سابق، ج١، ص٢٨٩./ المقتضب، مرجع سابق،ج٤، ص١٠٨.

[١١١] ) إملاء ما من به الرحمن، مرجع سابق، ص91 .

[١١٢] ) الدر المصون،أحمد يوسف الحلبي السمين،تحقيق محمد الخراط،ج٢،،ص٥٣٨ ، دار القلم، دمشق، ط١٩٨٦،١م.

قَالَ تَعَالَى:﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ ١٠٢﴾ البقرة، فـ(سليمان) اسم(لكنَّ) تتكون البنية العميقة للآية من مبتدأ وخبر هما:( الشياطين كفروا) تحمل معنى الإخبار فقط، وبزيادة عنصر الزيادة (لكنّ)، خضعت بنية الآية السَّطحيَّة المحوَّلة عنها لمعنى جديد، هو معنى الاستدراك. فلا يجوز أن يكون المعنى الذي قبلها (وما كفر سليمان) موافقًا لما بعدها(الشياطين كفروا).

عنصر الرتبة (التَّقديم والتَّأخير) أحد عناصر التحويل التي تظهر جمال التَّعبير اللغوي بالتحول عن الأصل التَّوليدي التَّركيبي، طلبًا لإظهار المعاني. من ذلك:

قوله تعالى:﴿وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ٨١﴾ المائدة، فقد توسط الجار والمجرور (منهم) بين اسم لكن(كثيراً) وخبرها الجملة الفعلية (فاسقون)، وقد حول تقديم معمول الخبر(منهم) الجمل من البنية العميقة إلى البنية السَّطحية التي تفيد بأن الله قد خص بني أسرائل بالفسق؛ لانهم خرجوا عن طاعة الله ورسوله وخالفوا لآيات وحيه وتنزيله، ( ) هذا بالإضافة إلى عنصر الزيادة الذي أفاد الاستدراك. منه كذلك:

قوله تعالى:﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٣٣﴾ الأنعام، فقد توسط الجار والمجرور (بآيات) بين اسم لكن (الظالمين) وخبرها الجملة الفعلية (يجحدون) وقد حول تقديم معمول الخبر(بآيات) الجمل من البنية العميقة إلى البنية السَّطحية أي أنهم لا يكذّبون الرسول "صلى الله عليه وسلم" لكنهم يجحدون بما جاء به (آيات الله)،( ) هذا بالإضافة إلى عنصرٌ الزيادة الذي أفاد

[113] ) تفسير القران العظيم، مرجع سابق، ص٦٢٣،ج٢.

[114] ) تفسير القران العظيم، مرجع سابق، ص١٨،ج٣.

الاستدراك. وربَّما أراد المتكلم من تقديم معمول الخبر في الآيتين معنى الاختصاص فخص المنافقين بالفسق والجحود وتكذيب ما جاء به رسول الله الرسول "صلى الله عليه وسلم".

الحذف من عناصر التحويل التي تؤثر في بنية الجملة، وتضفي عليها معان جديدة. من ذلك:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ الأحزاب، يقول الزمخشري: وقرئ (رسول الله) بالنصب عطفا على(ابا أحد)، وبالرفع على (ولكن هو رسول الله) و(لكنّ) بالتشديد على حذف الخبر، تقديره: ولكنّ رسول الله من عرفتموه، أي لم يعش له ولد ذكر.[١١٥] فقد تحوَّلت البنية العميقة إلى بنية سطحية بتأثير عنصر الحذف، وذلك بحذف خبر( لكنّ) من البنية العميقة للآية، فهى بعد دخول الناسخ (لكنَّ) تفيد معنى الاستدراك فلا يجوز أن يكون ما قبلها موافقًا لما بعدها (وَلَكِنْ رسول الله من عرفتموه)، وقد حذف خبرها المرفوع من البنية السطحية للآية؛ لدلالة السياق على المحذوف، فأصبحت البنية السطحية لها(وَلَكِنْ رسول الله). وربما جاء الحذف بغرض الاختصار ودلالة السياق عليه.ومنه:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾﴾ النحل. تحوَّلت البنية العميقة إلى بنية سطحية بتأثير عنصر الحذف، وذلك بحذف اسم( لكنّ) من البنية العميقة للآية، فهى بعد دخول الناسخ (لكنَّ) تفيد معنى الاستدراك فلا يجوز أن يكون ما قبلها موافقًا لما بعدها (وَلَكِنْه يؤخرهم إلى أجل مسمى) فالله جلّ جلاله بحلمه وستره لا يعاجلهم بالعقوبة[١١٦]، فالحذف جاء بغرض الاختصار ودلالة السياق عليه.

**رابعاً: لعلَّ**

---

[١١٥] ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الزمخشرى، جار الله محمد بن عمر، ص٥٤٤،ج٣. ط2 ، (د.ت) مطبعة الاستقامة دار الطباعة المصرية.

[١١٦]) أنظر تفسير القران العظيم، مرجع سابق، ص٢٠٢،ج٤.

لعل من الحروف المشبَّهة بالفعل وفي معناها يقول سيبويه: ( ) "وإذا قلت: لعلَّ فأنت ترجّوه أو تخالفه في حال ذهاب"، وفي موضع آخر قال: ( )"ولعلَّ وعسى طمع وإشفاق". أما المبرَّد فذهب إلى أنَّ معناها التَّوقُّع بمرجوٍ أو مخوّف.( ) وعليه لم يخرج معناها عند النُّحاة عن معاني: الرَّجاء والإشفاق والطمع والتَّوقُّع. أمَّا عن أصلها التَّركيبي فيقول سيبويه: ( )"ولعلَّ حكاية؛ لأنَّ اللام ههنا زائدة، بمنزلتها في لأفعلنَّ؛ ألا ترى أنَّك تقول: علَّك..."، وكذلك قال المبرد والزجاجي والزمخشري والمرادي( ) فهو الحرف الوحيد بين الحروف النَّاسخة الذي ليس له صورة ثابتة، وفيه لغات كثيرة، فبعضهم يقول: (لعلِّي)، وبعضهم (علَّني)، وبعضهم الآخر( لعنِّي).( )

تدخل (لعلّ) على الجملة الاسميَّة فتحولها من خبر ابتدائي إلى خبر يحمل معنى الطمع في المحبوب أو الاشفاق من المكروه، فهي من عناصر التَّحويل التى تؤثر في الجملة الأسمية من ذلك:

قوله تَعَالَىٰ:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ١٧﴾ الشورى، فـ(الساعة) اسم (لعل) وخبرها (قريب) فتكونت البنية العميقة للآية من مبتدأ وخبر هما: السَّاعَةَ قرِيبُ) تحمل معنى الإخبار فقط، وبزيادة عنصر الزيادة، (لعلّ) خضعت بنية الآية السَّطحيَّة المحوَّلة عنها لمعنى جديد، يقول ابن كثير( ). (وما يدريك لعلّ الساعة قريب) فيه ترغيب فيها وترهيب منها وتزهيد في الدنيا، وعند السيوطي( ) أي إتيانها. وربما يكون المعنى التوقع الإشفاق من إتيانها قريب. ومنها:

---

[١١٧] ) الكتاب، مرجع سابق، ص١٤٨،ج٢.

[١١٨] ) المرجع السابق، ص٢٣٣،ج٤

[١١٩] ) المقتضب، مرجع سابق، ص١٠٨،ج٤.

[١٢٠] ) الكتاب، مرجع سابق، ص٢٣٣،ج٤.

[١٢١] ) المقرب، مرجع سابق، ص١٠٨،ج٥.

[١٢٢] ) 1957) .شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ابن مالك، جمال الدين، محمد بن عبدالله، الطائي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،ص١٠٨، دت، مكتبة دار العروبة، الكويت. شواهد المغني ج١، ص٢٨٦.

[١٢٣] ) أ تفسير القران العظيم، مرجع سابق، ص١٩٤،ج٦

[١٢٤] ) تفسير الحلالين، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السبوطي، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، مؤسسة الرسالة دار الحديث، القاهرة، ط١،ج١٤٤٠،١هـ.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ البقرة، الضمير (كم) اسم لعل وخبرها الجملة الفعلية (تتقون) فتكونت البنية العميقة للآية من مبتدأ وخبر هما: (انتم تتقون) تحمل معنى الإخبار فقط، وهو ان الله منعم على عبيده بإخراجهم من العدم إلى الوجود، وبزيادة عنصر الزيادة، (لعلّ) خضعت بنية الآية السَّطحيَّة المحوَّلة عنها لمعنى جديد، هو معنى التوقع والطمع في مزاولة العبادة وبذلك يتعرضون للتقوى[١٢٥]. وقيل تعليل لقوله(أعبدوا)، وقيل تعليل لقوله(خلقكم) [١٢٦]وقيل لهما [١٢٧].

ذكرنا سابقاً أن الجملة تتأثر تركيبياً ودلالياً بالتقديم والتأخير في بنيتها، من ذلك:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ١٥٤﴾ الأنعام، توسط الجار والمجرور(بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ) بين اسم (لعل) الضمير(هم) وخبرها (يُؤۡمِنُونَ) فخضعت بنية الآية السَّطحيَّة المحوَّلة عنها لمعنى جديد، حيث خص الله الذين يتدبرون القرآن ويعملون به بلقاء ربهم[١]. هذا بالإضافة إلى عنصر الزيادة الذي يفيد معنى الطمع في لقاء ربهم.

الحذف كما ذكرنا من عناصر تحويل الجملة الاسمية من بنيتها العميقة إلى البنية السطحية، وأنه يأتي لأغراض عدة، وقد ورد في كثير من الجمل المنسوخة إلاّ أن الباحثة لم تقف على أمثلة تبين حذف أي من اركان الجمل المنسوخة ب(لعل) في القران الكريم.

**خامسا: ليت:**

---

[١٢٥] ) تفسير القران العظيم، مرجع سابق، ص١٩٤،ج١.

[١٢٦] ) البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ج٧ص٢٤٩، دار الكتبي، ط١، ١٩٩٤م .

[١٢٧] ) تفسير القران العظيم، مرجع سابق، ج٣، ص١٢٧.

إحدى أخوات (إنَّ)، قال سيبويه "وكذلك إذا قلت: "ليت هذا زيد قائمًا" و(لعلَّ هذا زيد ذاهبًا) و(كأنَّ هذا بِشْرُ منطلقا)، وأنت في ليت تتمنَّاه في الحال"[١٢٨]، وفي موضع آخر قال: " ليت تمنٍّ"[١٢٩] وفي إعرابها يقول: (وهي مبنية على الفتح؛ لأنَّها بمنزلة الأفعال)[١٣٠]، وعرفها[١٣١] المبَّرد بقوله: "وليت معناها التَّمنِّي نحو (ليت زيدًا أتانا)، وقد عرَّفها النُّحاة[١٣٢] بأنَّها تركيب لطلب الشَّيء المحبوب الذي لايتوقَّع ولا يُرجى حصوله. مما سبق يتضح أنَّ النُّحاة قد أجمعوا على أنَّه ليس من خلاف حول هذا المعنى.

تدخل (ليتّ) على الجملة الاسميَّة فتحولها من خبر ابتدائي إلى خبر مؤكَّد، فهي من عناصر التَّحويل التى تؤثر في الجملة الأسمية، من ذلك:

قوله تعالى:﴿وَلَئِنۡ أَصَٰبَكُمۡ فَضۡلٞ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمۡ تَكُنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا ٧٣﴾النساء، الاسم ضمير المتكلم (الياء) والخبر(كنت معهم) جملة فعلية فعلها ماضي، فتكونت البنية العميقة للآية من مبتدأ وخبر، هما: (أنا كنت معهم) تحمل معنى الإخبار فقط، وبزيادة عنصر الزيادة (ليت)، خضعت بنية الآية السَّطحيَّة المحوَّلة عنها لمعنى جديد، هو معنى (التمني)؛ فهو يتمنى بأن يكون معهم في الفوز العظيم، وهذا أمر لايتوقع ولا يرجى حصوله لانه لم يكن معهم. ومنه:

قوله تَعَالَىٰ:﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦﴾ يس، الاسم (قومي) والخبر (يعلمون) جملة فعلية فعلها مضارع، فالبنية العميقة للآية تكونت من مبتدأ وخبر، هما: (قومي يعلمون) وهي تحمل معنى الإخبار فقط، وبزيادة عنصر الزيادة، (ليت) خضعت بنية الآية السَّطحيَّة المحوَّلة عنها لمعنى جديد، هو

---

[١٢٨] ) الكتاب، مرجع سابق، ج٢، ص١٤٨.

[١٢٩] ) المصدر السابق،ج٤، ص٢٣٣.

[١٣٠] ) المصدر السابق،ج٢، ص٢٦٠.

[١٣١] ) المقتضب، مرجع سابق، ج٤، ص١٠٨.

[١٣٢] ) أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، مرجع سابق، ج١، ص٣٤٨ .

معنى (التمني) فهو يتمنى أن يعلم قومه بأن الله قد غفر له وأدخله الجنة، وهذا أمر لايتوقع ولا يرجى حصوله.

التَّحويل بالتقديم والتأخير أحد أبرز عناصر التحويل في الجملة العربيَّة، ويقوم بتحويل الجمل من البنية العميقة إلى البنية السَّطحيَّة، وغالباً ما تحمل البنية السَّطحيَّة معاني إضافية لم تكن البنية العميقة تحملها قبل التَّحويل. من الآيات المحوَّلة ب(الرتبة) التقديم والتأخير والزيادة:

قوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٧٩﴾ القصص، فقد جاء الخبر الجار والمجرور( لنا) مقدّما على اسم (ليت) (مثل ما...) فتحولت البنية السَّطحية للآية بعنصر الرتبة حيث تقدم الخبر على الاسم فخرج خبر الناسخ عن ترتيبه التوليدي، وتوسط بين الناسخ واسمه، وهذا كما أشرنا من باب التحويل بالرتبة الذي يبرز جمال التَّعبير اللغوي بالتحول عن الأصل التَّوليدي التَّركيبي، حيث قصر التمني على من يريد الحياة الدنيا ويميل إلى زخرفها وزينتها،[١٣٣] كما أنّ البنية العميقة للآيّة تتكوَّن من الجملة الاسمية ّمبتدأ وخبر (مثل ما أوتى قارونٰ لنا) وهي جملة إخباريَّة لا تحمل معنى التمني، أمّاالبنية السَّطحيَّة فتفيد تمني مثل ما أوتى قارون، باستعمال عنصر التمني(ليتّ)، وهذا من باب التحويل بالزيادة. ومنه:

قوله تعالى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ ٣٨﴾ الزخرف، فقد جاء الخبر شبه الجملة الظرف(بيني وبينك) مقدّما على اسم (ليت) (بُعد المشرقين) فتحولت البنية السَّطحية للآية بعنصر الرتبة، فخرج خبر الناسخ عن ترتيبه التوليدي، وتوسط بين الناسخ واسمه، من باب التحويل بالرتبة الذي يبرز جمال التَّعبير اللغوي بالتحول عن الأصل التَّوليدي التَّركيبي، حيث قصر التمني على من اتبع

[١٣٣] ) تفسير القران العظيم، مرجع سابق، ج٥، ص٣٠٠.

الشيطان فتمنى ان يكون مابينه وبين الشيطان كبعد المشرقين ( ). كما أنّ البنية العميقة للآية تتكوَّن من الجملة الاسمية مبتدأ وخبر(بُعد المشرقين بيني وبينك) وهي جملة إخباريَّة لا تحمل معنى التمني، بخلاف البنية السَّطحيَّة التي تفيد التمني بأن يكون بعيدا عنه كبعد المشرقين عن بعضهما باستعمال العنصر (ليتّ)، وهذا من باب التحويل بالزيادة.أما عنصر التحويل بحذف أيٍّ من عناصر تركيب جملة الناسخ (ليت) فلم تقف الباحثة على أمثلة في القران الكريم تبينه.

**الخاتمة:**

خرجت الدراسة بعدد من النتائج، أهمها:

1- تحمل الجملة المحولة بنيتين: عميقة تحمل المعنى العام للجملة، وسطحية اكتسبت معنى جديداً خاصا بدخول عناصر التحويل عليها.

٢- الآيات القرانية زاخرة بالجمل الاسمية التي اكتسبت معنى جديداً خاصاً بدخول عناصر التحويل عليها.

٣- تأثرت الآيات القرآنية دلالياً وتركيبياً بدخول عناصر التحويل (الزيادة والرتبة والحذف) عليها.

٤- الجملة الاسمية قد تكون موطنا لأكثر من عنصر من عناصر التحويل التي تتحكَّم في تحويل الجملة الاسمية المنسوخة بها من بنيتها العميقة إلى بنيتها السَّطحية.

توصي الدراسة بإجراء مزيد من الدراسات في بقية النواسخ الحرفية المشبه بليس(لا، لات، إن، ما) ولا النافية للجنس، والنواسخ الفعلية وبيان أثرها التركيبي والدلالي على الجملة الاسمية، وربط ذلك بالقران الكريم.

**المصادر والمراجع:**

القرآن الكريم

١/ ابراهيم أنيس، من أسرار اللغة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، 1975 م.

---

[١٣٤] ) تفسير القران العظيم، مرجع سابق، ج٦، ص٢٣٦.

٢/ إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، ط١، القاهرة، مطبعة لجنة التاريخ والترجمة والنشر،١٩٥٩م.

٣/ ابن قتيبة أبو عبد الله محمد بن مسلم، تأويل مشكل إعراب القرآن، تعليق إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢٠٠٢،١م.

٤/ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ج٢، ط١، دار الجيل، بيروت،١٩٩١م.

٥/ أبو البقاء محب الدين عبدالله بن الحسين البغدادي العكبري، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، صححه ووضع حواشيه بعناية الناشر "دار الفكر للطباعة النشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.

٦/ ابو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين البغدادي العبكري، التبيان في إعراب القران، تحقيق: علي محمد البجاوي ج١، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، د.ت، ١٩٧٦م.

٧/ أبو البقاء محب الدين عبدالله بن الحسين البغدادي العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: غازي مختار طليمات، ج 1 وعبد الله نبهان، ج2، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر المعاصر دمشق سوريا، ط٣، (د.ت).

٨/ أبو البقاء الكفوي، الكليات معجم في الاصطلاحات والفروق اللغوية، ج١، ط1 تحقيق: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٩٢م.

٩/ أبو الحسن على بن مؤمن ابن عصفور، المقرب، تحقيق: احمد عبد الستار الجواري، عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد،٦٦٩هـ.

١٠/ أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ج١، ط٣، ١٩٧٩.

١١/ أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ج٧، دار الكتبي، ط١٩٩٤،١م.

١٢/ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، توزيع شركة الفجر العربي، بيروت، لبنان، (د.ت).

١٣/ أبوالقاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ج١، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط١٩٩١،١.

١٤/ أبوالقاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشرى، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،ج٣، ط2، مطبعة الاستقامة دار الطباعة المصرية، (د.ت).

١٥/ أبو الفتح عثمان بن جِنّي الموصلي النحوي، اللُّمع في صنعة العربية، ج١، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٨٥م.

١٦ / أبوالفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ج١، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ٢٠٠٨م.

١٧/ أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الاعراب، تحقيق: حسن هنداوي، ج١، دار العلم، دمشق،١٩٨٥م.

١٨/ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، ج١، ط3، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ،١٩٩٩م.

١٩/ أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج١، ط٥، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٠م.

٢٠/ أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، الإعراب في قواعد الإعراب، تحقيق: علي حمد فودة نيل، ج١.

٢١/ أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط ٦،١٩٨٥

٢٢/ أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، شرح قطر النَّدى وبل الصَّدى، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط2، صيدا، بيروت: المكتبة العصرية،١٩٨٧م.

٢٣/ أحمد بن ابن فارس زكريا أبو الحسن، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط١، تحقيق: عمر فاروق الطباع، بيروت، لبنان، مكتبة المعارف، ١٩٩٣م.

٢٤/ أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، مقاييس اللغة: تحقيق عبد السلام هارون، ج١، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٧٢.

٢٥/ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد أبو العباس بن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، ط٣، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف،١٩٨٢م.

٢٦/ أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد الخراط، دمشق، دار القلم، ط١٩٨٥،٢.

٢٧/ أحمد حسن ياقوت، النواسخ الفعلية والحرفية دراسة تحليلية مقارنة، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٤م.

٢٨/ أحمد خليل عمايرة، أسلوب التوكيد اللغوي في منهج وصفي في التحليل اللغوي، دراسات وآراء في ضوء علم اللغة المعاصر، (د.ت).

٢٩/ أحمد يوسف الحلبي السمين، الدر المصون، تحقيق محمد الخراط،ج٢، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٨٦م.

٣٠/ إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، ج١، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٦م.

٣١/ بهاء الدين بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني، شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محي الدين، ج١، دار التراث، مصر،١٩٨٠.

٣٢/ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السبوطي، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، تفسير الحلالين، مؤسسة الرسالة دار الحديث، القاهرة، ط١،ج١٤٤٠،١ هـ.

٣٣/ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، همع الهوامع في شرح جمل الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم،ج٤، دار الكتب العلمية، الكويت،١٩٧٥.

٣٤/الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي أبو علي، المسائل العسكريات في النحو العربي، تحقيق: علي جابر المنصوري، ط٢، مطبعة بغداد،١٩٨٢م.

٣٥/ الحيدرة علي بن سليمان اليمني، كشف المشكل في النحو، تحقيق، هادي عطية، مطبعة الإرشاد بغداد، (د.ت).

٣٦/ خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ط١، عالم المعرفة، جدة، ١٩٤٨م.

٣٧/ رضى الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، شرح الرضي على الكافية، تحقيق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، ج١، ط١، ١٩٩٨م

٣٨/ الزجاج أبي أسحاق أبراهيم بن السَّري، معاني القران وإعرابه، شرح وتعليق: عبد الجليل عبده شلبي، ج٢، المكتبة العصرية، د.(ط،ت).

٣٩/ الطاهر أحمد الزاوى، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، دار الفكر للطباعة والنشر.

٤٠/ عباس حسن، النحو الوافي، ج١، دار المعارف، ط١٤.

٤١/عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ط١، دارالكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.

٤٢/ عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القران العظيم، ج١، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٠م.

٤٣ /كمال الدين أبو البركات ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ومعه كتاب الانتصاف، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٨م.

٤٤/ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، ج٢، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان د.ت.

٤٥/ محمد بن الحسن بن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي بعلبكي، الأزدي، ج٢، ط١، دار العلم للملايين،١٩٨٧م.

٤٦/ محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، الأصول في النحو، تحقيق:عبد الحسن الفتلي، ج١، ط٣، دار الكتب العلمية بيروت،١٩٩٦.

٤٧/ محمد بن علي الشافعي الصّبّان، حاشية الصَّبَّان على شرح الأشموني، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١٩٩٧،١م.

٤٨/ محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة دار الفرقان، ط١، بيروت،١٩٨٥.

٤٩/ محمد على التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج١، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م.

٥٠/ المنصف عاشور، بنية الجملة بين التحليل والنظرية، ط1 ، تونس،جامعة تونس،١٩٩١م.

٥١/ مهدي المخزومي، في النحو العربي، قواعد وتطبيق في المنهج العلمي الحديث، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر، ١٩٨٦م.

٥٢/ مهدي المخزومي، النحو العربي نقد وتوجيه، ص٣٣، دار الرائد العربي، ط٢، ١٩٨٦م.

٥٣/ موفق الدين يعيش بن علي يعيش، شرح المفصل، تحقيق: أحمد السيد سيدأحمد، ج١،عالم الكتب، بيروت،٢٠٠١م.

٥٤/ يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وعلق عليه نعيم زرزور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١،(١٩٨٣).

# Investigating the Problems Encountered Sudanese EFL Learners in Grasping Idiomatic Expressions

1- **Dr:** Sabir Mirgani Ali Ahmed–College of Education- Sudan University of Science and Technology-College of Education. - 0128977449

2- **Dr:** Tohami Mohammed Hassan Mohammed Noor- College of Education – University of Dongola. - 0906223333

3- **Dr:** Saad Abbakar Bakheet Ahmed- University of Zalingei- Faculty of Education for Basic Level. – 0913948228

4- **Dr:** Manahil Mukhtar Mohamed Bashir. College of Education, University of Dongola. 0912805481

**Abstract**

This study aims to investigating the problems encountered by Sudanese learners of English in grasping idiomatic expression. A diagnostic test is used as a primary tool for data collection; it was distributed to (30) of fourth year students of English at University of Dongola. The study used the statistically package of social science (SPSS) program to analyze and verify the hypothesis. The results revealed that: There are statistically significant differences among the respondents of the diagnostic test in terms of idiomatic expressions. Moreover, usage of idioms have no resemblance between the L1 and L2 is extremely difficult. And teachers' ability in recognizing and using idiomatic expressions increases the learner's Proficiency. The researchers recommended that: Instructors should raise students' awareness about the importance of learning English idioms and English idioms should be included in educational syllabuses as independent subject.

**Key words:** Controversial, Measuring, Comprehensive and Pedagogical.

**مستخلص الدراسة**

هدفت الدراسة الي التعرف على المشكلات التي يواجهها متعلمي اللغة الانجليزية السودانيين في استيعاب التعبير الاصطلاحي. استخدم الباحثين الاختبار التشخيصي كأداة أساسية لجمع البيانات، وزعت الاختبار على عدد (٣٠) طالب وطالبة في السنة الرابعة قسم اللغة الانجليزية كلية التربية جامعة دنقلا، استخدمت الدراسة برنامج الحزم الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لتحيل البيانات والتحقق من الفرضية. توصلت الدراسة الي النتائج الاتية: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين للاختبار التشخيصي من حيث التعبيرات الاصطلاحية، علاوة على ذلك فإن إستخدام المصطلحات ليس لها تشابه بين L1 و L2 مما يخلق صعوبة. اوصي الباحثون بما يلي: يجب على المعلمين زيادة وعي الطلاب بأهمية تعلم المصطلحات الانجليزية، يجب تضمين المصطلحات الإنجليزية في المناهج التعليمية كموضوع مستقل.

**الكلمات الافتتاحية:** جدلي، القياس، شامل وتعليمي.

## Introduction

Idiomatic expressions are part of every language. According to Boers who (2008), all languages have idioms and are full of them. Native speakers tend to use idiomatic expressions spontaneously without thinking of the figurative meaning. It is natural that non-native speakers find idioms difficult to understand because they do not know what the image of the idiomatic expression is based on. For example, if non-native speakers of English Language come across the expression that exams are part of a "carrot and stick" method, they will find it difficult to process. Non-native speakers will find it uneasy because they are unable to encourage moving forward by dangling a carrot in front of it or byhitting it with a stick. Thus, it is almost impossible for a non-native speaker who is unfamiliar with this idiom to

imagine that such an idiom is used to describe any event which involves rewards ( a carrot) and threats (the stick). If a non-native speaker is unfamiliar with the idiom "show you the ropes" and comes across such an expression, he or she will find it difficult to immediately understand. As such, they will find it difficult to realize that this expression proposes to teach one how a certain job is done. If these non-native speakers were told that such an idiomatic expression is used in a sailing context in which experienced sailors teach a novice how to handle the ropes on a boat, this may help them to understand and realize its meaning .Consequently, realizing the image that the idiom is based on and the origin of the idiom could help in resolving the figurative meaning of that particular idiom. Using the idiom in a certain context rather than using it alone may also help non-natives who are unfamiliar with that idiom to realize and figure out the metaphorical meaning.

In reference, idioms are defined as fixed expressions that are typically used in a figurative sense and they have arbitrary meanings. That is, Idiomatic expressions make their meaning by coincidence and by chance. Students are taught that there is no link between an idiom and its meaning and that idioms have to be learned by heart. However, recent research has shown otherwise; it has shown a link between idiomatic expressions and their meanings. The link between an idiom and its meaning could be based on physical experiences, which are universally shared or based on specific domains, which are culturally specific. Realizing the origin of the idiom and what it is based on help in realizing the idiom's metaphorical meaning. These findings will be presented and explained in this study.

In the English language, idiomatic expressions are spontaneously used by native speakers daily. It is an essential part of the English language lexicon and vocabulary. Idiomatic expressions are, therefore, considered inevitable for non-native speakers of English. As a result, Non-native speakers of English should get accustomed to using these expressions. Non-native speakers of English need to

learn idiomatic expressions and practice how to use them, parallel to native speakers. As such, it is a requirement to include idiomatic expressions in English as a second language (ESL) and English as foreign language (EFL) classrooms and in their teaching materials.

**Statement of the Problem**

The researchers have noticed that the acquisition of a second language required a lot of efforts as it encompasses different language use and idioms represent one of these uses. Necessity of acquiring English language idiom comes from the fact that these idioms reflect genuine ideas and experience attributed to L1 English language speakers. This proficiency in the English language involves proficiency in acquiring English idioms. A learner disability in acquiring idioms may be attributedto the fact that teaching lexis in general and idiom in particular has poor relegated to minor position in contrast to the teaching of syntax. While there has not been much in the way of current research reaching idiom acquisition by second language learners, what have been done have focused primarily on the issue of interference from the first language. Such studies are important as learner with poor competence of English cannot understand or use idioms unless they have reached an advanced level of proficiency in the English language.

**Objective of the Study**

This study sets out to achieve the following objective:

To find out whether Sudanese EFL learners face obstacles in comprehending idiomatic expressions in written forms.

**Question of the Study**

This study sets out to answer the following question:

To what extent do Sudanese EFL learners face obstacles in comprehending idiomatic expressions in written forms?

**Hypothesis of the study**

This Study sets out to test the following hypothesis:

Sudanese EFL learners face obstacles in comprehending idiomatic expressions in written forms.

**Significance of the Study**

This study will be of great significance to the teachers in terms of inferring meaning from written forms as well as students who will be exposed to different types of idioms, such as words that have indirect meanings, words that have shaded meanings and words that have cultural background. It will be of great significance to the curriculums and syllabus designers.

**Definition of Idioms**

Idioms are classified one of non-literal or figurative language that also includes metaphors, as similes and proverbs. As mentioned earlier, there are many definitions available which suggests that researchers have not been able to settle for a single explanation. In the following section we provide examples of how idioms can be defined differently. However, this study (and the search for relevant material) required us to be very broad, and to not settle for a narrow definition. Furthermore, the broad description that was used led to the fact that we ended up with texts that all defined idioms differently. An idiom is a phrase that is commonly used within a given culture and understood to have a meaning different from its literal meaning. Glucksberg (2001) states that "[w]hat sets idioms apart from most other fixed expressions is their 'non-logical' nature, that is, the absence of any discernable relation between their linguistic meanings and their idiomatic meanings" (p. 68). This point of view is supported by Cooper (1998) who compares idioms to metaphors; "[a]n idiom can have a literal meaning, but its alternate, figurative meaning must be understood metaphorically. For example, over the hill can mean on the other side of the hill, but the figurative meaning is to be very old" (p. 255). D'Angelo Bromley (1994) goes even further

by saying that “its meaning cannot be inferred grammatically, neither can meaning be determined from its literal translation, nor can meaning always be determined from the surrounding material “(p. 274). Without a doubt, this presents language learners with a special vocabulary-learning problem. Wiktorsson (2003) proposes a similar definition to the ones providedabove but she chooses to use the term prefabs. Prefabs are said to be prefabricated expressions that are stored in the memory to be used as multi-word units. Simply put, because they need to be. Their meaning cannot be understood merely by knowing what the different constituents mean. However, the term multi-word units (MWUs) present another dilemma since it is sometimes used to describe idioms. Grant & Nation (2006) state that there are three types of MWUs: core idioms, literal sequences and figurative. Figurative are “what most people commonly call idioms. At first sight their part do not make up the meaning of the whole unit” (Ibid., p. 8).

So far, it has been shown that there are a lot of similar definitions and terms used to describe the same language phenomenon. Glucksberg. (2001) provides the most detailed description whilst identifying idioms on the basis of compositionality and transparency.

Firstly, idioms can be classified on the dimension of compositionality. They can be non-compositional, partially compositional or fully compositional – explaining the relationship between the idiom’s constituents and the idiom’s meaning. Glucksberg (2001) states that “[i]n non compositional idioms, no relations between the idiom’s constituents and the idiom’s meaning can be discerned, as in the idiom cheesecake to refer to pinup art” (p. 73). Pinup photos are often called cheesecake photos.

**The Importance of Idioms**

Before determining what the best way to teach idioms to second language students is, the reason why idioms are important to know needs to be addressed. Why is

practicing idioms a worthwhile activity in the classroom? Why is it important, or perhaps even absolutely necessary, for language learners to understand idioms in the target language?

Idioms are very common in both written and spoken language. Lundblom and Woods (2012) write that idioms "appear in conversation, print (magazines and newspapers), and media (movies, radio, and television)" Cooper (1998) claims that when idioms occur on TV-shows, for example, in order to even understand the plot, the viewer often needs to be able to comprehend the idiom in question. Furthermore, of the four kinds of nonliteral expressions, idioms are the most frequently encountered in discourse. Consequently, since idioms are such a big part of most languages, students should learn them in order to be fluent in the target language. Burke (1998) goes as far as claiming that there is "absolutely no way a nonnative speaker of English could fully understand an American movie, TV show, news broadcast, or even a typical conversation without help because our language is loaded with nonstandard English, i.e., slang and idioms". He explains that if nonnative speakers do not understand idioms, they will never be able to completely integrate and instead, they will always be outsiders. Cooper (1998) agrees, Sooner or later, imprecise idiomatic usage will cause difficulties even for a student with an excellent knowledge of grammar and a high level of vocabulary attainment Thus, the fact that students most definitely will encounter idiomatic expressions on a daily basis (whether in a country where the native language is English, or just through TV shows and movies), is definitely a main reason as to why their idiom awareness needs to be developed during their language learning.

Additionally, it seems idioms are difficult to learn and comprehend. The complexity of this area within language learning is another reason why teachers need to explain and teach idioms to students. D'Angelo Bromley (1984), for

example, writes that idioms “add confusion and difficulty to the learning of language”. Lundblom and Woods (2012) further explain that idioms “occur frequently in classroom language. Students with.

Literacy or language weaknesses are often challenged by idioms. Therefore, the failure to comprehend idioms can impact academic performance”. Moreover, Burke (1998) mentions that teaching students about and explaining nonliteral language thoroughly in school is preferable to students hearing this type of language outside of the classroom. Outside of an educational environment the risk of the student misunderstanding an idiom, for example, is higher. The student might end up in a situation where he or she uses the idiom in the wrong context and gets into trouble or an awkward situation because of it.

To culminate, there are at least two main arguments in favor of teaching idioms in school. Since idioms are so common in everyday language use, and since they seem difficult for foreign language students to learn, as educators, we need not promote the actual use of slang, idioms, but we do have a responsibility to familiarize the nonnative speaker with this type of language.

**Teaching of Idioms**

This study suggests that idioms need to be learned so students can develop fluency and fully understand the target language. The question remains, though, if idiomatic expressions should be taught explicitly or could be learned incidentally?

There is a great deal of research available concerning vocabulary learning. However, very little research focuses specifically on learning idiomatic expressions. Instead, idioms are seen as an important part of developing fluency in a language and are often integrated in the term vocabulary. Nation (2001) suggest that idioms need to be dealt with as if they were words; they should be given attention on the basis of their frequency and range of occurrence. The word used

is MWUs (multi word units) – a term that it much broader and more inclusive than idioms. Although Nation and Meara (2002) focus on learning individual words, they state that “learning MWUs can occur across the four learning strands as well.

Nation and Meara (2002) and Schmitt (2000) compare explicit and incidental learning as two approaches to vocabulary acquisition. Schmitt (2000) indicates that “explicit learning focuses attention directly on the information to be learned, which gives the greatest chance for its acquisition” .Nation and Meara (2002) support this point of view, adding that “deliberate learning is more focused and goal-directed than incidental learning” .The authors also suggest that explicit vocabulary teaching is one way of encouraging deliberate vocabulary learning. However, Nation and Meara (2002) as well as Schmitt (2000) acknowledge the fact that incidental learning is effective. But According to Schmitt (2000) “it is slower and more gradual, lacking the focused attention of explicit learning”.

Grant and Nation (2006) argue that there are three types of MWUs which all require a different approach to learning. These are core idioms, literal sequences and figurative. In addition, the authors argue that once the meaning of a MWU is known, it is possible to figure out how the words relate to create a whole. Grant and Nation (2006) suggest that the strategy for interpreting figurative is a commonsense one, “[t]o deal with figurative receptively, in listening and reading, learners need to have an interpreting strategy and will be greatly helped if they have actually met and learned the most useful figurative”. This suggests that figurative deserve attention because learners need to recognize the different types of idioms and develop strategies for dealing with them.

Schmitt (2000) argues that much lexis consists of multiword units which act as chunks that facilitate fluent language since they do not require as much cognitive effort compared to creating new expressions. He alsosuggests that “once a chunk is known, it can be analyzed and segmented provide additional vocabulary”.

In summary, it seems to be clear that explicit teaching of figurative idioms has a beneficial effect. Schmitt concludes, for second language learners at least, both explicit and incidental learning are necessary, and should be seen as complementary. Both types are necessary for an effective vocabulary program, but teachers need to have in mind that words are learned incrementally. In order for learners to acquire them, they need to be met several times and this highlights the importance of repetition in vocabulary learning.

## Method of the study

The researcher used the analytical method to conduct this study, the population of this study consists of (30) students of English language at University of Dongola. They responded to the test questions, there were only three questions which directly relate to the research hypotheses. Each statement in the test is analyzed statistically and discussed. The following tables will support the discussion and analysis.

### Data Analysis

Table (1) The Frequency Distribution for the Respondent's Answers of question number (1)

| Answers | Frequencies | Percentage |
|---|---|---|
| Passed Q1 | 10 | 33. 3% |
| Failure Q1 | 20 | 66. 7% |
| Total | 30 | 100% |

The above table shows that there are only (10) students in the study sample with percentage (33. 3%) passed the question number (1), while the most of the students (20) students with percentage (66. 7%) failed to pass the

question, this result leads to the acceptance of hypothesis related to question number (1).

Table No (2) The Frequency Distribution for the Respondent's Answers of question number (2)

| Answers | Frequencies | Percentage |
|---|---|---|
| Passed Q2 | 11 | 36. 7% |
| Failure Q2 | 19 | 63.3% |
| Total | 30 | 100% |

According to the above table displays that there are only (11) students in the sample of study with percentage (36. 7%) passed the question number (2), whereas, the most of the students (19) students with percentage (63.3%) failed to pass the question.

Table No (3) The Frequency Distribution for the Respondents' Answers of question number (3)

| Answers | Frequencies | Percentage |
|---|---|---|
| Passed Q3 | 4 | 13. 3% |
| Failure Q3 | 26 | 86. 7% |
| Total | 30 | 100% |

Regarding to the above table and figure display that there are only (4) students in the sample of study with percentage (13. 3%) passed the question number (3), meanwhile, the majority of the students (26) students with percentage (86. 7%) failed to pass the question, this proved that most of student filled in test.

Table No (4) The Frequency Distribution and decisions for the Respondent's Answers of all questions.

| Questions | Correct | | Wrong | | Decision |
|---|---|---|---|---|---|
| | frequency | Percentage | frequency | Percentage | |
| Question 1 | 10 | 33.3% | 20 | 66. 7% | Accept |
| Question 2 | 11 | 36. 7% | 19 | 63. 7% | Accept |
| Question 3 | 4 | 13.3% | 26 | 86. 7 % | Accept |

This table presents the summery of the results. For the **Question one** it's clear that the number of students who failed to pass the question is greater than the number of students who passed it with percent (66. 7%) so we accept our hypothesis of the study. question is greater than the number of students who passed it with percent (63. 7%) This above table No. (5) Displays the summery of the results. For the question three it is clear that the number of students who failed to pass the question is greater than the number of students who passed it with percent (86. 7 %).

Table (6) one sample T-TEST for the questions of the study.

| Question s | N | SD | t-value | DF | p-value |
|---|---|---|---|---|---|
| 1 | 30 | 3.5 | 12.2 | 30 | 0.00 |
| 2 | 30 | 1.85 | 7.3 | 30 | 0.00 |
| 3 | 30 | 1.44 | 8.4 | 30 | 0.00 |
| For all | 30 | 2.43 | 15.07 | 30 | 0.00 |

The calculated value of T – TEST for the significance of the differences for the respondent's answers in the question No (1 ) was (12.2 ) which is greater than the tabulated value of T – TEST at the degree of freedom (30 ) and the significant value level (0.05%) which was (2.21). This indicates that, there is no

statistically significant difference at the level (0.05 %) among the answers of the respondents .This means that hypothesis is accepted.

The calculated value of T – TEST for the significance of the differences for the respondent's answers in the question No (1 ) was (7.3 ) which is greater than the tabulated value of T – TEST at the degree of freedom (30 ) and the significant value level (0.05%) which was (2.21). This indicates that, there are statistically significant differences at the level (0.05 %) among the answers of the respondents. this means that the hypothesis is accepted.

The calculated value of T – TEST for the significance of the differences for the respondent's answers in the question No (3 ) was (8.4 ) which is greater than the tabulated value of T – TEST at the degree of freedom (30 ) and the significant value level (0.05%) which was (2.21). This indicates that, there are statistically significant differences at the level (0.05 %) among the answers of the respondents. this mean that our hypothesis is accepted.

## Results and Discussion

In this section, the data is analyzed and discussed in terms of the results of the test. There was one question and one hypothesis to be answered and tested respectively. The respondents, on whom the test was applied, were (30) respondents. The method used to analyze the data was descriptive statistics (frequency and percentages). Statistical Package for the social Sciences (SPSS) was used to analyze the data. Chi-Square tests were applied to examine the observed differences in the frequency distribution of responses on all the test of the test in order to guarantee their statistical significance.

In analyzing the data, the following statistical tests were considered:

Reliability coefficient was used to check the reliability of the test used in the study.

Descriptive statistics which include frequency, mean, SD and Chi- Square were used to describe the basic features of the data collection.

## Finding

1. Usage of idioms have no resemblance between the L1 and L2 is extremely difficult.
2. Outside of an educational environment can influence learners in understanding idioms.
3. Teachers' ability in recognizing and using idiomatic expressions increases the learner’s proficiency.
4. Interference of mother tongue influences learners' interpretation of English idioms.

## Conclusion:

The research shows that Sudanese learners of English face obstacles in comprehending idiomatic expressions in written forms. According to the results showed that secondary school teachers construct objective test items depending on previous objective test. The study recommended that secondary

school teachers should formulate the objective test items in consultation with their colleagues.

**References**

Allan,J,D. (1995). Stream Ecology: Structure and Function of Running Waters, Chapman and Hall, London.

Bachman, (1991) Fundamental Considerations in Language Testing. Oxford: Oxford University Press.

Brown, H. D. (1994). Principles of Language Learning and Teaching. Upper Saddle River, NJ: Prentice Hall.

Heaton, J. B. (1988). Writing English Language Tests: Longman Handbook for Language Teachers (New Edition). London: Longman Group UK Ltd.

Korsal,D. (2006). Assessing Teachers' Testing Skillsin ELT and Enhancing theory Professional Develoment through Distance Learning on Net. Mart University Turkey.

Milanovic, C., B.( 2002). The Median Voter Hypothesis, income Redistribution: An Emprical Test with the required Data.

Richards, J.J., Platt& H. Weber (1985). Longman dictionary of applied Linguistics. Harlow ongman.

# A New Characterization of Triebel-Lizorkin and Sobolev-Lorentz Spaces Via Averages on Balls

**Dr.khalifa Abd almajeed Mohammed Alsadig**
**Department of Mathematics ,Faculty of Education**
**Universty of Dongola , Dongola,Sudan**
**Khalifaabd194@gmail.com**
**Tel :0919493837**

**Abstract:** The main aim of this study is to Know **the** characterization of the Triebel-Lizorkin spaces $\dot{F}^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)$ via a new square function:

$$S_{\alpha,q}(f)(x)=\left\{\sum_{k\in\mathbb{Z}}2^{k\alpha q}\left|\frac{1}{|B(x,2^{-j})|}\int_{B(x,2^{-j})}[f(x)-f(y)]dy\right|^{q}\right\}^{1/q}$$

where $f\in L^1_{loc}(\mathbb{R}^n)\cap S'(\mathbb{R}^n), x\in\mathbb{R}^n, \alpha\in(0,2)$ and $p,q\in(1,\infty]$. Let $\ell\in\mathbb{N}$ and $p\in(1,\infty]$. We show that the sequence consisting of the differences between $f$ and the ball average $f-B_{\ell,2^{-k}}f$ characterizes the Besov space $\dot{B}^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)$ with $q\in(0,\infty]$ and the Triebel-Lizorkin space $\dot{F}^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)$ with $q\in(1,\infty]$ when the smoothness order $\alpha\in(0,2\ell)$**.** We study the inclusions between different Sobolev-Lorentz spaces $W^{1,(p,q)}(\Omega)$ defned on open sets $\Omega\in\mathbb{R}^n$, where $n\geq 1$ is an integer, $1<p<\infty$ and $1\leq q\leq\infty$. We show that if $1\leq q<r\leq\infty$, then $W^{1,(p,q)}(\Omega)$ is strictly included in $W^{1,(p,r)}(\Omega)$**.**

**الخلاصة :-**
الهدف الأساسي لهذة الدراسة هو التعرف علي خصائص فضاءات ترابيل ليزوركن وسوبوليف لورنتز بواسطة الدالة $S_{\alpha,q}(f)(x)$. ونوضح أن التسلسل $\{f-B_{\ell,2^{-k}}f\}_{k\in\mathbb{Z}}$ الذي يتكون من الإختلافات بين $f$ ومعدل الكرة يميز فضاء سوبوليف لورنتز مع $q\in(0,\infty]$وفضاء ترابيل ليزوركن مع $q\in(1,\infty]$ ، عندما يكون ترتيب السلاسة $\alpha\in(0,2\ell)$. درسنا الشمول بين الفضاءات المختلفة لسوبوليف لورنتز المحدودة على المجموعات المفتوحة. وضحنا ان $1\leq q<r\leq\infty$ومن ثم يتم تضمينها بدقة في $W^{1,(p,r)}(\Omega)$.

**Keywords:***Triebel-Lizorkin space, Besov space, square function,* **Average on ball Difference, Sobolev space, Lorentz space, Morrey embedding theorems.**

**1.Introduction:**

We **studies are also established for Triebel-Lizorkin spaces** $\dot{F}^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)$ **with** $\alpha\in(0,\infty)\backslash 2\mathbb{N}$ **and** $p,q\in(1,\infty]$**, and for Besov spaces** $\dot{B}^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)$ **with** $\alpha\in(0,\infty)\backslash 2\mathbb{N}, p\in(0,\infty]$ **and** $q\in(0,\infty]$**. More precisely, it is proved that** $f-B_{\ell,2^{-k}}f$ **plays the same role as the approximation to the identity** $\varphi_{2^{-k}}*f$ **appearing in the definitions of** $\dot{B}^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)$ **and** $\dot{F}^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)$**. The corresponding results for inhomogeneous Besov and Triebel-Lizorkin spaces are also**

**obtained. These results, for the first time, give a way to introduce Besov and Triebel-Lizorkin spaces with any smoothness order in $(0,2\ell)$ on spaces of homogeneous type, where $\ell \in \mathbb{N}$. We study the inclusions between different Sobolev-Lorentz spaces $q \le \infty$. We prove that if $1 \le q < r \le \infty$, then $W^{1,(p,q)}(\Omega)$ is strictly included in $W^{1,(p,r)}(\Omega)$.** We show that although $H^{1,(p,\infty)}(\Omega) \subseteq W^{1,(p,\infty)}(\Omega)$ where $\Omega \in \mathbb{R}^n$ is open and $n \ge 1$, there exists a partial converse. Namely, we show that if a function $u$ in $W^{1,(p,\infty)}(\Omega)$, $n \ge 1$ is such that $u$ and its distributional gradient $\nabla u$ have absolutely continuous ($p, \infty$)-norm, then $u$ belongs to $H^{1,(p,\infty)}(\Omega)$ as well.

**2. Triebel -Lizorkin Spaces on $\mathbb{R}^n$ .**

The fractional Sobolev space $\dot{W}^{\alpha,p}(\mathbb{R}^n)$ with $\alpha \in (0,1)$ and $p \in (1,\infty)$ can be characterized by the square function $s_\alpha$, defined by setting, for all $x \in \mathbb{R}^n$ and $f \in L^1_{loc}(\mathbb{R}^n) \cap S'(\mathbb{R}^n)$,

$$s_\alpha(f)(x) = \left\{ \int_0^\infty \left[ \int_{B(x,t)} |f(x) - f(y)| dy \right]^2 \frac{dt}{t^{1+2\alpha}} \right\}^{1/2}$$

where above and in what follows, for any $g \in L^1_{loc}(\mathbb{R}^n)$ and ball $B \in (\mathbb{R}^n)$,

$$\int_B g(y) dy = \frac{1}{|B|} \int_B g(y) dy$$

and $B(x,t)$ denotes the ball of $\mathbb{R}^n$ with the center $x \in \mathbb{R}^n$ and $t\ 2(0,1)$, see [7], [4],[5], [8]. However, when $\alpha \ge 1$ and $p \in (1,\infty)$, the above square function fails to characterize $\dot{W}^{\alpha,p}(\mathbb{R}^n)$, indeed, if $f \in L^1_{loc}(\mathbb{R}^n)$ and $\|S_\alpha(f)\|_{L^p(\mathbb{R}^n)} < \infty$, then $f$ must be aconstant function [2].

Alabern, Mateu and Verdera [1] characterized the fractional Sobolev space $\dot{W}^{\alpha,p}(\mathbb{R}^n)$ for $\alpha \in (0,2)$ and $p \in (1,\infty)$ via a new square function defined by setting, for all $f \in L^1_{loc}(\mathbb{R}^n) \cap S'(\mathbb{R}^n)$ and $x \in \mathbb{R}^n$,

$$S_\alpha(f)(x) = \left\{ \int_0^\infty \left| \int_{B(x,t)} [f(x) - f(y)] dy \right|^2 \frac{dt}{t^{1+2\alpha}} \right\}^{1/2}$$

In particular, $S_1$-function characterizes the Sobolev space $\dot{W}^{\alpha,p}(\mathbb{R}^n)$. Comparing $S_\alpha$ with $s_\alpha$, we see that the only difference is that $|f(x) - f(y)|$ appearing in the definition of $s_\alpha(f)$ is replaced by $f(x) - f(y)$ in that of $S_\alpha(f)$. Such a slight difference leads to a quite different conclusion in the characterization of (fractional) Sobolev spaces. The main point, as first observed by Wheeden in [6] (see also [7]), when studying the Lipschitz-type (Besov) spaces, and later independently by Alabern, Mateu and Verdera in [1], is that $S_\alpha$-function provides smoothness up to order 2 in the following sense: for all $f \in C^2(\mathbb{R}^n)$ and $t \in (0,1)$ ,

$$\int_{B(x,t)} [f(x) - f(y)] dy = O(t^2) , x \in \mathbb{R}^n$$

which follows from the Taylor expansion of order 2

$$f(y) = f(x) + \nabla f(x).(x - y) + o(|x - y|^2) , \quad x, y \in \mathbb{R}^n$$

**Definition (2.1):** Let $\alpha \in (0,2)$ and $q \in (0,\infty]$ ,

(i) If $p \in (1,\infty)$ ,the space $S\dot{F}^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)$ is defined as the collection of all functions $f \in L^1_{loc}(\mathbb{R}^n) \cap S'(\mathbb{R}^n)$such that $\|f\|_{S\dot{F}^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)} = \|S_{\alpha,q}(f)\|_{L^p(\mathbb{R}^n)} < \infty$, where, for all

$$S_{\alpha,q}(f)(x) = \left\{ \sum_{k\in\mathbb{Z}} 2^{k\alpha q} \left| \int_{B(x,2^{-k})} [f(x) - f(y)]dy \right|^q \right\}^{1/q}$$

with the usual modification made when $q = \infty$ .

(ii) The space $S\dot{F}^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)$ is defined as the collection of all functions $f \in L^1_{loc}(\mathbb{R}^n) \cap S'(\mathbb{R}^n)$ such that

$$\|f\|_{S\dot{F}^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)} = \sup_{x\in\mathbb{R}^n} \sup_{\ell\in\mathbb{Z}} \left\{ \left| \int_{x,2^{-\ell}} [\,f(x) - f(y)]dy \right|^q \right\}^{1\backslash q} < \infty$$

with the usual modification made when $q = \infty$ .

(iii) If $p \in (1,\infty)$, the inhomogeneous space $SF^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)$ is defined by

$$SF^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n) = L^p(\mathbb{R}^n) \cap S\dot{F}^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)$$

with its norm $\|f\|_{SF^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)} = \|f\|_{L^p(\mathbb{R}^n)} + \|f\|_{S\dot{F}^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)}$ for all $f \in SF^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)$.

In the above definition, $S(\mathbb{R}^n)$ denotes the space of all Schwartz functions and $S'(\mathbb{R}^n)$its topological dual, namely, the space of all Schwartz distributions. Recall that $f \in L^1_{loc}(\mathbb{R}^n) \cap S'(\mathbb{R}^n)$ means that $f \in L^1_{loc}(\mathbb{R}^n)$ and the natural pair $\langle f, \varphi \rangle$ given by the integral $\int_{\mathbb{R}^n} f(x)Q(x)dx$ exists for all $\emptyset \in S(\mathbb{R}^n)$ and induces an element of $f\ S'(\mathbb{R}^n)$.

**Definition (2.2):** Let $\alpha \in (2N, 2N+2)$ with $N \in \mathbb{N}$, $q \in (0,\infty]$ and $S_{\alpha,q}(f)$ be as in (1).

(i) If $p \in (0,\infty)$, the space $S\dot{F}^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)$ is defined as the collection of all functions $f \in \dot{W}^{2N,1}_{loc}(\mathbb{R}^n) \cap S'(\mathbb{R}^n)$ such that $\|f\|_{S\dot{F}^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)} = \|S_{\alpha,q}(f)\|_{L^p(\mathbb{R}^n)} < \infty$ with the usual modification made when $q = \infty$ .

(ii) The space $S\dot{F}^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)$ is defined as the collection of all functions such that

$f \in \dot{W}^{2N,1}_{loc}(\mathbb{R}^n) \cap S'(\mathbb{R}^n)$

$$\|f\|_{S\dot{F}^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)} = \sup_{x\in\mathbb{R}^n} \sup_{\ell\in\mathbb{Z}} \left\{ \int_{B(x,2^{-\ell})} \sum_{k>\mathbb{Z}} 2^{k\alpha q} \left| \int_{B(y,2^{-k})} R_N(z;x,2^{-k})dz \right|^q dy \right\}^{1\backslash q} < \infty$$

with the usual modification made when $q = \infty$ .

(iii) If $p \in (0,\infty]$, the inhomogeneous space $SF^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)$ is defined by

$$SF^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n) = L^p(\mathbb{R}^n) \cap S\dot{F}^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)$$

with its norm $\|f\|_{SF^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)} = \|f\|_{L^p(\mathbb{R}^n)} + \|f\|_{S\dot{F}^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)}$ for all $f \in SF^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)$.

Recall that, via the square function $S_{\alpha,2}$, Alabern, Mateu and Verdera [1] also characterized the higher order Sobolev space $\dot{W}^{\alpha,p}(\mathbb{R}^n)$ for all $\alpha \in (2N; 2N+2)$ with $N \in \mathbb{N}$ and $p \in (1,\infty)$. We extend this as follows.

**Definition (2.3):** Let $\alpha \in (0,\infty)$ , $p,q \in (0,\infty]$ and $Q \in S(\mathbb{R}^n)$ satisfy that

$$supp\,\hat{Q} \subset \{\xi \in \mathbb{R}^n : 1\backslash 2 \le |\xi| \le 2\} \text{ constant} > 0 \text{ if } \ 3/5 \le |\xi| \le 5/3 \qquad (1)$$

(i) The homogeneous Triebel-Lizorkin space $\dot{F}^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)$ is defined as the collection of all $f \in S'(\mathbb{R}^n)$ such that $\|f\|_{F^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)} < \infty$ , where, when $p \in (1,\infty)$,

$$\|f\|_{F^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)} = \sup_{x\in\mathbb{R}^n} \sup_{\ell\in\mathbb{Z}} \left\{ \int_{B(x,2^{-\ell})} \sum_{k\in\mathbb{Z}} 2^{ksq} |Q_{2^{-k}} * f(y)|^q dy \right\}^{1\backslash q}$$

with the usual modification made when $q=\infty$, and ,

$$\|f\|_{F^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)} = \left\| \left( \sum_{k\in\mathbb{Z}} 2^{ksq} \left| Q_{2^{-k}} * f \right|^q \right)^{1\backslash q} \right\|_{L^p(\mathbb{R}^n)}$$

with the usual modification made when $q=\infty$.

When $p\in(0,\infty]$, the inhomogeneous Triebel-Lizorkin space $F^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)$ is defined by

$$S\,F^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n) = L^p(\mathbb{R}^n) \cap S\,\dot{F}^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)$$

with the norm $\|f\|_{F^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)} = \|f\|_{L^p(\mathbb{R}^n)} + \|f\|_{\dot{F}^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)}$ for all $f \in F^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)$.

(ii) The homogeneous Besov space $\dot{B}^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)$ is defined as the collection of all $f \in S'(\mathbb{R}^n)$such that $\|f\|_{\dot{B}^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)} < \infty$, where

$$\|f\|_{\dot{F}^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)} = \left\{ \int_{B(x,2^{-\ell})} \sum_{k\in\mathbb{Z}} 2^{ksq} \left\| Q_{2^{-k}} * f(y) \right\|^q_{L^p(\mathbb{R}^n)} dy \right\}^{1\backslash q}$$

with the usual modifications made when $p=\infty$ or $q=\infty$.When $p\in(0,\infty]$, the inhomogeneous Besov space $B^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)$ is defined by:

$$B^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n) = L^p(\mathbb{R}^n) \cap S\,\dot{B}^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)$$

with the norm $\|f\|_{B^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)} = \|f\|_{L^p(\mathbb{R}^n)} + \|f\|_{\dot{B}^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)}$ for all $f \in B^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)$.

**3. Besov and Triebel-Lizorkin Spaces.**

The theory of function spaces with smoothness is a central topic of the analysis on spaces of homogenous type in the sense of Coifman and Weiss [13]. Recall that the first order Sobolev space on spaces of homogenous type was originally introduced by Hajtlasz in [12] and later Shanmugalingam [11] introduced another kind of a first order Sobolev space which has strong locality and hence is more suitable for problems related to partial differential equations on spaces of homogeneous type. Recently, Alabern et al. [10] gave a way to introduce Sobolev spaces of any order bigger than 1 on spaces of homogeneous type in spirit closer to the square function and Dai et al. [12] gave several other ways, different from [10], to introduce Sobolev spaces of order $2\ell$ on spaces of homogeneous type in spirit closer to the pointwise characterization as in [12], where $\ell \in \mathbb{N} = \{1,2,3,\ldots\}$.Later, motivated by [10], Yang et al. [11] gave a way to introduce Besov and Triebel-Lizorkin spaces with smoothness order in $(0,2)$ on spaces of homogeneous type. It is still an open question how to introduce Besov and Triebel-Lizorkin spaces with smoothness order not less than 2 on spaces of homogeneous type.

We establish a characterization of Besov and Triebel-Lizorkin spaces which can have any positive smoothness order on $\mathbb{R}^n$ via the difference between functions themselves and their ball averages. Since the average operator used is also well defined on spaces of homogeneous type, this characterization can be used to introduce Besov and Triebel-Lizorkin spaces with any positive smoothness order on any space of homogeneous type and hence our results give an answer to the above open question. Let us now give a detailed description of the main ideas used. It is well known that a locally integrable function $f$ belongs to the Sobolev space $W^{\alpha,p}(\mathbb{R}^n)$,

with $\alpha\in(0,1)$ and $p\in(1,\infty)$ , if and only if $f \in C^p(\mathbb{R}^n)$ and

$$S_{\alpha} = \left\{ \int_0^{\infty} \left[ \int_{B(.,t)} |f(.) - f(y)| dy \right]^2 \frac{dt}{t^{1+2\alpha}} \right\}^{1\backslash 2}, f \in L^p(\mathbb{R}^n)$$

Here and hereafter, $B(x,t)$ denotes an open ball with center at $x\in\mathbb{R}^n$ and radius $t\in(0,\infty)$, and $\int_{B(x,t)} f(y)dy$ denotes the integral average of $f \in L^1_{loc}(\mathbb{R}^n)$ on the ball $B(x,t) \subset \mathbb{R}^n$, namely

$$\int_{B(x,t)} f(y)dy = \frac{1}{|B(x,t)|}\int_{B(x,t)} f(y)dy = B_t f(x) \quad (2)$$

However, when $\alpha \in [1,\infty)$, $s_\alpha(f)$ is not able to characterize $W^{\alpha,p}(\mathbb{R}^n)$, since, in this case, $f \in L^1_{loc}(\mathbb{R}^n)$ and $\|S_\alpha(f)\|_{L^p(\mathbb{R}^n)} < \infty$ imply that $f$ must be a constant function (see [15]. Alabern et al. [10] established a remarkable characterization of Sobolev spaces of smooth order bigger than 1 and they proved that a function $f \in W^{\alpha,p}(\mathbb{R}^n)$ with $\alpha \in (0,2)$ and $p \in (1,\infty)$,if and only if $f \in L^p(\mathbb{R}^n)$ and the square function $S_\alpha(f) \in L^p(\mathbb{R}^n)$ where

$$S_\alpha(.) = \left\{\int_0^\infty \left[\int_{B(.,t)} |f(.) - f(y)|dy\right]^2 \frac{dt}{t^{1+2\alpha}}\right\}^{1\backslash 2}, f \in L^p(\mathbb{R}^n)$$

Comparing $S_\alpha$ and $s_\alpha$, we see that the only difference exists in that the absolute value $|f(\cdot) - f(y)|$ in $s_\alpha(f)$ is replaced by $f(\cdot) - f(y)$ in $S_\alpha(f)$. However, this slight change induces a quite different behaviors between $s_\alpha(f)$ and $S_\alpha$ when characterizing Sobolev spaces. The former characterizes Sobolev spaces only with smoothness order less than 1, while the later characterizes Sobolev spaces with smoothness order less than 2. Such a difference follows from the following observation: for all $f \in C^2(\mathbb{R}^n)$ and $t \in (0,1)$ ,

$$\int_{B(x,t)} |f(x) - f(y)|dy = O(t^2), x \in \mathbb{R}^n \quad (3)$$

**Definition (3.1):** Let $\alpha \in (0,\infty)$ , $p,q \in (0,\infty]$ and $\varphi \in S^p(\mathbb{R}^n)$ satisfy that

$$supp\,\hat{Q} \subset \{\xi \in \mathbb{R}^n : 1\backslash 2 \le |\xi| \le 2\} \text{ and } |\hat{Q}(\xi)| \ge \text{constant} > 0 \text{ if } |\xi| \le 5\backslash 3 \quad (4)$$

(i) The homogenous Besov space $\dot{B}^\alpha_{p,q}(\mathbb{R}^n)$ is defined as the collection of all $f \in S'_\infty(\mathbb{R}^n)$ such that $\|f\|_{B^\alpha_{p,q}(\mathbb{R}^n)} < \infty$ , where

$$\|f\|_{B^\alpha_{p,q}(\mathbb{R}^n)} = \left[\left(\sum_{k\in\mathbb{Z}} 2^{ksq} \left\|Q_{2^{-k}} * f\right\|^q_{L^p(\mathbb{R}^n)}\right)\right]^{1\backslash q}$$

with the usual modifications made when $p = \infty$ or $q = \infty$.

(ii) The homogenous Triebel-Lizorkin space $\dot{F}^\alpha_{p,q}(\mathbb{R}^n)$ is defined as the collection of all $f \in S'_\infty(\mathbb{R}^n)$ such that $\|f\|_{F^\alpha_{p,q}(\mathbb{R}^n)} < \infty$, where, when $p \in (0,\infty)$,

$$\|f\|_{B^\alpha_{p,q}(\mathbb{R}^n)} = \left\|\left[\left(\sum_{k\in\mathbb{Z}} 2^{ksq} \left|Q_{2^{-k}} * f\right|^q\right)\right]^{1\backslash q}\right\|$$

with the usual modification made when $q = \infty$ , and

$$\|f\|_{F^\alpha_{p,q}(\mathbb{R}^n)} = \sup_{x\in\mathbb{R}^n}\sup_{m\in\mathbb{Z}}\left\{\int_{B(x,2^{-m})} \sum_{k=m} 2^{k\alpha q} \left|Q_{2^{-k}} * f\right|^q dy\right\}^{1\backslash q}$$

with the usual modification made when $q = \infty$. It is well known that the spaces $\dot{B}^\alpha_{p,q}(\mathbb{R}^n)$ and $\dot{F}^\alpha_{p,q}(\mathbb{R}^n)$ are independent of the choice of functions $\varphi$ satisfying (6); see, [19].

We also recall the corresponding inhomogeneous spaces.

**Definition (3.2):** Let $\alpha \in (0,\infty)$, $p,q \in (0,\infty]$, $\varphi \in S(\mathbb{R}^n)$ satisfy (6) and $\Phi \in S(\mathbb{R}^n)$ satisfy that

$$supp\,\hat{\Phi} \subset \{\xi \in \mathbb{R}^n : 1\backslash 2 \le |\xi| \le 2\} \text{ and } |\hat{Q}(\xi)| \ge \text{constant} > 0 \text{ if } |\hat{\Phi}(\xi)| \le 5\backslash 3 \quad (5)$$

(i) The inhomogeneous Besov space $B^\alpha_{p,q}(\mathbb{R}^n)$ is defined as the collection of all $f \in S'_\infty(\mathbb{R}^n)$ such that $\|f\|_{B^\alpha_{p,q}(\mathbb{R}^n)} < \infty$, where

$$\|f\|_{B^\alpha_{p,q}(\mathbb{R}^n)} = \left[\left(\sum_{k\in\mathbb{Z}_+} 2^{k\alpha q} \left\|Q_{2^{-k}} * f\right\|^q_{L^p(\mathbb{R}^n)}\right)\right]^{1\backslash q}$$

with the usual modifications made when $p=\infty$ or $q=\infty$, where, when k = 0, $\varphi_{2^{-k}}$ is replaced by Φ.

(ii) The inhomogeneous Triebel-Lizorkin space $F^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)$ is defined as the collection of all $f \in S'_{\infty}(\mathbb{R}^n)$such tha $\|f\|_{F^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)} < 0$, where, when $p \in (0,\infty)$,

$$\|f\|_{B^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)} = \left\| \left[ \sum_{k\in\mathbb{Z}} 2^{k\alpha q} \left| Q_{2^{-k}} * f \right|^q \right]^{1\backslash q} \right\|_{L^p(\mathbb{R}^n)}$$

with the usual modification made when $q=\infty$, and

$$\|f\|_{F^{\alpha}_{\infty q}(\mathbb{R}^n)} = \sup_{x\in\mathbb{R}^n} \sup_{m\in\mathbb{Z}_+} \left\{ \int_{B(x,2^{-m})} \sum_{k=m}^{\infty} 2^{k\alpha q} \left| \varphi_{2^{-k}} * f(y) \right|^q \right\}^{1/q}$$

with the usual modification made when $q=\infty$, where, when k = 0, $\varphi_{2^{-k}}$ is replaced by $\Phi$.

**Theorem (3.3):** Let $\ell \in \mathbb{N}$ and $\alpha \in (0, 2\ell)$.

(i) Let $p \in (1,\infty]$ and $q \in (0,\infty]$. If $f \in \dot{B}^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)$, then there exists $g \in L^1_{loc}(\mathbb{R}^n) \cap S'_{\infty}(\mathbb{R}^n)$ such that $g = f$ in $S'_{\infty}(\mathbb{R}^n)$and $\|g\|_{B^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)} \le C \|f\|_{B^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)}$ for some positive constant $C$ independent of $f$, where

$$|||g|||_{B^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)} = \left\{ \sum_{k\in\mathbb{Z}} 2^{k\alpha q} \left\| Qg - B_{\ell,2^{-k}} g \right\|^q_{L^p(\mathbb{R}^n)} \right\}^{1/q}$$

Conversely, if $g \in L^1_{loc}(\mathbb{R}^n) \cap S'_{\infty}(\mathbb{R}^n)$ and $|||f|||_{B^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)} < \infty$, then $f \in \dot{B}^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)$ and $\|g\|_{B^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)} \le C \|f\|_{B^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)}$for some positive constant $C$ independent of $f$.

(ii) Let $p \in (1,\infty]$ and $q \in (1,\infty]$. If $f \in \dot{F}^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)$, then there exists $g \in L^1_{loc}(\mathbb{R}^n) \cap S'_{\infty}(\mathbb{R}^n)$ such that $g = f$ in $S'_{\infty}(\mathbb{R}^n)$ and $|||g|||_{F^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)} \le C \|f\|_{F^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)}$ for some positive constant $C$ independent of $f$, where, when $p \in (1,\infty)$,

$$|||g|||_{F^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)} = \left\| \left\{ \sum_{k\in\mathbb{Z}} 2^{k\alpha q} \left| g - B_{\ell,2^{-k}} g \right|^q \right\}^{1/q} \right\|_{L^p(\mathbb{R}^n)}$$

and, when $p=\infty$,

$$\|g\|_{\dot{F}^{\alpha}_{\infty,q}(\mathbb{R}^n)} = \sup_{x\in\mathbb{R}^n} \sup_{m\in\mathbb{Z}} \left\{ \int_{B(x,2^{-m})} \sum_{k=m}^{\infty} 2^{k\alpha q} \left| g(y) - B_{\ell,2^{-k}} g(y) \right|^q \right\}^{1/q}$$

Conversely, if $g \in L^1_{loc}(\mathbb{R}^n) \cap S'_{\infty}(\mathbb{R}^n)$ and $|||f|||_{F^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)} < \infty$, then $f \in \dot{F}^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)$ and $\|f\|_{F^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)} \le C \; |||f|||_{F^{\alpha}_{p,q}(\mathbb{R}^n)}$ for some positive constants $C$ independent of $f$.

**Proof.** we need some technical lemmas. Let, for all $t \in (0,\infty)$ and $x \in \mathbb{R}^n$, $I(x) = \dfrac{1}{|B(0,1)|}\, \chi_{B(0,1)}(x)$ and $I_t(x) = t^{-n} I(x/t)$. Then

$$(B_{\ell,t} f)(x) = -\frac{2}{\binom{2\ell}{\ell}} \sum_{j=1}^{\ell} (-1)^j \binom{2\ell}{\ell - j} (f * I_{j,t})(x), \; x \in \mathbb{R}^n, t \in (0,\infty)$$

and henc

$$(B_{\ell,t} f)^{\wedge}(\xi) = m_{\ell}(t\xi) \hat{f}(\xi) \qquad , \qquad x \in \mathbb{R}^n$$

(6)
where

$$m_\ell(x)=-\frac{2}{\binom{2\ell}{\ell}}\sum_{j=1}^{\ell}(-1)^j\binom{2\ell}{\ell-j}\hat{I}(jx)\qquad x\in\mathbb{R}^n \tag{7}$$

A straightforward calculation shows that

$$\hat{I}(x)=\gamma_n\int_0^1\cos(u\,|x\,|)(1-u^2)^{\frac{n-1}{2}}du\ ,\ x\in\mathbb{R}^n \tag{8}$$

with $\gamma_n=\left[\int_0^1\cos(u\,|x\,|)(1-u^2)^{\frac{n-1}{2}}du\right]^{-1}$ (see [17]).

**Lemma (3.4):** For all $\ell\in\mathbb{N}$ and $x\in\mathbb{R}^n$,

$$m_\ell(x)=1-A_\ell(|x\,|) \tag{9}$$

where

$$A_\ell(\mathrm{s})=\gamma_n\frac{4^\ell}{\binom{2\ell}{\ell}}\int_0^1(1-u^2)^{\frac{n-1}{2}}\left(\sin\frac{us}{2}\right)^{2\ell}du\ ,s\in\mathbb{R} \tag{10}$$

Furthermore, $s^{-2\ell}A_\ell(s)$ is a smooth function on $\mathbb{R}$ satisfying that there exist positive constants $c_1$ and $c_1$ such that

$$0<c_1\le\frac{A_\ell(s)}{s^{2\ell}}\le c_2\ ,\ s\in(0,4] \tag{11}$$

and

$$\sup_{s\in\mathbb{R}}\left|\left(\frac{d}{ds}\right)^i\left(\frac{A_\ell(s)}{s^{2\ell}}\right)\right|<\infty\ ,\ i\in\mathbb{N}$$

**Proof.** Combining (6) with (7), we obtain

$$m_\ell(x)=-\frac{2\gamma_n}{\binom{2\ell}{\ell}}\int_0^1\left[\sum_{j=1}^{\ell}(-1)^j\binom{2\ell}{\ell-j}\cos(ju\,|x\,|)\right](1-u^2)^{\frac{n-1}{2}}du\ ,\ x\in\mathbb{R}^n \tag{12}$$

However, a straight forward calculation shows that, for all $s\in\mathbb{R}$,

$$m_\ell(\mathrm{s})=4^\ell\left(\sin\frac{us}{2}\right)^{2\ell}=\binom{2\ell}{\ell}+\sum_{j=1}^{\ell}(-1)^j\binom{2\ell}{\ell-j}\cos js$$

This, together with (3), implies (9).

Next we show (2). By the mean value theorem, we know that, for all $u\in(0,1)$ and $s\in\mathbb{R}$, there exists $\theta\in(0,1)$ such that

$$\left(\sin\frac{us}{2}\right)^{2\ell}=\left(\frac{1}{2}us\right)^{2\ell}\left(\cos\frac{us\theta}{2}\right)^{2\ell}$$

From this and (10), we deduce that, for all $s\in(0,4]$ ,

$$\frac{A_\ell(s)}{s^{2\ell}}\le\gamma_n\frac{4^\ell}{2\binom{2\ell}{\ell}}\int_0^1(1-u^2)^{\frac{n-1}{2}}u^{2\ell}du(x)=c_2<\infty$$

and

$$\frac{A_\ell(s)}{s^{2\ell}} \le \gamma_n \frac{4^\ell}{2\binom{2\ell}{\ell}} \int_0^{\min\{1,\frac{2\pi}{3s}\}} \left(1-u^2\right)^{\frac{n-1}{2}} u^{2\ell} \left(\cos\frac{us\theta}{2}\right)^{2\ell} du$$

$$\le \gamma_n \frac{1}{2\binom{2\ell}{\ell}} \int_0^{\min\{1,\frac{2\pi}{3s}\}} \left(1-u^2\right)^{\frac{n-1}{2}} u^{2\ell} du$$

$$\le \gamma_n \frac{1}{2\binom{2\ell}{\ell}} \int_0^{\frac{\pi}{6}} \left(1-u^2\right)^{\frac{n-1}{2}} u^{2\ell} du = c_1 > \infty$$

These prove (2).

Finally, by the mean value theorem again, an argument similar to the above also implies that

$$\sup_{s\in\mathbb{R}} \left| \left(\frac{d}{ds}\right)^i \left(\frac{A_\ell(s)}{s^{2\ell}}\right) \right| < \infty$$

for all $i \in \mathbb{N}$. This finishes the proof of Lemma (3.4).

Recall that the Hardy-Littlewood maximal operator $M$ is defined by setting, for all $f \in L^1_{loc}(\mathbb{R}^n)$

$$Mf(x) = \sup_{B\subset\mathbb{R}^n} \int_B |f(y)| dy \quad , x \in \mathbb{R}^n$$

where the supremum is taken over all balls $B$ in $\mathbb{R}^n$ containing $x$. The following two lemmas can be verified straightforwardly.

# 4.Lorentz spaces:

**Definition (4.1):** Let $n, m \ge 1$ be two integers, $1 < p < \infty$ and $1 \le q \le \infty$. Suppose $\Omega \subset \mathbb{R}^n$ is open. Let $X = L^{p,q}(\Omega, \mathbb{R}^m)$. A function $f$ in $X$ is said to have absolutely continuous norm in $X$ if and only if $\| f \chi_{E_k} \|_X \to 0$ for every sequence $E_k$ satisfying $E_k \to 0$ a.e.

The following proposition gives a characterization of functions with absolutely continuous norm in.

**Theorem (4.2):** Let $X = L^{p,q}(\Omega, \mathbb{R}^m)$ $n \ge 1$ be an integer. Let $0 < \alpha \le 1$ and $r > 0$. Suppose $1 < p < \infty$ and $1 \le q_1 < q_2 \le \infty$. We define $u_{r,\alpha,p}$ on $\left[0, \Omega_n r^n\right)$ by

$$u_{r,\alpha,p}(t) = t^{-\frac{1}{p}} \ln^{-\alpha}\left(\frac{\Omega_n r^n e^{p,\alpha}}{t}\right) \tag{13}$$

We also define

$$u_{rad,r,\alpha,p} : [0,r) \to [0,\infty], u_{rad,r,\alpha,p}(t) = u_{r,\alpha,p}(\Omega_n r^n) \tag{14}$$

and

$$u_{r,\alpha,p} : (0,r) \subset \mathbb{R}^n \to [0,\infty], u_{r,\alpha,n,p}(\mathrm{x}) = u_{rad,r,\alpha,p}(|x|) \tag{15}$$

Then

(i) $u_{r,\alpha,p}$ is a decreasing function on $\left[0, \Omega_n r^n\right)$ and

$$u^*_{r,\alpha,\mathrm{n},p}(t) = u^*_{r,\alpha,p}(t) = u_{r,\alpha,p}(t) \text{ for all } t \in (\Omega_n r^n) \tag{16}$$

(ii) $u_{r,\alpha,n,p} \in L^{p,q_2}\left(B(0,r)\right) \setminus L^{p,q_1}\left(B(0,r)\right)$ if $1 \le q_1 \le \frac{1}{\alpha} < q_2 \le \infty$.

**Proof.** **(i)** Since $u_{r,\alpha,p}$ is defined on $\left[0,\Omega_n r^n\right)$, it follows that $u^*_{r,\alpha,p}(t)=0$ whenever $\Omega_n r^n \le t<\infty$. Similarly, since $u_{r,\alpha,n,p}$ is defined on $B(0,r)$ and $|B(0,r)|=\Omega_n r^n$, it follows that $u^*_{r,\alpha,n,p}(t)=0$ whenever $\Omega_n r^n \le t<\infty$. Once we show that $u_{r,\alpha,p}$ is decreasing on $\left[0,\Omega_n r^n\right)$, the definition of $u_{r,\alpha,n,p}$ implies immediately that $u_{r,\alpha,n,p}$ and $u_{r,\alpha,p}$ have the same distribution function, proving claim (i).

We see that $u_{r,\alpha,p}$ is smooth and strictly positive on $\left(0,\Omega_n r^n\right)$. Moreover, it is easy to see that $lim_{t\to 0}u_{r,\alpha,p}(t)=\infty$. Thus, in order to show that $u_{r,\alpha,p}$ is decreasing on $\left[0,\Omega_n r^n\right)$, it is enough to show that $u'_{r,\alpha,p}(t)<0$ on $\left(0,\Omega_n r^n\right)$. For $t\in\left(0,\Omega_n r^n\right)$ we have

$$u'_{r,\alpha,p}(t)=-\frac{1}{p}t^{-1-\frac{1}{p}}\ln^{-\alpha}\left(\frac{\Omega_n r^n e^{p\alpha}}{t}\right)+\alpha t^{-1-\frac{1}{p}}\ln^{-\alpha-1}\left(\frac{\Omega_n r^n e^{p\alpha}}{t}\right)$$

$$=t^{-1-\frac{1}{p}}\ln^{-\alpha-1}\left(\frac{\Omega_n r^n e^{p\alpha}}{t}\right)+\left(\alpha-\frac{1}{p}\ln^{-\alpha-1}\left(\frac{\Omega_n r^n e^{p\alpha}}{t}\right)\right)$$

We see that. $\ln\left(\frac{\Omega_n r^n e^{p\alpha}}{t}\right)>0$, for all $t\in\left(0,\Omega_n r^n\right)$. Thus, for $t\in\left(0,\Omega_n r^n\right)$, we have

$$u'_{r,\alpha,p}(t)<0\Leftrightarrow\alpha-\frac{1}{p}\ln\left(\frac{\Omega_n r^n e^{p\alpha}}{t}\right)<0$$

$$\Leftrightarrow\ln\left(\frac{\Omega_n r^n e^{p\alpha}}{t}\right)>p\alpha\Leftrightarrow\frac{\Omega_n r^n e^{p\alpha}}{t}>e^{p\alpha}\Leftrightarrow\Omega_n r^n>t$$

But the last inequality is obviously true for all $t\in\left(0,\Omega_n r^n\right)$. Thus, $u'_{r,\alpha,p}$ is strictly negative on $\left(0,\Omega_n r^n\right)$, which implies that $u_{r,\alpha,p}$ is strictly decreasing on $\left[0,\Omega_n r^n\right)$. The defnition of $u_{r,\alpha,n,p}$ and the fact that $u_{r,\alpha,p}$ is continuous, strictly decreasing and strictly positive on $\left(0,\Omega_n r^n\right)$ imply immediately that $u_{r,\alpha,n,p}$ and $u_{r,\alpha,p}$ have the same distribution function. This yields (15),finishing the proof of (i). (ii) We proved in part (i) that $u^*_{r,\alpha,n,p}(t)=u^*_{r,\alpha,p}(t)$ for all $t\ge 0$. Thus,

$$\left\|u_{r,\alpha,n,p}\right\|_{L^p(\mathrm{B}(0,\mathrm{r}))}=\left\|u_{r,\alpha,p}\right\|_{L^{p,q}((0,\Omega_n r^n))}$$

for every $q$ in $[1,\infty]$.

For $1<p<\infty$ and $1\le q\le\infty$ we let $I_{r,\alpha,n,p}=\left\|u_{r,\alpha,p}\right\|_{L^{p,q}((0,\Omega_n r^n))}$.

Then via (15) we have

$$I_{r,\alpha,n,p}=\sup_{0\le t\le\Omega_n r^n}t^{\frac{1}{p}}u^*_{r,\alpha,p}(t)=\sup_{0\le t\le\Omega_n r^n}t^{\frac{1}{p}}u_{r,\alpha,p}(t)$$

$$=\sup_{0\le t\le\Omega_n r^n}\ln^{-\alpha}\left(\frac{\Omega_n r^n e^{p\alpha}}{t}\right)=(p\alpha)^{-\alpha}$$

for $q=\infty$ and

$$I^{q}_{r,\alpha,p,q}=\int_0^{\Omega_n r^n}\left(t^{\frac{1}{p}}u^{*}_{r,\alpha,p}(t)\right)^q\frac{dt}{t}=\int_0^{\Omega_n r^n}\left(t^{\frac{1}{p}}u_{r,\alpha,p}(t)\right)^q\frac{dt}{t}$$
$$=\int_0^{\Omega_n r^n}\ln^{-q\alpha}\left(\frac{\Omega_n r^n e^{p\alpha}}{t}\right)\frac{dt}{t}$$

For $1\le q<\infty$ .

For a given $q$ in $[1,\infty)$, the last integral in the above sequence is an improper one and converges if and only if $1-q\alpha<0$ if and only if $\frac{1}{\alpha}<q$ . An easy computation shows that the value of the convergent improper integral is

$$\frac{1}{-1+q\alpha}\ln^{1-q\alpha}\left(\frac{\Omega_n r^n e^{p\alpha}}{t}\right)=\frac{(p\alpha)^{1-q\alpha}}{-1+q\alpha}$$

Thus, if $1\le q_1\le\frac{1}{\alpha}<q_2\le\infty$, we have

$$\left\|u_{r,\alpha,n,p}\right\|_{L^{p,q_2}(\mathrm{B}(0,r))}<\infty=\left\|u_{r,\alpha,p}\right\|_{L^{p,q_1}((0,r))}$$

Hence, we proved that $u_{r,\alpha,n,p}\in L^{p,q_2}\left(B(0,r)\right)\setminus L^{p,q_1}\left(B(0,r)\right)$. This shows that the inclusion $L^{p,q_1}\left(B(0,r)\right)\subset L^{p,q_2}\left(B(0,r)\right)$ is strict whenever $1<p<\infty$ and $1\le q_1<q_2\le\infty$. This finishes the proof of the theorem.

# 6.Hölder inequalities for Lorentz spaces:

*Here we record the following generalized Hölder inequalities for Lorentz spaces, valid for all integers n ≥ 1.*

**Theorem (5.1):** Let $\Omega\subset\mathbb{R}^n$. Suppose $1<p<\infty$ and $1\le q\le\infty$. If $f\in L^{p,q}(\Omega)$ and $g\in L^{p',q'}(\Omega)$, then

$$\int_\Omega|f(x)g(x)|dx\le\int_0^\infty f^{*}(s)g^{*}ds\le\|f\|_{L^{p,q}(\Omega)}\|g\|_{L^{p',q'}(\Omega)}$$

We have the following generalized Hölder inequality for Lorentz spaces, valid for all integers $n\ge1$.

**Theorem (5.2):** (Hardy-Littlewood-Sobolev Theorem)**.** Suppose $\Omega\in\mathbb{R}^n$ has finite measure. Let $1<p_1,p_2,\ p_3<\infty$, $1\le p_1,p_2,\ p_3\le\infty$ be such that

$$\frac{1}{p_1}=\frac{1}{p_2}+\frac{1}{p_3}$$

and either

$$\frac{1}{q_1}=\frac{1}{q_2}+\frac{1}{q_3}$$

whenever $1\le q_1,q_2,q_3<\infty$ or $1\le q_1=q_2\le q_3=\infty$ or $1\le q_1=q_3\le q_2=\infty$ . Then

$$\|f\|_{L^{p_1,q_1}(\Omega,\mathbb{R}^m)}\le\|f\|_{L^{p_2,q_2}(\Omega,\mathbb{R}^m)}\|\chi_\Omega\|_{L^{p_3,q_3}(\Omega)}\ .$$

**Definition (5.3):** For every measurable function $f$ on $\mathbb{R}^n$ , $n\ge2$, the fractional integral $I_1f$ is defined by

$$I_1f(x)=\int_{\mathbb{R}^n}\frac{f(y)}{|x-y|^{n-1}}dy$$

We record here the Hardy-Littlewood-Sobolev theorem of fractional integration.

**Theorem (5.4):** Let $1<p<n$ and $1\le q\le\infty$. Then there exists a constant $C(n,p,q)>0$ such that

$$\|I_1 f\|_{L^{\frac{np}{n-p},q}(\mathbb{R}^n)} \le C(n,p,q)\|f\|_{L^{p,q}(\mathbb{R}^n)} \tag{17}$$

whenever $f \in L^{p,q}(\mathbb{R}^n)$

# 6.Sobolev-Lorentz spaces:

**Theorem (6.1):** (Sobolev Inequalities for Sobolev–Lorentz Spaces)**.** Let $\Omega\in\mathbb{R}^n$ be an open set, where $n\ge 2$ is an integer. Suppose $1<p<\infty$ and $1\le q\le\infty$.

(i) If $1<p<\infty$, then there exists a constant $C(n,p,q)>0$ such that

$$\|u\|_{L^{\frac{np}{n-p},q}(\Omega)} \le C(n,p,q)\|\nabla u\|_{L^{p,q}(\Omega,\mathbb{R}^n)}$$

for every $u\in H_0^{1,(p,q)}(\Omega)$ .

(ii) If $\Omega$ is bounded, then there exists a constant $C(n,p,q)>0$ such that

$$\|u\|_{L^{p,q}(\Omega)} \le C(n,p,q)(\Omega)^{\frac{1}{n}}\|\nabla u\|_{L^{p,q}(\Omega,\mathbb{R}^n)} \tag{18}$$

for every $u\in H_0^{1,(p,q)}(\Omega)$ .

**Proof.** We have that $H_0^{1,(p,q)}(\Omega)$ is the closure of $C_0^\infty(\Omega)$ in $H^{1,(p,q)}(\Omega)$. Thus it is enough to prove claims (i) and (ii) for functions $u\in C_0^\infty(\Omega)$.

Let $u$ be in $C_0^\infty(\Omega)$. We extend the function $u$ by 0 on $\mathbb{R}^n/\Omega$ and we denote this extension by $u$ as well.Then $u$ is in $C_0^\infty(\mathbb{R}^n)$ and $u$ is compactly supported in $\Omega$. We have

$$|u(x)| \le \frac{1}{w_{n-1}}(I_1|\nabla x|)(x)$$

for every $x\in\mathbb{R}^n$. By using this pointwise inequality together with the Hardy-Littlewood Sobolev Theorem (see [16]) it follows immediately that claim (i) holds for all functions $u\in C_0^\infty(\Omega)$. This proves claim (i) via Costea [17]. We prove now claim (ii). We have to consider two cases, depending on $1<p<n$ or $n\le p<\infty$.

Case I. First we assume that $1<p<n$. We notice that $p<\frac{np}{n-p}$. Via Theorems (5,1) and (5,3) it follows from part (i) that

$$\|u\|_{L^{p,q}(\Omega)} \le |\Omega|^{\frac{1}{n}}\|u\|_{L^{\frac{np}{n-p},q}(\Omega)} \le \frac{C(n,p,q)}{w_{n-1}}|\Omega|^{\frac{1}{n}}\|\nabla u\|_{L^{p,q}(\Omega,\mathbb{R}^n)}$$

for every $u\in C_0^\infty(\Omega)$, where $C(n,p,q)$ is the constant from Theorem (5.3). This proves the claim (ii) for $1<p<n$ [17].

Case II. We assume now that $1<n\le p<\infty$. We choose $s\in(1,n)$ such that $p<\frac{ns}{n-s}$. Via Theorems (5.2) and (5.4) it follows from part (i) that

$$\|u\|_{L^{p,q}(\Omega)} \le |\Omega|^{\frac{1}{p}-\frac{n-s}{ns}}\|u\|_{L^{\frac{ns}{n-s},q}(\Omega)} \le \frac{C(n,s,q)}{w_{n-1}}|\Omega|^{\frac{1}{p}-\frac{n-s}{ns}}\|\nabla u\|_{L^{s,q}(\Omega,\mathbb{R}^n)}$$
$$\le \frac{C(n,s,q)}{w_{n-1}}|\Omega|^{\frac{1}{n}}\|\nabla u\|_{L^{p,q}(\Omega,\mathbb{R}^n)}$$

for every $u \in C_0^\infty(\Omega)$, where $C(n,s,q)$ is the constant from Theorem (5.4). This proves the claim (ii) for $1 < n \le p < \infty$ [17]. This finishes the proof of the theorem .

**Theorem (6.2):** For $v \in L^1_{loc}(\mathbb{R}^n)$, the convolution

$$v_\varepsilon(x) = \eta_\varepsilon * v(x) = \int_{\mathbb{R}^n} \eta_\varepsilon(x-y)v(y)dy$$

enjoys the following properties for every $\varepsilon > 0$ :

(i) For every $p \in (1,\infty)$ and every $q \in [1,\infty]$, there exists a constant $C(p,q) > 0$ such that

$$\|v_\varepsilon\|_{L^{p,q}(\mathbb{R}^n)} \le C(p,q)\|v\|_{L^{p,q}(\mathbb{R}^n)} \tag{19}$$

(ii) For every $p \in (1,\infty)$, every $q \in [1,\infty]$ and every $v \in L^{(p,q)}(\mathbb{R}^n)$ with absolutely continuous $(p,q)$-norm, we have

$$\|v_\varepsilon - v\|_{L^{p,q}(\mathbb{R}^n)} \to 0 \tag{20}$$

As $\varepsilon \to 0$ .

**Theorem (6.3):** Let $\Omega \in \mathbb{R}^n$ be an open set, where $n \ge 1$ is an integer. Suppose $1 < p < \infty$ and $1 \le q \le \infty$. Suppose that $f \in C^1(\mathbb{R})$ , $f(0) = 0$ and $f'$ is bounded. If $u \in W^{1,(p,q)}(\Omega)$, then $f \circ u \in W^{1,(p,q)}(\Omega)$ and

$$\nabla(f \circ u) = f'(u)\nabla u$$

Moreover, if $u \in H_0^{1,(p,q)}(\Omega)$ then $f \circ u \in H_0^{1,(p,q)}(\Omega)$.

**Proof.** We have

$$|f \circ u(x)| = |f(u(x)) - f(0)| \le \|f'\|_{L^\infty(\mathbb{R})}|u(x)| \quad \text{for a.e } x \text{ in } \Omega \tag{21}$$

which implies that $f \circ u \in L^{(p,q)}(\Omega)$.

Let $s \in (1,p)$ be fixed. We have that $u \in W^{1,(p,q)}(\Omega)$, $f \circ u \in H^{1,s}_{loc}(\Omega)$ and

$$\nabla(f \circ u) = f'(u)\nabla u$$

Thus, we have $f \circ u \in L^{(p,q)}(\Omega), \nabla(f \circ u) = f'(u)\nabla u \in L^{(p,q)}(\Omega,^n)$, which implies that $f \circ u \in W^{1,(p,q)}(\Omega)$.We want to prove that $f \circ u \in H_0^{1,(p,q)}(\Omega)$ if $u \in H_0^{1,(p,q)}(\Omega)$. This was done in Costea [9] in the case $n \ge 2$, but the proof is valid for $n = 1$ as well. We present it for the convenience of the reader. Suppose that $u \in H_0^{1,(p,q)}(\Omega)$. Then it follows immediately that u and $\nabla u$ have absolutely continuous $(p,q)$-norm. From the first part of the proof we already know that $f \circ u \in W^{1,(p,q)}(\Omega)$ because $u \in H_0^{1,(p,q)}(\Omega) \subset W^{1,(p,q)}(\Omega)$. Let $u_j$, $j \ge 1$ be a sequence of functions in $C_0^\infty(\Omega)$ that converges to $u$ in $H_0^{1,(p,q)}(\Omega)$. Without loss of generality, we can assume that $u_j \to u$ point wise almost everywhere in $\Omega$. Since the functions $u_j$ are compactly supported in $\Omega$ and $f(0) = 0$, it follows that the functions $f \circ u_j$ are compactly supported in $\Omega$. Moreover, since the functions $u_j$ are in $C^1(\Omega)$ and f is in $C^1(\mathbb{R})$, it follows that the functions $f \circ u_j$ are in $C^1(\Omega)$. Thus, $u_j$, $j \ge 1$is a sequence of functions in $C_0^1(\Omega) \subset H_0^{1,(p,q)}(\Omega)$ with $\nabla(f \circ u)_j = f'(u_j)\nabla u_j$ , $j \ge 1$. Since $f'$ is bounded on $\mathbb{R}$, we have

$$\left|(f\circ u_j)(x)-(f\circ u)(x)\right|\le\|f'\|_{L^\infty(\mathbb{R})}\left|u_j(x)-u(x)\right| \quad \text{for a.e } x \text{ in } \Omega$$

This implies that $f\circ u_j$ converges to $f\circ u$ in $L^{(p,q)}(\Omega)$.

We have

$$\left\|f'(u_j)\nabla u_j - f'(u)\nabla u\right\|_{L^{(p,q)}(\Omega,\mathbb{R}^n)} \le \|f'\|_{L^\infty(\mathbb{R})}\left\|\nabla u_j-\nabla u\right\|_{L^{(p,q)}(\Omega,\mathbb{R}^n)} + \left\|f'(u_j)-f'(u)\nabla u\right\|_{L^{(p,q)}(\Omega,\mathbb{R}^n)}$$

The first term of the right-hand side trivially converges to 0. The second term of the right-hand side converges to $0$ via Bennett-Sharpley [16] since $\nabla u$ has absolutely continuous $(p,q)$-norm , $f'$ is bounded and $f'(u_j)$ converges to $f'(u)$ point wise almost everywhere in Ω. Consequently, the sequences $f(u_j), f'(u_j)\nabla u$ converge to $f(u), f'(u)\nabla u$ respectively and thus $\nabla(f\circ u)=f'(u)\nabla u$ . This finishes the proof .

**Lemma (6.4):** Suppose $1<p<\infty$ and $1\le q\le\infty$ . If $u\in W^{1,(p,q)}(\Omega)$, then $u^+\in W^{1,(p,q)}(\Omega)$ and

$$\nabla u^+=\begin{cases}\nabla u & if \quad u>0\\ 0 & if \quad u\le 0\end{cases}$$

**Proof.** Let $s\in(1,p)$ be fixed. From Theorem (6.3) we have that $u\in H^{1,s}_{loc}(\Omega)$. Via Evans [16] it follows that

$$\nabla u^+=\begin{cases}\nabla u & if \quad u>0\\ 0 & if \quad u\le 0\end{cases}$$

But in that case $\nabla u^+\in L^{(p,q)}(\Omega,\mathbb{R}^n)$ since $\nabla u$ is in $L^{(p,q)}(\Omega,\mathbb{R}^n)$and $\left|\nabla u+(x)\right|\le\left|\nabla u(x)\right|$ for almost every $x$ in Ω. $u^+\in W^{1,(p,q)}(\Omega)$ We also have $u^+\in L^{(p,q)}(\Omega)$ since $|u^+|\le|u|$ in Ω and $u\in L^{(p,q)}(\Omega)$. So

we have in fact that. The claim is proved.

We extend some of the known classical embedding theorems to the spaces $H_0^{1,(p,q)}(\Omega), C_0(\Omega)\cap W^{1,(p,q)}(\Omega)$ and $W_{loc}^{1,(p,q)}(\Omega)$ for $1\le n<p<\infty$ and $1\le q\le\infty$ ,where $\Omega\subset\mathbb{R}^n$ is open. First we recall the definition of Hölder continuous functions with exponent $0<\alpha<1$.

**Definition (6.5):** Let $n\ge 1$ and $0<\alpha<1$. Let u be a function defined on a set $D\subset\mathbb{R}^n$. We say that $u$ is Hölder continuous in $D$ with exponent α if the quantity

$$[u]_{0,\alpha;D}=\sup_{x,y\in D,x\ne y}\frac{|u(x)-u(y)|}{|x-y|_\alpha}$$

is finite. We say that $u$ is locally Hölder continuous in $D$ with exponent $\alpha$ if $u$ is Hölder continuous with exponent $\alpha$ on compact subsets of $D$.

Let $\Omega\subset\mathbb{R}^n$ be an open set. Let $u$ be a continuous function on $\Omega$. We say that $u$ is in $C^{0,\alpha}(\Omega)$ if $u$ is Hölder continuous in Ω with exponent $\alpha$.

Before we state and show these embedding results, we need to show an extension result for functions in $H_0^{1,(p,q)}(\Omega)$ .

**Proposition (6.6):** Suppose $n=1<p<\infty$ and $1\le q\le\infty$ . Let $\Omega\subset\mathbb{R}$ be an open interval. If $u\in C^1(\Omega)$ and $x,y\in\Omega$ with $x<y$ , then

$$|u(x)-u(y)|\le C(p,q)|x-y|^{1-\frac{1}{p}}\|u'\|_{L^{p,q}(x,y)} \qquad (22)$$

where

$$C(p,q)=\begin{cases}1 & if \quad q=1\\ \left(\frac{p'}{q'}\right)^{\frac{1}{q'}} & if \quad 1<q\le\infty\end{cases} \tag{23}$$

**Proof.** Let $x,y\in\Omega$ with $x<y$ and $u\in C^1(\Omega)$. Then $u(y)-u(x)=\int_x^y u'(t)dt$ . By taking absolute values on both sides and using Theorem( 6.3), we obtain

$$|u(y)-u(x)|=\int_x^y |u'(t)|dt=\|u'\|_{L^1((x,y))}\le\|u'\|_{L^{p,q}((x,y))}\|1\|_{L^{p',q'}((x,y))}$$

$$\le|x-y|^{1-\frac{1}{p}}\|1\|_{L^{p',q'}((x,y))}\|u'\|_{L^{p,q}((x,y))}$$

This finishes the proof of the theorem,since $\|1\|_{L^{p',q'}((x,y))}=C(p,q)$ ,the constant defined in (7).

**7.Results :**

**Corollary (7.1):** Let $\{T_t^j\}_{t\in(0,\infty)}$ be a family of multiplier operators given by setting, for all $f_j\in L^1_{loc}(\mathbb{R}^n)$,

$$\sum\sum(T^j f_j)\wedge(\xi)=\sum m(t\xi\sum\hat{f_j}(\xi) \qquad , \qquad \xi\in\mathbb{R}^n, t\in(0,\infty)$$

for some $m\in L^\infty(\mathbb{R}^n)$ . If

$$\sum\sum\|\nabla^{n+1}m\|_{L^1(\mathbb{R}^n)}+\sum\sum\|m\|_{L^1(\mathbb{R}^n)}\le C_1<\infty$$

then there exists a positive constant $C$ such that, for all $f_j\in L^2(\mathbb{R}^n)$and $x\in\mathbb{R}^n$,

$$\sum\sup_{t\in(0,\infty)}\sum|T^j f_j(x)|\le\sum CC_1\sum f_j(x)$$

**Proof.** For all $t\in(0,\infty)$ , $f_j\in L^2(\mathbb{R}^n)$and $x\in\mathbb{R}^n$,, by the Fubini theorem, we see that

$$\sum\sum|T^j f_j(x)|\wedge(\xi)=\sum\left|\int_{\mathbb{R}^n}\sum m(t\xi)\hat{f_j}(\xi)e^{ix,\xi}d\xi\right|$$

$$=\sum\left|\sum\int_{\mathbb{R}^n}\hat{f_j}(y)\int_{\mathbb{R}^n}m(t\xi)\hat{f_j}(\xi)e^{(x-y),\xi}d\xi dy\right|$$

$$=\sum\left|\sum\int_{|x-y|<t}\hat{f_j}(y)\int_{\mathbb{R}^n}m(t\xi)\hat{f_j}(\xi)e^{(x-y),\xi}d\xi dy\right|+\left|\int_{|x-y|<t}...\right|=I+II$$

It is easy to see that $I\le\sum\|m\|_{L^p(\mathbb{R}^n)}Mf_j(x)$ . For II, via the Fubini theorem and the integration by parts, we also have

$$II=\sum\int_{|x-y|<t}\sum\frac{\hat{f_j}(y)}{|x-y|^{n+1}}\int_{\mathbb{R}^n}t^{n+1}|\nabla^{n+1}m(t\xi)|d\xi dy$$

$$\le\sum\|\nabla^{n+1}m\|_{L^1(\mathbb{R}^n)}\sum_{j=1}^{\infty}t\int_{2^{jt}\le|x-y|<2^{(j+1)t}}\sum\frac{\hat{f_j}(y)}{|x-y|^{n+1}}dy$$

$$\le\sum\|\nabla^{n+1}m\|_{L(\mathbb{R}^n)}\sum_{j=1}^{\infty}\sum 2^j Mf_j(x)\le\|\nabla^{n+1}m\|_{L^1(\mathbb{R}^n)}\sum Mf_j(x)$$

which completes the proof of Corollary (7.1).

**Corollary (7.2):** (Sobolev Inequalities for Sobolev–Lorentz Spaces)**.** Let $\Omega \in \mathbb{R}^n$.be an open set, where $\varepsilon \geq 0$ is an integer. Suppose $0 < \varepsilon < \infty$.

(i) If $0 < \varepsilon < \infty$, then there exists a constant $C(2+\varepsilon, 1+\varepsilon) > 0$ such that

$$\sum\sum \left\| u_j \right\|_{L^{\frac{(2+\varepsilon)(1+\varepsilon)}{(2+\varepsilon)-(1+\varepsilon)}(1+\varepsilon)}(\Omega)} \leq \sum C(2+\varepsilon, 1+\varepsilon) \sum \left\| \nabla u_j \right\|_{L^{(1+\varepsilon)}(\Omega, \mathbb{R}^n)}$$

for every $u_j \in H_0^{(1,1+\varepsilon)}(\Omega)$ .

(ii) If $\Omega$ is bounded, then there exists a constant $C(2+\varepsilon, 1+\varepsilon) > 0$ such that

$$\sum\sum \left\| u_j \right\|_{L^{(1+\varepsilon)}(\Omega)} \leq \sum C(2+\varepsilon, 1+\varepsilon)(\Omega)^{\frac{1}{(2+\varepsilon)}} \sum \left\| \nabla u_j \right\|_{L^{(1+\varepsilon)}(\Omega, \mathbb{R}^n)} \tag{24}$$

for every $u_j \in H_0^{(1,1+\varepsilon)}(\Omega)$.

**Proof.** We have that $H_0^{(1,1+\varepsilon)}(\Omega)$ is the closure of $C_0^\infty(\Omega)$ in $H^{(1,1+\varepsilon)}(\Omega)$. Thus, it is enough to prove claims (i) and (ii) for functions $u_j \in C_0^\infty(\Omega)$.

Let $u_j$ be in $C_0^\infty(\Omega)$. We extend the function $u_j$ by 0 on $\mathbb{R}^n / \Omega$ and we denote this extension by $u_j$ as well.Then $u_j$ is in $C_0^\infty(\mathbb{R}^n)$.and $u_j$ is compactly supported in $\Omega$. Via Gilbarg-Trudinger [15], we have

$$\sum\sum \left| u_j(x) \right| \leq \sum\sum \frac{1}{w_{1+\varepsilon}} \left( I_1 \left| \nabla x \right| \right)(x)$$

for every $x \in \mathbb{R}^n$. By using this point wise inequality together with the Hardy-Littlewood Sobolev Theorem (see [15]) it follows immediately that claim (i) holds for all functions $u_j \in C_0^\infty(\Omega)$. This proves claim (i) via Costea [17]. We prove now claim (ii). We have to consider two cases, depending on $\varepsilon > 0$ .

Case I. First we assume that $\varepsilon > 0$. We notice that $\varepsilon > -1$ . Via Theorems (5.1) and (5.3) it follows from part (i) that

$$\begin{aligned} \sum\sum \left\| u_j \right\|_{L^{(1+\varepsilon)}(\Omega)} &\leq \sum |\Omega|^{\frac{1}{(2+\varepsilon)}} \sum \left\| u_j \right\|_{L^{\frac{(2+\varepsilon)(1+\varepsilon)}{(2+\varepsilon)-(1+\varepsilon)}(1+\varepsilon)}(\Omega)} \\ &\leq \sum \frac{C(2+\varepsilon, 1+\varepsilon)}{w_{1+\varepsilon}} |\Omega|^{\frac{1}{(2+\varepsilon)}} \sum \left\| \nabla u_j \right\|_{L^{(1+\varepsilon)}(\Omega, \mathbb{R}^n)} \end{aligned}$$

for every $u_j \in C_0^\infty(\Omega)$, where $C(2+\varepsilon, 1+\varepsilon)$ is the constant from Theorem (5.3). This proves the claim (ii) for $\varepsilon > 0$ via Costea [17].Case II. We assume now that $0 < \varepsilon \leq \infty$. We choose $s \in (1, (2+\varepsilon))$ such that $(1+\varepsilon) < \dfrac{(2+\varepsilon)s}{(2+\varepsilon)-s}$ . Via Theorems (5.2) and (5.4) it follows from part (i) that

$$\sum\sum \left\| u_j \right\|_{L^{(1+\varepsilon)}(\Omega)} \leq \sum |\Omega|^{\frac{1}{(1+\varepsilon)} - \frac{(2+\varepsilon)s}{(2+\varepsilon)-s}} \sum \left\| u_j \right\|_{L^{\frac{(2+\varepsilon)s}{(2+\varepsilon)-s}(1+\varepsilon)}(\Omega)}$$

$$\leq \sum \frac{C(2+\varepsilon, 1+\varepsilon)}{w_{1+\varepsilon}} |\Omega|^{\frac{1}{(1+\varepsilon)} - \frac{(2+\varepsilon)s}{(2+\varepsilon)-s}} \sum \left\| \nabla u_j \right\|_{L^{(1+\varepsilon)}(\Omega, \mathbb{R}^n)}$$

$$\leq \sum \frac{C(2+\varepsilon, 1+\varepsilon)}{w_{1+\varepsilon}} |\Omega|^{\frac{1}{(2+\varepsilon)}} \sum \left\| \nabla u_j \right\|_{L^{(1+\varepsilon)}(\Omega, \mathbb{R}^n)}$$

for every $u_j \in C_0^\infty(\Omega)$, where $C(2+\varepsilon, 1+\varepsilon)$ is the constant from Theorem (5.4). This proves the claim (ii) for $0 < \varepsilon \leq \infty$ [17]. This finishes the proof of Corollary (7.2).

**Corollary (7.3):** Let $\Omega \in \mathbb{R}^n$. be an open set, where $\varepsilon \geq 0$ is an integer. Suppose $\varepsilon \geq 0$ . Suppose that $f_m \in C^1(\mathbb{R})$, $f_m(0) = 0$ and $f_m{}'$ is bounded. If $u^m \in W^{1,(1+\varepsilon)}(\Omega)$, then $f_m \circ u^m \in W^{1,(1+\varepsilon)}(\Omega)$ and

$$\sum \nabla\left(f_m \circ u^m\right) = \sum f_m{}'(u^m)\nabla u^m$$

Moreover, if $u^m \in H_0^{1,(1+\varepsilon)}(\Omega)$ then $f_m \circ u^m \in H_0^{1,(1+\varepsilon)}(\Omega)$.

**Proof.** We have

$$\sum \left|f_m \circ u^m(x)\right| = \sum \left|f_m(u^m(x)) - f_m(0)\right| \leq \sum \left\|f_m{}'\right\|_{L^\infty(\mathbb{R})} \left|u^m(x)\right| \text{ for a.e } x \text{ in } \Omega \quad (25)$$

which implies that $f_m \circ u^m \in L^{(1+\varepsilon)}(\Omega)$ .

Let $s \in (1, 1+\varepsilon)$ be fixed. We have that $u^m \in W^{1,(1+\varepsilon)}(\Omega)$, $f_m \circ u^m \in H_{loc}^{1,(1+\varepsilon)}(\Omega)$ and

$$\sum \nabla f_m \circ u^m = \sum f_m^{'}(u)\nabla u$$

Thus, we have $f_m \circ u^m \in L^{(1+\varepsilon)}(\Omega), \sum \nabla\left(f_m \circ u^m\right) = \sum f_m{}'(u^m)\nabla u^m \in L^{(1+\varepsilon)}(\Omega, 1+\varepsilon)$, which implies that $f_m \circ u^m \in W^{1,(1+\varepsilon)}(\Omega)$.We want to prove that $f_m \circ u^m \in H_0^{1,(1+\varepsilon)}(\Omega)$ if $u^m \in H_0^{1,(1+\varepsilon)}(\Omega)$. This was done in Costea [9] in the case $\varepsilon \geq 0$ , but the proof is valid for $\varepsilon = 0$ as well. We present it for the convenience of the reader. Suppose that $u^m \in H_0^{1,(1+\varepsilon)}(\Omega)$. Then it follows immediately that $u^m$ and $\nabla u^m$ have absolutely continuous $(1+\varepsilon)$-norm. From the first part of the proof we already know that $f_m \circ u^m \in L^{(1+\varepsilon)}(\Omega)$ because $u^m \in H_0^{1,(1+\varepsilon)}(\Omega) \subset W^{1,(1+\varepsilon)}(\Omega)$. Let $u_j^m, j > 1$ be a sequence of functions in $C_0^\infty(\Omega)$ that converges to $u^m$ in $H_0^{1,(1+\varepsilon)}(\Omega)$. Without loss of generality , we can assume that $u_j^m \to u^m$ point wise almost everywhere in $\Omega$. Since the functions $u_j^m$ are compactly supported in $\Omega$ and $f_m(0) = 0$ , it follows that the functions $f_m \circ u^m$ are compactly supported in $\Omega$. Moreover, since the functions $u_j^m$ are in $C^1(\Omega)$ and $f_m$ is in $C^1(\mathbb{R})$., it follows that the functions $f_m \circ u^m$ are in $C^1(\Omega)$. Thus, $u_j^m, j > 1$ is a sequence of functions in $C_0^\infty \subset H_0^{1,(1+\varepsilon)}(\Omega)$ with $\sum \nabla\left(f_m \circ u^m\right)_j = \sum f_m{}'(u_j^m)\nabla u_j^m$ , $j \geq 1$. Since $f_m{}'$ is bounded on $\mathbb{R}$ , we have

$$\sum \left|(f_m \circ u_j^m)(x) - (f_m \circ u^m)(x)\right| \leq \left\|f_m{}'\right\|_{L^\infty(\mathbb{R})} \left|u_j^m(x) - u^m(x)\right| \text{ for a.e } x \text{ in } \Omega$$

This implies that $f_m \circ u_j^m$ converges to $f_m \circ u^m$ in $L^{(1+\varepsilon)}(\Omega)$ .

We have

$$\sum \left|\sum (f_m \circ u_j^m)(x) - (f_m \circ u^m)(x)\right| \leq \sum \sum \left\|f_m{}'\right\|_{L^\infty(\mathbb{R})} \left|u_j^m(x) - u^m(x)\right| + \sum \sum \left\|f_m{}'(u_j^m)\nabla u_j^m - f_m{}'(u^m)\nabla u^m\right\|_{L^{1+\varepsilon}(\Omega, \mathbb{R}^n)}$$

The first term of the right-hand side trivially converges to 0. The second term of the right-hand side converges to 0 via Bennett-Sharpley [16] since $\nabla u^m$ has absolutely continuous $(1+\varepsilon)$-norm, $f_m{}'$ is bounded and $f_m{}'(u_j^m)$ converges to $f_m(u^m)$ point wise almost everywhere in $\Omega$. Consequently, the sequences $f_m(u_j^m), f_m{}'(u_j^m)\nabla u^m$ converge to $f_m(u^m), f_m{}'(u^m)\nabla u^m$ respectively and thus $\sum \nabla\left(f_m \circ u^m\right) = \sum f_m{}'(u^m)\nabla u^m$ . This finishes the proof .

**Corollary (7.4):** Suppose $0<\varepsilon<\infty$ . Let $\Omega\subset\mathbb{R}$ be an open interval. If $u_j\in C^1(\Omega)$ and $x,(x+\varepsilon)\in\Omega$ with $\varepsilon>0$ , then

$$\sum\left|\sum u_j(x)-u_j(x+\varepsilon)\right|\le\sum C(1+\varepsilon)\left|x-(x+\varepsilon)\right|^{1-\frac{1}{1+\varepsilon}}\sum\left\|u_j'\right\|_{L^{1+\varepsilon}(x,x+\varepsilon)} \tag{26}$$

where

$$C(1+\varepsilon)=\begin{cases}1 & if \quad \varepsilon=0\\ (1)^{\frac{1}{(1+\varepsilon)'}} & if \quad 0<\varepsilon\le\infty\end{cases} \tag{27}$$

**Proof.**Let $x,(x+\varepsilon)\in\Omega$ with $\varepsilon>0$ and $u_j\in C^1(\Omega)$.

Then $\sum\left|\sum u_j(x)-u_j(x+\varepsilon)\right|=\sum\int_x^{x+\varepsilon}\sum u'_j(t)dt$ . By taking absolute values on both sides and using Theorem (6.3), we obtain

$$\sum\left|\sum u_j(x+\varepsilon)-u_j(x)\right|=\sum\int_x^{x+\varepsilon}\sum\left|u_j'(t)\right|dt\le\sum\sum\left\|u_j'\right\|_{L^1(x,x+\varepsilon)}\le\sum\sum\left\|u_j'\right\|_{L^{1+\varepsilon}(x,x+\varepsilon)}$$

$$\le\sum\sum\|1\|_{L^{1+\varepsilon}(x,x+\varepsilon)}$$

$$\le\sum\left|\sum u_j(x)-u_j(x+\varepsilon)\right|^{1-\frac{1}{1+\varepsilon}}\le\sum\|1\|_{L^{(1+\varepsilon)'}(x,x+\varepsilon)}\sum\left\|u_j'\right\|_{L^{(1+\varepsilon)}(x,x+\varepsilon)}$$

This finishes the proof Corollary(7.4), since $\|1\|_{L^{(1+\varepsilon)'}(x,x+\varepsilon)}=C(1+\varepsilon)$ ,the constant defined in(2).

**10.References :**


**[1]** R. Alabern, J. Mateu, and J. Verdera, A new characterization of Sobolev spaces on $\mathbb{R}^n$, Math. Ann. 354(2) (2012).

**[2]** A. Gogatishvili, P. Koskela, and Y. Zhou, Characterizations of Besov and Triebel-Lizorkin spaces on metric measure spaces, Forum Math. DOI 10.1515/form.2011.135.

**[3]** L.Grafakos, Classical Fourier analysis, Second edition, Graduate Texts in Mathematics 249, Springer, New York, 2008.

**[4]** E. M. Stein, Singular integrals and differentiability properties of functions″, Princeton Mathematical Series 30, Princeton University Press, Princeton, N.J. 1970.

**[5]** H. Triebel, Theory of function spaces, Monographs in Mathematics 78, Birkhauser Verlag, Basel, 1983. DOI 10.1007/978-3- 0346-0416-1.

**[6]** R. L. Wheeden, Lebesgue and Lipschitz spaces and integrals of the Marcinkiewicz type, Studia Math. 32 (1969), 73{93.

**[7]** R. L. Wheeden, A note on a generalized hypersingular integral, Collection of articles honoring the completion by Antoni Zygmund of 50 years of scientific activity, I, Studia Math. 44 (1972), 17{26.

**[8]** D. Yang, New characterizations of Haj lasz-Sobolev spaces on metric spaces, Sci. China Ser. A 46(5) (2003), 675{689. DOI 10.1360/ 02ys0343.

**[9]** D. Yang and W. Yuan, A new class of function spaces connecting Triebel-Lizorkin spaces and *Q* spaces, J. Funct. Anal. 255(10) (2008).

**[10]** R. Alabern, J. Mateu, J. Verdera, A new characterization of Sobolev spaces on $\mathbb{R}^n$ , Math. Ann. 354 (2012) 589-626.

**[11]** R.R. Coifman, G. Weiss, Extensions of Hardy spaces and their use in analysis, Bull. Amer. Math. Soc. 83 (1977) 569-645.

**[12]** F. Dai, A. Gogatishvili, D. Yang, W. Yuan, Characterizations of Sobolev spaces via averages on balls, Nonlinear Anal. 128(2015) 86-99.

**[13]** J. Peetre, New thoughts on Besov spaces, Duke UniversityMathematics Series 1, Mathematics Department, Duke University, Durham, N.C., 1976.

**[14]** Z. Ditzian, K. Runovskii, Averages and *K*-functionals related to the Laplacian, J. Approx. Theory 97 (1999) 113-139.

**[15]** A. Gogatishvili, P. Koskela, Y. Zhou, Characterizations of Besov and Triebel-Lizorkin spaces on metric measure spaces, Forum Math. 25 (2013).

**[16]** P. Hajłasz, Sobolev spaces on an arbitrary metric spaces, Potential Anal. 5 (1996) 403-415.

**[17]** P. Hajłasz, Sobolev spaces on metric-measure spaces, in Heat Kernels and Analysis on Manifolds, Graphs, and Metric Spaces, Paris, 2002, in Contemp. Math., vol. 338, American Mathematical Society, Providence, RI, 2003.